دراسات معاصر

فى الدين والأدب والحياة

الدكتور المهندس

ماجـد خفــاجى

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس: ٥٣٥٤٤٣٨ - الإسكندرية

دراسات معاصرة

في الدين والأدب والحياة

الناشـــــــر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
العنـــــوان: بلوك ٣ ش ملك حفنـى قبلـى السكة الحديـد - مساكن درباله - فيكتوريا - الإسكندرية.
تليفـــــاكس: ٥٢٧٤٤٣٨/ ٠٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل/ ٠١٠١٢٩٣٢٣٣
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

E- mail

dwdpress @ yahoo.com
dwdpress @ pi/nas.com

Websitc

http:/ www.dwdpress.com

عنوان الكتاب: دراسات معاصرة فى الدين والأدب والحياة
المؤلــــف: د. مهندس. ماجد خفاجى
رقـم الإيـداع: ٩٢٤٣/ ٢٠٠٣
الترقيم الدولى: 2 - 365 - 327 - 977

تصديـر

فى عام ١٩٧٠ صدر كتابى "دراسات فى الفكر، المعاصر" فى ٣٤٠ صفحة ... وفى عام ١٩٩٨ صدر كتابى الثانى "من الشعر إلى ندوة الفكر" وهو دراسة حول أدب الخفاجي وشعره الذى يمثل فكراً متحرراً من أغلال التبعية والحداثة مرتبطا بالأصالة والتراث، مسايرا لروح البعث والتجديد ومذهب الخفاجي فى الشعر وثيق الصلة بالعمودية والرومانسية الجديدة التى تجمع بين الأصالة والوجدان الشعرى وروح المعاصرة، وفى هذا الكتاب.

عن قضايا الشعر عند الخفاجي. كما صدر لى كتاب ثالث بعنوان "حول القصر المسحور" وهو عرض أيضا لأدب الخفاجي.

واليوم يصدر لى هذا الكتاب "دراسات معاصرة فى الدين والأدب والحياة"، وهو عرض للدراسات المعاصرة عن الخفاجي وأدبه.

وهذه الكتب جميعها وثائق أدبية ثمينة تتناول شخصية هذا المفكر الكبير بالدراسة والتحليل، ولهذا العالم، الجليل الذى صدر له حتى اليوم ما يقارب إلى ٥٥٠ كتابا مطبوعا، عدا كتبه المخطوطة الأخرى التى لم تر النور بعد.

(إنى لأشعر بكل الفخر بأنى أديت لجيلنا المعاصر الأمانة بدراسة أدب وفكر هذا العلم العالم الموسوعى الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، أطال الله فى حياته.

والله ولى التوفيق،

أول رمضان ١٤٢٣ هـ

المؤلف

الفصل الأول

حياة ثريـة بالعطـاء

تعريف بالخفاجى

تاريخ الميلاد : ٩ رمضان ١٢٣٣هـ - ٢٢/ ٧/ ١٩١٥م.
محل الميلاد : المنصورة - مصر.
المؤهلات العلمية : ١- الشهادة العالية من كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر سنة ١٩٤٠م.
٢- العالية من درجة أستاذ (الدكتوراه الممتازة حرف أ) فى الآداب - من كلية اللغة - جامعة الأزهر سنة ١٩٤٦م.

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى اليوم فى الثامنة والثمانين من عمره، ويعمل حاليا أستاذاً متفرغا بجامعة الأزهر.

والعالم الإسلامى كله من المغرب إلى الهند وباكستان، يعرف الخفاجى، ويقدر جهوده الجليلة فى خدمة الفكر الإسلامى والدعوة الإسلامية.

ولقد زار العديد من الدول الإسلامية، وحاضر ودرس فيها، وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها، وتلاميذه فى أنحاء العالم الإسلامى كثيرون، يرجعون إليه فى أعمالهم الإسلامية والثقافية والعلمية، ويعتبرون مؤلفاته الإسلامية مصدراً أصيلا يدرسونها فى كثير من الجامعات الإسلامية ويصدرون عنها فى فتاويهم ودراساتهم الإسلامية.

وعلماء اللغة العربية والدراسات الإسلامية فى الجامعات الأجنبية، وكذلك علماء الاستشراق يقدرون أعماله العلمية ويرجعون إليه فى كثير من المناسبات العلمية. وهو أول من كتب عن القضايا المعاصرة من وجهة نظر الإسلام منذ خمسين عاما حتى اليوم مثل:

١- حقوق الإنسان فى الإسلام، الذى كان أول من كتب فيها كتابا.
٢- النظرية الاقتصادية فى الإسلام.
٣- قضايا العمل والعمال فى الشريعة الإسلامية.

ومنذ أعوام زار الهيئات الإسلامية فى الهند، وقوبل من الشعب المسلم فى الهند ومن علمائه، ومن أساتذة الجامعات الإسلامية - فيها بحفلوة كبيرة، ولقبته الصحف الإسلامية فى الهند بشيخ العلماء.

ومن زملائه فى مراحل الدراسة الأزهرية:

محمد متولى الشعراوى الإمام الداعية.

عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق.

محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق.

جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق.

محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر.

محمد خاطر مفتى مصر الأسبق.

محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الأسبق.

المناصب العلمية:

١- أستاذ لغة عربية فى الليسيه فرانسيه بالقاهرة ١٩٤١ - ١٩٤٦.
٢- عضو هيئة التدريس فى كلية اللغة العربية بالقاهرة من عام ١٩٤٨.
٣- رئيس قسم الأدب والنقد فى كلية اللغة العربية عامى ١٩٧٢ - ١٩٧٣م.
٤- عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر فرع أسيوط ١٩٧٤ - ١٩٧٨م.
٥- عضو مجلس جامعة الأزهر ١٩٧٤ - ١٩٧٨م.
٦- عضو مجلس الأزهر الأعلى ١٩٧٤ - ١٩٧٨م.
٧- عضو فى لجان فحص الإنتاج العلمى لهيئات التدريس فى جامعة الأزهر لفترة طويلة.
٨- أستاذ فى الدراسات العليا بكلية اللغة بالقاهرة ١٩٧٨ حتى اليوم.
٩- أستاذ فى الدراسات العليا بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر.
١٠- أستاذ منتدب فى معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة منذ عام ١٩٨٢م.
١١- خبير فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة.

الهيئات والجمعيات الثقافية التى يشارك فيها:

١- عضو فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وفى العديد من الهيئات الإسلامية حتى اليوم.

٢- عضو المجالس القومية المتخصصة بالقاهرة من عام ١٩٨٠ حتى اليوم.

٣- عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة من عام ١٩٧٤.

٤- رئيس مجلس الإدارة لرابطة الأدب الحديث بالقاهرة.

٥- رئيس مجلس الإدارة لاتحاد الجمعيات الأدبية فى القاهرة.

٦- عضو مجلس إدارة نادى القصيد بالقاهرة.

٧- نائب رئيس جمعية أبولو الجديدة بالقاهرة.

٨- عضو فى نادى القصة بالقاهرة.

٩- مستشار التحرير لمجلة عالم الفكر التى تصدرها الجمعية العامة للثقافة والفنون والأعلام بالقاهرة.

١٠-رئيس مجلس إدارة مجلة الحضارة التى تصدرها رابطة الحديث فى القاهرة.

١١-عضو مجلس إدارة اتحاد الكتاب فى القاهرة لفترة طويلة.

١٢-عضو فى جمعية الأدباء فى القاهرة.

١٣-عضو فى جماعة شعراء العروبة بالقاهرة.

أو سمة حصل عليها:

وسام العلوم من الطبقة الأولى من رئيس جمهور مصر العربية عام. ١٩٨٣م.

رسائل علمية أشرف عليها:

١- أشرف الخفاجى على نحو مائة رسالة دكتوراه فى الأدب والنقد واللغة فى جامعة الأزهر.

٢- كما أشرف على أكثر من عشرين ومائة رسالة ماجستير فى جامعة الأزهر ومعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة.

٣- اختير عضوًا فى لجان مناقشة رسائل الدكتوراه والماجستير فى جامعة الأزهر وفى جامعة الإسكندرية وفى جامعة القاهرة - وبلغ عدد هذه الرسائل التى اشترك فى مناقشتها نحو المائة رسالة أو يزيد.

٤- وقد اختير عضوًا فى فحص الإنتاج العلمى لبعض أعضاء هيئات التدريس فى جامعة بغداد وجامعة الخرطوم وجامعات عربية أخرى. وفى جامعة الأزهر فى الأدب والنقد.

مؤتمرات:

اشترك فى عديد من المؤتمرات العلمية فى مصر وفى خارج مصر، من بينها:

١- مهرجان ذكرى ابن زيدون الألفية بالرباط عام ١٩٧٥.

٢- مهرجان الأدب والشعر فى الخرطوم عام ١٩٧٥.

٣- مؤتمر الأدب العربى الحديث بالهند عام ١٩٨٢.

٤- جميع مهرجانات الأدب التى عقدت فى القاهرة من عام ١٩٥٥ حتى اليوم.

٥- مهرجان شوقى وحافظ بالقاهرة عام ١٩٨٢ الذى أقامته رابطة الأدب الحديث:

٦- مهجران الشابى - تونس ١٩٨٤.

٧- مهرجان الشابى - القاهرة ١٩٨٤.

٨- مؤتمر اللغة العربية فى بروناى عام ١٩٩٤.

أعمال أسندت إليه:

١- أستاذ بجامعة الإمام محمد بن على السنوسى بليبيا ١٩٦٣ - ١٩٦٦.

٢- أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ١٩٦٩ - ١٩٧٢.

٣- أستاذ مشرف على امتحانات قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الخرطوم دور أغسطس ١٩٧٥م.

المؤلفات العلمية المنشورة:

صدر للخفاجي خمسمائة وعشرة كتاب مطبوع حتى الآن، وهي موزعة على الآتي:-

أ – كتب محققة من التراث:

وتبلغ مائة كتاب من بينها:

١- شرح صحيح البخارى عشرة أجزاء – مطبوع عام ١٩٤٩ بالقاهرة.

٢- المختار الصحيح فى الحديث النبوى اختيار وشرح – خمسة أجزاء – طبعة أولى عام ١٩٥٦، وطبعة ثانية عام ١٩٥٨ – نشر مكتبة مصطفى الحلبى بالقاهرة.

٣- الإيضاح فى البلاغة للقزوينى (٦ أجزاء) طبع عدة طبعات بالقاهرة عام ١٩٤٩، ١٩٥٤، ١٩٧٠، ١٩٧٢، ١٩٨٥.

٤- مقامات الحريرى بشرح الشريشى (٤ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠.

٥- حماسة أبى تمام (جزءان) نشر مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٥٢.

٦- إعجاز القرآن للباقلانى – نشر مكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٩٥٣.

٧- دشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (جزءان).

٨- شرح ابن عقيل (ثلاثة أجزاء) نشر مكتبة صبيح.

٩- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجانى – نشر مكتبة القاهرة – طبع عدة طبعات.

١٠-أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى – نشر مكتبة القاهرة، طبع عدة طبعات.

١١-ديوان الإمام الشافعى.

١٢-ديوان الإمام على بن أبى طالب. وقد صدرا عن مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.

١٣-المغنى لابن قدامة فى الفقه (١٢جزءا) – تسلمته مكتبة القاهرة بالأزهر وتوفى صاحبها وهو يبدأ فى طبعه.

١٤-نقد الشعر لقدامة – مكتبة الكليات الأزهرية.

١٥-البديع لابن المعتز – مكتبة مصطفى الحلبى.

(ب) كتب إسلامية:

وتبلغ نحو مائة كتاب من بينها:

١- تفسير القرآن الحكيم (١٣ جزء) طبع عام ١٩٥٩.
٢- الإسلام وحقوق الإنسان طبعة أولى عام ١٩٥١.
٣- الإسلام دين الإنسانية الخالد – عام ١٩٥٤.
٤- مواكب النبوة – طبع المطبعة المحمدية بالقاهرة.
٥- خلود الإسلام – مكتبة الكليات الأزهرية.
٦- مأثورات نبوية – مكتبة القاهرة بمصر..
٧- الرد على المشركين.
٨- الرد على الملحدين.
٩- الرد على الماديين.
١٠-الرد على أعداء الإسلام.
١١-الإسلام ونظريته الاقتصادية – دار الكتاب اللبنانى.
١٢-التفسير الإعلامى للسيرة النبوية.
١٣-الإسلام وحضارة المستقبل وهما بالاشتراك مع د. عبد العزيز شرف.
١٤-الإسلام دين الإنسانية.
١٥-الإسلام وارث الحضارات – ١٩٨١ القاهرة.
١٦-الإسلام والحضارة الإنسانية – دار الكتاب اللبنانى.

جـ- تراجم أدبية:

وتبلغ نحو الخمسين كتابا، ومن بينها:

١- ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان – ١٩٤٨.
٢- الجاحظ – دار الكتاب اللبنانى.
٣- الشعراء الجاهليون – ١٩٤٨ بالقاهرة – مكتبة الحسين التجارية.
٤- مع الشعراء المعاصرين – ١٩٥٥ القاهرة.
٥- أعلام الأدب فى عصر بنى أمية (جزءان) ١٩٥٣.
٦- أشعار الشعراء الستة الجاهليين (جزءان) القاهرة ١٩٥١.

٧- الأصالة والتجديد فى روائع الشعر العربى - مكتبة الأنجلو بالقاهرة.
٨- رائد الشعر الحديث (جزءان) ١٩٥٥ القاهرة.
٩- أبو دلف عبقرى من ينبع - صدر فى سلسلة المكتبة الصغيرة.
١٠- الرؤية الإبداعية فى أدب محمد مزالى بالاشتراك.
١١- عباس العقاد صفحيا وأديبا بالاشتراك.
١٢- الشابى ومدرسة أبوللو بالاشتراك.
١٣- الرؤية الإبداعية فى أدب أبى شادى بالاشتراك.

د - كتب تاريخية:

وتبلغ نحو الثلاثين كتابا، ومن بينها:

١- بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى (٩ أجزاء) طبع القاهرة عام ١٩٥٠ وما بعدها.
٢- الأزهر فى ألف عام ١٩٥٣ (٣ أجزاء)
٣- سيرة رسول الله (٤ أجزاء) ١٩٦٤.
٤- السيرة النبوية الخالدة ١٩٧٥.
٥- الخفاجيون فى التاريخ.
٦- مواكب الحياة (٣ أجزاء).
٧- الدولة الخفاجية فى التاريخ.

هـ - كتب فى الشعر:

ونبلغ نحو الأربعين كتابا. ومن بينها:

١- البناء الفنى للقصيدة العربية.
٢- فن الشعر (جزءان)
٣- موسيقى الشعر طبعة مكتبة ابن زيدون ببيروت.
٤- ميزان الشاعر.
٥- النغم الشعرى عند العرب بالاشتراك.

و - كتب فى اللغة العربية:

وتبلغ نحو الثلاثين كتابا، ومن بينها

١- شرح ابن عقيل (٣ أجزاء)

٢- النحو العربى لرجال الأعلام بالاشتراك نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة.

٣- فصيح ثعلب والشروح التى عليه ١٩٥٠.

ز – كتب فى البلاغة العربية:

وتبلغ نحو الثلاثين كتابًا، من بينها:

١- عبد القاهر والبلاغة العربية ١٩٥٣.

٢- شرح البديع لابن المعتز ١٩٤٥.

٣- البلاغة العربية – نشر مكتبة صبيح.

٤- نحو بلاغة جديدة – نشر مكتبة غريب بالقاهرة بالاشتراك.

٥- شرح الإيضاح فى البلاغة (٦ أجزاء).

ح – كتب فى النقد:

وتبلغ نحو العشرين كتابا، من بينها:

١- النقد العربى الحديث ومذاهبه – مكتبة الكليات الأزهرية.

٢- أصول النقد نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٣- موقف النقاد من الشعر الجاهلى. مكتبة الأنجلو المصرية – عام ١٩٨٧.

٤- فصول فى النقد ١٩٥٢.

٥- التراث الأدبى والنقدى فى القرن الرابع.

٦- وحدة القصيدة فى الشعر العربى ١٩٤٩.

٧- مدارس النقد.

ط – دواوين شعرية:

وتبلغ سبعة عشر ديوانا.

ى – سلسلة الدراسات الأدبية وتشتمل على دراسات للأدب من جميع عصوره وجميع أعلامه ومدارسه ومذاهبه، وتبلغ نحو المائة كتاب.

وقد سجل أغلبها فى كتاب الخفاجى "من تراث مصر الإسلامية" المطبوع عام ١٩٨٢. أما الكتب المطبوعة بعد ذلك فهى كثيرة، وسيأتى إشارة إلى بعضها

رحلة الحياة

فى مدارج الحياة

-١-

حفظ الخفاجى القرآن الكريم وتعلم مبادئ وأطرافا من الثقافة فى مكتب القرية أو المدرسة الأولى التى كان يتعلم فيها الشباب فى ريف مصر إلى عهد قريب.

وفى عام ١٩٢٧ رحل إلى مدينة الزقازيق وتلقى ثقافته الابتدائية والثانوية فى معهدها الكبير، الذى تخرج منه عام ١٩٣٦، وبين هذين التاريخين قصة كفاح طويل.

ومن أهم ما ظهر على الخفاجى فى هذه الفترة الاتجاه الوطنى الذى دفعه إلى الكفاح فى سبيل وطنه فى الأزمات السياسية التى مرت بمصر منذ عام ١٩٢٤، وكان نائب رئيس اتحاد طلبة أبناء الشرقية فى مدينة الزقازيق الذى تولى رياسته الشيخ محمد متولى الشعراوى، وكان هذا الاتحاد قوة كبيرة سياسية فى هذه الفترة، والخفاجى وأصدقاء له هم الذين كونوه، وكانت مؤتمراته الوطنية تنشر فى الصفحة الأولى فى جريدة الجهاد المصرية، وفى شتى الصحف فى هذه الفترة.

ومن أهم ما يلاحظه الخفاجى على الثقافة المصرية فى هذه الفترة انعدام التوجيه وضعف تربية الملكات، وإهمال شئون الطالب النفسية والعقلية إهمالاً كبيرًا، وقد جاهد الخفاجى فى أزمة الأزهر عام ١٩٣٥ مع زملائه جهادًا طويلاً.

التحق الخفاجى بعد المرحلة الثانوية بكلية اللغة العربية بالقاهرة وهى إحدى كليات الأزهر الشريف وبدأ دراسته فيها فى أول أكتوبر عام ١٩٣٦ وفى اليوم الثانى من أكتوبر من هذا العام توفى والده، وبعد ذلك بعشرين

عاما أى فى يوم الخميس ٢٧ جمادى الثانية ١٣٧٥هـ ٩ فبراير ١٩٥٦ توفيت والدته وتخرج الخفاجى من كلية اللغة عام ١٩٤٠، حيث كان فى طليعة المتفوقين فى جميع مراحل الدراسة فيها.

وفى خلا ل هذه الفترة اشترك الخفاجى فى الحركة الوطنية، وتابع دراسته، وعمل أحيانا فى الصحافة فى جريدة السياسة وفى صحف أخرى وكتب المقالات والبحوث والدراسات فى شتى الصحف والمجلات.

وكان قيام الحرب العالمية الثانية فى هذه الفترة عام ١٩٣٩ أهم حدث عالمى تأثر به الشباب العربى أيما تأثر، بل تأثر به شباب العالم قاطبة.

وكان الخفاجى المتنقل بين القرية والعاصمة صورة للشباب المصرى المكافح فى سبيل وطنه وفى سبيل الثقافة التى حمل لواءها بقوة.

وفى هذه الفترة تأثر بآراء عالمين مفكرين كبيرين فى الفكر والثقافة والإصلاح، هما الأستاذ الأكبر الشيخ إبراهيم حمروش شيخ الأزهر فيها بعد والأستاذ الكبير الشيخ محمد عرفة عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر، كما كان للإمام محمد عبده صداه العميق فى نفسه[1].

وكان الأستاذ الأكبر الشيخ حمروش عميد كلية اللغة آنذاك وكان بعقله الواسع وأفق تفكيره البعيد وثقافته العلمية العريقة أرفع مثال للطلاب فى كليته، يستمدون منه القدوة. ويحتذون حذوه فى الفهم والتفكير.

وكان الأستاذ محمد عرفة أستاذا للخفاجى فى الفلسفة وفى البلاغة وتأثر بآرائه التجديدية العلمية.

وتخرج الخفاجى فى يوليو عام ١٩٤٠ من كلية اللغة يحمل شهادته العالية.

والتحق الخفاجى بأقسام الدراسات العليا فى كلية اللغة العربية فى أكتوبر عام ١٩٤٠ فى قسم البلاغة والأدب فعكف فى خلال الأحداث العالمية التى صاحبت الحرب العظمى، وفى خلال أحداث مصر القومية التى امتدت

---

[1] من كتابه رائد فى الأدب المعاصر للأستاذ حليم مترى.

من هذا التاريخ، وفى خلال أزمات الأزهر التى كانت نتيجة للصراع بين الحكومة والقصر، والتى كان الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى مظهرًا لكثير من صور الحرب الخفية فى هذه المعركة، فى هذه الظروف عكف الخفاجى على دراساته العليا، إلى أن تخرج عام ١٩٤٤ يحمل شهادة النجاح فى الامتحان التمهيدى لشهادة العالمية من درجة أستاذ.

ثم قدم رسالته الجامعية "ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان" ونوقش فيها فى أكتوبر عام ١٩٤٦. ونال بها بتفوق شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والبلاغة من كلية اللغة العربية وهى أرقى شهادات الأزهر الجامعية وتعادل الدكتوراه الممتازة.

وكان هذا الجهد الأدبى موضع تنويه الأدباء والعلماء والصحف فى حينه.

ولا ننسى أن نقول إن الخفاجى مع عمله الضخم هذا ظل سنوات طوالا يشغل وظيفة أستاذ فى الليسيه فرنسيه فرع شبرا.

وقد ترك بعد حصوله على شهادة العالمية من درجة أستاذ وظيفته فى الليسيه ليتولى أستاذية البلاغة فى معهد أسيوط الكبير الذى عمل فيه من نوفمبر عام ١٩٤٦ حتى آخر أكتوبر عام ١٩٤٧، ثم فى معهد الزقازيق الذى كان طالبا فيه من قبل، والذى عمل فيه من عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٤٨.

وانتقل الخفاجى فى ١٧ أغسطس عام ١٩٤٨ إلى كلية اللغة العربية مدرسًا للأدب والنقد والبلاغة فيها، ولا يزال حتى اليوم يتولى هذا المنصب فيها.

ومن الطريف أن نذكر أن الخفاجى متزوج من عام ١٩٤٨ وله ولد هو الدكتور المهندس ماجد خفاجى، وتوفيت له بنت كان اسمها "وفاء خفاجى".

وهو كذلك رئيس رابطة الأدب الحديث فى القاهرة، وعضو فى شتى الهيئات العلمية والأدبية فى مصر والعالم. وقد اختير عضوا فى اتحاد أبناء الدقهلية، وهو من أكبر دعاة التجديد والإصلاح والتعاون والقومية العربية.

ولا أنسى أن أنوه بكفاح الخفاجى فى سبيل إصلاح الأزهر، منذ التحاقه بقسم الدراسات العليا حتى اليوم.

وفى هذا السبيل ناضل كل شيوخ الأزهر، وطالبهم بالإصلاح والتجديد والبناء.

وننوّه كذلك بكفاحه فى سبيل الأدب الذى أنفق عليه كل ما يملك من مال.

ثم بكفاحه من أجل وطنه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى اليوم.

وكفاحه من أجل الثقافة قد لا يصل إليه كفاح آخر.

عمل فى كلية اللغة العربية مدرسًا فأستاذًا مساعدًا فأستاذًا فرئيس قسم الأدب والنقد. ثم اختير عميدًا لكلية اللغة بأسيوط، ثم عاد إلى القاهرة أستاذًا متفرغًا يدرس لطلابه فى الدراسات العليا علوم الأدب والنقد[1].

- ٢ -

والعوامل الثقافية التى أثرت فى عقلية أديبنا يمكن تلخيصها فيما يلى:

١- العامل الأول: ثقافة الأسرة وهى تنتمى إلى أصول عربية قديمة بسط صاحبها تاريخها فى كتاب خرج منه حتى الآن تسعة أجزاء ومن هذه الأسرة أعلام قديمة وحديثة ومعاصرة من الأدباء والعلماء والشعراء والكتاب، وقد بسط صاحبنا تاريخهم فى كتابه "بنو خفاجة".
٢- العامل الثانى: ثقافته فى الأزهر الذى عاش فيه تلميذًا من سنة ١٩٢٧ إلى ١٩٤٦ حيث تخرج من كلية اللغة العربية يحمل شهادة "العالمية

---

[1] من كتاب "رائد فى الأدب المعاصر" للأستاذ حليم مترى.

من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب" وتعادل الدكتوراة حـــرف (أ) من الجامعات المصرية – وتخول لحاملها التدريس فى كليات الأزهـر وكليات الجامعات المصرية، وكانت الرسالة التى قدمها هى كما قدمنا "ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان" وهى مطبوعة.

٣- العامل الثالث: مطالعاته الشخصية فى الأدب قديمه وحديثه، يقول لنـا: إنه حتى تخرجه طالع مالا يقل عن خمسة آلاف كتاب فى الأدب عـدا الكتب الثقافية الأخرى.

٤- اتصاله الوثيق بالبيئات والمـدارس والمذاهـب الأدبيـة المعـاصرة، ودراساته فى كلية اللغة لتلاميذه.

٥- الاستعداد الشخصى والملكات الذاتية، التى تكون لصاحبها أفكارًا ثقافية وأدبية خاصة متميزة.

٦- اتصاله المباشر بالبيئات الثقافية والأجنبية التى كان لعمله فى الليسيه الفرنسية مدرسًا أثر ما فى حياته، وكذلك اتصاله بالعديد من العنـاصر والبيئات الثقافية.

ويؤمن أديبنا الخفاجي بضرورة الملكة الأدبيـة والموهبـة الذاتيـة كأساس لبناء الأديب من الجانب الفنى والثقافى، ومن ثم نجـده يحيـل كـل الخصائص الذاتية التى تميز أديبًا عن أديب إلى أثر هذه المواهب.

ويرى أن الثقافة الأدبية الحديثة للأدب يجب – فوق تناولها لجميـع الثقافات الممكنة – أن تتناول التعرف إلى جميع الثقافـات الأدبيـة القديمـة والحديثة والمعاصرة عند جميع الشعوب، ومن ثم يحرص علـى الاتصـال بروائع الآداب الأوروبية المترجمة ويرى وجوب التعاون والإخاء الأدبى بين الأدب العربى وهذه الآداب، كما يرى وجوب دراسة الآداب الشرقية عامـة والعربية خاصة عند جميع الشعوب التى يتصل تاريخنا بتاريخـها وحياتنـا بحياتها.

ويرى أن الأدب لابد أن يخدم هدفا اجتماعيا أو قوميًا أو إنسـانيًا وإلا فقد جزءاً كبيرًا من مقوماته ومن أجل ذلك نراه فـى كتابتـه عـن الأدب

المعاصر يشيد بروائع الآثار الإسلامية والوطنية الإصلاحية في الأدب والشعر (راجع مقدمة قصص من التاريخ).

وهو مع ذلك يرى أن الأديب المعاصر تنقصه الملكة والذوق البلاغي كما أن الأدب القديم كان ينقصه الاتجاه والمذهب والرسالة ومن أجل ذلك فهو يبشر بأدب جديد تتجلى فيه خصائص الأدبين أكثر وضوحًا عما هي عليه الآن.

- ٣ -

يقول عنه الدكتور أحمد زكى أبو شادى رائد مدرسة أبوللو:

الخفاجى ظاهرة فذة شائقة فى الوراثة والاطلاع والاستقراء والإنتاج فهو سبط الأديب الكبير الشيخ نافع الخفاجى وهو من أسرة بنى خفاجة التى تنتمي إلى أصول عربية "قديمة"، ومنها الأمراء الخفاجيون فى إقليم الكوفة والأمراء الخفاجيون بحلب، ومنهم الأمير ابن سنان الخفاجى الحلبى، ومن أشهر النابغين فى مصر من الخفاجيين الشهاب الخفاجى المصرى. وهذا الرجل يحمل أعلى شهادات الأزهر العلمية وهى "شهادة الأستاذية في الأدب والبلاغة" التي تعادل (الدكتوراة) من الجامعات السامقة كالسوربون مثلاً، والذى أخرج حتى الآن نحو مائة كتاب فى فنون الأدب. ومن العسير أن يختار المرء كتابًا من كتبه للعرض فى مجال الحديث عن الأدب العربى، نظرًا لكثرتها وتنوعها متناولة جميع فروع الأدب. والأستاذ خفاجى ليس لغويًا ولا أديبًا فحسب، بل هو شاعرًا أيضًا، شأنه فى ذلك شأن الدكتور طه حسين، وذلك – إلى جانب ثقافته الواسعة التى تلتهم كل معرفة ميسورة – كان طابع كتابته شعريًا جميلاً مع الحرص على الدقة العلمية فى الوقت ذاته. ولذلك نالت تصانيفه احترامًا عامًا فى جميع الأوساط الأدبية ببلاد المغرب وفى دوائر الاستشراق[1].

---

[1] من حديث أذيع فى صوت أمريكا عام ١٩٥٣.

ويقول عنه روكس العزيزى الأديب الأردنى:

"الخفاجى واحد من هؤلاء الأفذاذ الذين وقفوا علـــى مـــاضى الأدب العربى وقوف فهم وتعمق ودراسة ورافقوا جديده فكانوا من خيرة مجدديـــه، لأن فكرته فى ألتجديد فكرة نيرة حاذقة. لذا جاءت أحكامه محكمـــة تتمـــيز بالألمعية فهو يجمع بين دقة العالم وصفاء ذهن الباحث، وقدرة الكاتب المجيد وروح الشاعر المرهفة الحساسة، ويضاف إلى هذا أنه أستاذ فى معهد كـــان وما زال أمينا على تراث هذه الأمة الأدبى والفكرى.

وقال الناقد مصطفى السحرتى فى الخفاجى[1]:

أصدق تعريف بالخفاجى أنه هادئ ثائر معا حريص على الإصـــلاح والجهر برأيه حتى فى أدق الظروف والمناسبات وله فى ذلك مواقف عديـــدة فى الأزهر وفى خارج الأزهر على السواء.

وهو رائد فى الأدب والشعر والنقد والتاريخ والتصوف كما هو رائـد فى علوم الدين.

وقال عنه الدكتور سعاد جلال الأستاذ بجامعة الأزهر:

الخفاجى عرفته المجامع العلمية والأدبية باحثًا مدققًا مبرزًا فيه الكثير من تواضع العلماء، وتبريز الباحثين والمفكرين، مما يصوره أدبه وإنتاجـــه وتآليفه، التى هى آثار أدبية يعتز بها أدبنا المعاصر، والتى ستبقى خالدة على الأيام.

وقال الدكتور عبد المنعم النمر فيه:

أطالب مجلس الفنون والآداب بإعادة طبع مؤلفات الدكتور الخفـــاجى كى يعم النفع بها وأطالب إدارة الأزهر بإخلائه من العمل ليضاعف الإنتـــاج وبهذا نكون قد كرمنا الرجل حقا ووضعناه فى مكانه.

---

[1] ص ٢٥ من رواد الأدب المعاصر لحليم مترى.

الخفاجي فى صفحات التاريخ

فى سجل الزمن

١- ميلاده فى ١٩١٥/٧/٢٢ فى إحدى قرى مركز المنصورة.
٢- التحق بمعهد الزقازيق طالبا بالسنة الأولى عام ١٩٢٧.
٣- نال الابتدائية عام ١٩٣١ بتفوق.
٤- نال الكفاءة عام ١٩٣٤ بتفوق.
٥- نال الثانوية عام ١٩٣٦ بتفوق.
٦- التحق بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر فى أكتوبر ١٩٣٦.
٧- نال الشهادة العالية منها عام ١٩٤٠.
٨- عمل مدرسا فى الليسيه فرانسيه عام ١٩٤١ - ١٩٤٦.
٩- حصل على العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد عام ١٩٤٦.
١٠- عين مدرسا بالمعاهد الثانوية فى نوفمبر ١٩٤٦ بأسيوط ثم الزقازيق.
١١- عين مدرسا فى كلية اللغة العربية فى أغسطس عام ١٩٤٨.
١٢- عمل خبيرا فى مجمع اللغة العربية لفترة طويلة.
١٣- نال وسام العلوم والآداب والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣.

أعمال علمية:

١- شغل وظيفة أستاذ مساعد عام ١٩٦٤، ثم وظيفة أستاذ عام ١٩٦٨، ثم رئيسًا لقسم الأدب والنقد فى الكلية عام ١٩٧٢.
٢- عمل عميدا لكلية اللغة العربية بأسيوط عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٨.
٣- أحيل إلى المعاش فى ٢١ يوليو ١٩٨٠.
٤- عين أستاذا متفرغا فى كلية اللغة فى أكتوبر منذ عام ١٩٨٠ وحتى اليوم.
٥- شارك فى العديد من المؤتمرات العلمية داخل مصر وخارجها.

٦- درس فى مختلف الجامعات المصرية والعربية (ليبيا - السعودية - السودان).
٧- أشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
٨- اشترك فى مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات المصرية والعربية.
٩- عضو فى لجان فحص النتاج العلمى بجامعة الأزهر.
١٠- أستاذ بمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة من عام ١٩٨٢.

أعمال إدارية:

١- عضو بمجلس إدارة اتحاد الكتاب من عام ١٩٧٨.
٢- عضو بشعبة الآداب فى المجالس القومية المتخصصة.
٣- رئيس مجلس إدارة رابطة الأدب الحديث من عام ١٩٨٣.
٤- رئيس مجلس إدارة مجلة الحضارة التى تصدر من الرابطة.
٥- شغل سابقا عضوية مجلس جامعة الأزهر - ومجلس الأزهر الأعلى - والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
٦- مستشار التحرير لجريدة الرأى العام، ولمجلة الفكر الشهرية، ولمجلة الأيام، ولجريدة أخبار العمال سابقًا.

أعمال صحفية:

١- عمل فى السياسة اليومية مصححًا ١٩٣٦ - ١٩٣٧.
٢- وعمل مراجعا فى الأهرام ١٩٣٧ - ١٩٤٤.
٣- وعمل محرراً فى جريدة الأساس ٤٤ - ١٩٤٦.
٤- ومديرا لمجلة الشعب الأسبوعية عام ١٩٥٢.
٥- ونائبًا لرئيس تحرير مجلة رابطة الأدب الحديث (ليالى الأدب) الشهرية ٥٤ - ١٩٥٦.
٦- ورئيسا لمجلس إدارة مجلة الحضارة التى تصدر عن رابطة الأدب، الحديث (من ١٩٨٤).

٧- يكتب فى الصحف والمجلات المصرية والعربية منذ عام ١٩٣٠ حتى اليوم.

أفكار جديدة

١- فى عام ١٩٤٧ دعا الخفاجي للاحتفال بعيد النصر فى المنصورة بمناسبة ذكرى معركة المنصورة الخالدة عام ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م - وتحقق ذلك حيث صار يوم ٧ أبريل من كل عام عيدًا قوميًا للمنصورة.

٢- كما دعا فى التاريخ نفسه فى مذكرة مطبوعة إلى إنشاء جامعة فى مدينة المنصورة، وإلى إنشاء جامعة أزهرية فيها وتحقق ذلك الأمل البعيد.

٣- فى عام ١٩٥٣م دعا إلى إنشاء مسجد رسمى للدولة وتحقق ذلك بإنشاء مسجد عمر مكرم.

٤- فى عام ١٩٦١ دعا إلى إنشاء دار للقرآن الكريم ودار للحديث النبوى الشريف، وسرعان ما تحقق ذلك بإنشاء جامع الفتح (مكان مسجد أولاد عنان باشا) بفضل الوزير إبراهيم الطحاوى ليكون دارا للقرآن والحديث.

٥- بعد ذلك وفى منتصف العقد السابع من هذا القرن دعا إلى إنشاء جامعات نوعية.

٦- وفى العقد السابع من هذا القرن دعا إلى إنشاء مجمع فقهى ونشر مقالات حول ذلك فى الصحف، وتحقق ذلك الأمل بعد ذلك عام ١٩٨٤م.

٧- كما دعا إلى أمم متحدة إسلامية وسوق عربية ومحكمة عدل عربية.

٨- كما دعا مبكرًا الأزهر إلى إنشاء مراكز إسلامية فى أوربا وأمريكا وآسيا وغيرها، وهو ما حدث بعد ذلك.

٩- دعا إلى إنشاء جامعة إسلامية جديدة، هى جامعة الفسطاط الإسلامية التى كانت موجودة منذ الفتح الإسلامى لمصر .. وهو ما نأمل فى تحقيقه.

١٠-دعا إلى إنشاء صندوق للدعوة الإسلامية وهو ما حدث بعد ذلك من قريب.

١١-دعا إلى تكوين اتحاد عام للجمعيات الأدبية. وهو ما صنعه الخفاجى حيث كون هذا الاتحاد برياسته.

١٢-دعا إلى الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر منذ عام ١٩٥٣. ولم يتحقق ذلك إلا عام ١٩٨٣.

١٣-وهو أول من كتب عن الإسلام وحقوق الإنسان منذ عام ١٩٣٨م.

١٤-أول من كتب كتابا عن النظرية الاقتصادية فى الإسلام.

تكريم الخفاجي:

كرمت جماعة أبوللو الجديدة الخفاجى فى دار رابطة موظفى الجمهورية العربية المتحدة بشارع عماد الدين فى الساعة السابعة من مساء الخميس ١٩ فبراير ١٩٥٩، وتحدث فى هذا التكريم نحو من عشرين أديبًا وشاعرًا منهم: د. عبد المنعم النمر – د. محمد بيصار – د. حسن جاد – د. إبراهيم أبو الخشب – مصطفى السحرتى، الشاعر محمود غنيم، الشيخ محمود النواوى، الشاعرة جليلة رضا، الشيخ الدكتور أحمد الشرباصى، الدكتور محمد سعاد جلال، الشيخ أحمد شفيع، عبد الحميد ربيع، الربيع الغزالى، نظير إسكندر، أحمد أبو المجد عيسى، كامل أمين. محمود الملحى، عبد المنعم يوسف، محمد عبد المنعم ضيف الله، وكانت الكلمة الأخيرة للخفاجى.

الفصل الثانى

آراء بعض أعلام العصر

الأدباء يكرمون "جاحظ" النقد العربى..!
عن جريدة المدينة عدد ٢٨/١١/١٩٩٦م

جدة – صالح متعب الغامدى

فى أمسية ثقافية ثرية .. كرمت "اثنينية" عبد المقصود خوجة النـاقد والأديب المصرى الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى مؤسس رابطـة الأدب الحديث وعضو بجماعة أبوللو الجديدة.

شارك فى الأمسية عدد كبير من الأدباء والشعراء والمثقفين .. بينمـا رافق د.خفاجى الأديب الدكتور عبد العزيز شرف.

بدأت الأمسية بأى من الذكر الحكيم .. ثم ألقيت نبـذة عـن حيـاة المحتفى به وإسهاماته الفكرية والأدبية على مدى أكثر من نصف قرن.

ثم تحدث الأستاذ عبد المقصود خوجه وقال يشرفنى أن يكون ضيف هذه الأمسية أديبًا كبيرًا علما وخلقا تجشم مشاق السفر للوصول إلـى جـدة للالتقاء بأدباء المملكة عبر هذه الأثنينية ولعلها فرصة لأن يلتقى مع تلاميـذه وطلاب علمه أديبنا اليوم له أكثر من "٥٠٠" مؤلف وفى مكتبته أكثر من ربع مليون كتاب وهو بحق يعد علما علينا أن نحتفى به مرة ومرات فله مؤلفـات فى الأدب والتاريخ وقد اختير عضوا لمناقشة رسائل الدكتوراة والأسـتاذية واختارته الجامعات لترشيح أساتذة الجامعة ومن يتولون مناصب بها.

دين فى أعناقنا

ثم تحدث د. محمد عبده يمانى وقال نحن نشعر بدين فى أعناقنا لـهذا الرجل ونعتز به فالأستاذ خفاجى فى قمة الهرم الأولى وقريب دائمـا مـن الأدباء وأكثرهم تواضعا وله أياد بيضاء على الكثير من أدبائنا.

أما د. عبد العزيز شرف أستاذ الإعلام ورئيس القسم الأدبـى بـها بجريدة الأهرام فقال إنكم تعرفون هذا الرجل من خلال ما كتبه ولكنى أعرفه عن قرب فقد عايشته فهو البحر والمحيط الذى يصعب تجاوزه وهو أديب فى

الإسلاميات والنقد والإبداع وفى الشعر وعضو فى جماعة أبوللو الجديدة ورابطة الادباء الحديث ويكفيه أنه كتب أكثر من "٥٠٠" مؤلف لقد عشق الكتابة والدفاع عن القضايا الأدبية.

الشاعر حسن القرشى قال: ما أجمل أن نجتمع اليوم مع أديب مثل الدكتور خفاجى أنه نافذ الفكر كالحياة كالربيع كشعاع الصباح أنه بحر لا سواحل له أنه أشبه بالجاحظ أنه لا يوجد فى عصرنا الحديث من يجاريه.

ثم تحدث د.محمد مرسى الحارثى الأستاذ بجامعة أم القرى فقال: أن د.خفاجى ستاذ الأستاذية وموسوعة علمية ومثل العلماء الأوائل الذين يكتبون فى كل شيء ويصل إلى المعلومات دون عناء وهو أحد المفكرين الأفذاذ الذى وقف أمام المد الثقافى الشيوعى.

أما الأستاذ عابد خزندار فقال هناك جغرافيا كثيرة فى حياة أديبنا وهو أحد القلائل من الذين كتبوا عن هذه البلاد الطاهرة وكرس جزءا من دراسة الأدب السعودى وقد ألف موسوعتين عن الأدب السعودى.

كم تحدث الشاعر مصطفى زقزوق مؤكدا القيمة الفكرية الرفيعة لخفاجى.

أزمة الأدب المصرى

بعدها تحدث د. محمد خفاجى وقال: لقد دعيت إلى مناسبات عديدة فى بلدان عربية وإسلامية ولكن يشدنى إلى هذا البلد الكثير من معان المحبة إننى أحرص عن الالتقاء بأدباء هذا البلد وهذه الليلة تذكرنى بندوة الصبان فى مكة وغيرها.

لقد شهدت هذه البلاد أقدم جامعة تعلم الناس أنها فى طيبة الطيبة حيث مسجد الرسول المصطفى حين نشر دعوته للعقيدة الإسلامية نحن فى مصر نعيش معكم بقلوبنا وبما تقدمونه من ثقافة وفكر.

بعد ذلك توالت أسئلة الحضور حيث قال فى رده على سؤال: إن قلة الأدباء فى مصر حاليا مرده إن البيئة الفكرية تتجدد يوميا وإن الجيل الحالى

مشغول بالكرة والقنوات الفضائية أما جيل الأمس فما كــان يشــغله ســوى الكتاب.

وعن البلبلة الفكرية فى مصر فى العقد الماضى قال، أن الاســتعمار عندما دخل مصر كانت رغبته العارمة هى عزل مصر ومفكريــها عــن ثقافتها ودينها ولغتها وشعورها بالانتماء العربى والإسلامى وقد عملوا لذلــك كثيرا وقد وقف المؤثرون من أبناء مصر أيام هذا المد الخطير فــى وجــه المحاولات إلا أن بعض الشباب فى ذلك الوقت انحرفوا مع التيار ولكن هــم قلة لذلك سارت القافلة بدونهم.

البشير بن سلامة عن الخفاجى
وزير الشئون الثقافية الأسبق فى تونس

ليس من اليسير الكتابة عن الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى هذا المجال الضيّق لإبراز مسيرته الأدبية والفكرية والثقافية طيلة عقود طويلة أصبح من خلالها، على مرّ الأيام، وجها من وجوه مصر المشرقة المشهورة فى بلده وفى العديد من الأقطار العربية. ولا غرو فقد قال عنه زكىّ أبو شادى: "إنه ظاهرة فذّة فى تاريخ الثقافة العربية".

وليس من السّهل الإلمام بسعة ما دون وما كتب وهو الذى نشر ما يربو على الخمسمائة كتاب، شعرا ونثرا، عدا المخطوط، تناول فيها بالدّرس والبحث فنونا من الأدب والفكر والثّقافة. فقد كتب فى الدّين وفى التّاريخ والأدب والنّقد والتّفسير والحديث والبلاغة والنّحو واللّغة وغير ذلك من المواضيع التى يطول ذكرها؛ وقد تولّى عن جدارة الإلماع إليها بالدراسة الوافية مؤلفا هذا الكتاب.

ولكنّ محمد عبد المنعم خفاجى ليس ذاك الأديب والشّاعر الغزير التأليف، المعزول عن الدّنيا، المتفاعل أو المأزوم أمام الورقة البيضاء فقط، إنّه الإنسان بأبعاده المتعدّدة، وإنّه رجل الفكر التائق إلى الارتباط بالحياة فى أسمى معانيها.

هو الإنسان يشعرك عندما تلتقى به، حتّى لأوّل مرة، بعفوية تنبع من الفؤاد فتنفذ إلى قلب محدّثه، ويبهرك ببساطة فيها سموّ ضارب فى أعماق الشعب المصرى، وفيها آثار الكفاح من أجل العيش والاستماتة فى سبيل العمل الفكرى، ولو كان ذلك بوسائل لا تدعمها أية جهة مرموقة. هو بذلك أنموذج من روح الشّعب المصرىّ، الفوّاحة إنسانية، الناطقة بعبء حضارات تركت بصماتها، لينا ومرحا ودماثة أخلاق ولطف معشر.

هو أيضًا رجل الفكر، الشاعر بدوره كمصرى معتز بحضارته، وفىّ لثقافته، مرتبط بمجتمعه أشد الارتباط، ولكنه مع ذلك، كما قال المستشرق المجرىّ جرمانوس "كثير الصراحة، كثير السّخط على محسوبيات الرؤساء"؛ وإن هو لا يميل إلى جعل الفكر بابا لتصفية الحسابات ونصب العراك والخصام. وهو إلى ذلك مؤمن بأن دوره كمثقّف مصرىّ لا يملى عليه أبدا التقوقع والانكماش والشوفينية، فتراه لا ينى يعمل فى رابطة الأدب الحديث على الانفتاح على سائر الشعوب العربية، يحتفل بهذا الشاعر أو يقيم ذكرى لهذا الأديب سواء كان من العراق أو السّعودية أو سوريا أو تونس أو غيرها.

لقد فهم محمد عبد المنعم خفاجى، ربّما أكثر من غيره من المصريين أنّ عظمة مصر ليست فقط فى إشعاع عباقرتها على سائر الأمّة العربيّة بل فى احتضانها لأفذاذ هذه الأمة مثلما فعلت جماعة أبوللو مع أبى القاسم الشّابى وعملت الكثير من الأوساط المصريّة على تبنّى أفذاذ أصبحوا منها وإليها.

هذه هى الصورة البارزة التى يتركها محمد عبد المنعم خفاجى فى ذهن كثير من التونسيّين، صورة المحرّك النّشيط، مع ثلّة من الأدباء، لرابطة الأدب الحديث، سليلة جماعة أبولّو، وهى الرّابطة الدّائبة على ربط الصّلات الثقافية بسائر الأقطار العربية فى عفوية وحميمية، بعيدة عن الأكاديمية الباردة والنخبوية العاتية.

د. عبد الهادى محبوبة[1]

الشكر دائمًا منى ومن الشاعرة الكبيرة نازك الملائكة لرابطة الأدب الحديث ولرئيسها العلامة الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجي.

لقد تنبأت الشاعرة نازك الملائكة بأن إقبال الجمهور العربي على الشعر سيضعف في كتابها قضايا الشعر المعاصر عام ١٩٦٢، أى قبل ٣٥ عامًا، حيث دعت آنذاك لشعر التفعيلة وقدمت النظريات الهيكلية بشأنه، مؤكدة على إمكانية تواجده بجوار الشعر الموزون التقليدى، ولكنها حذرت الشعراء من مغبة الخروج كليًا على الأوزان والثورة عليها، بل وانتقدت آنذاك ما يسمى حاليًا بـ "قصيدة النثر".

والشاعرة تقدر كثيرًا رابطة الأدب الحديث لأنها رعت الشعر وقضاياه فى مصر بأكثر من طريقة: فهذه الرابطة قد وفرت موقعًا يستطيع منه الشاعر إلقاء شعره على المهتمين به. والرابطة كذلك تقدر الأدباء المبدعين عن طريق الاحتفاء بهم ومناقشة أعمالهم الأدبية وسيرهم. ومن المؤكد أيضًا أنها تلعب دورًا أساسيًا فى مناقشة المغالين من الدعاة لاتجاهات معينة تراثية أو جديدة، محاولة بالوقوف فى موقع الفضيلة الوسطى بين الرذيلتين. وهذا الدور ضرورى ومهم، وإن كان صعبًا، لأن من يحاول أن يلعبه يتعرض لقدح المغالين من كلا الجانبين.

وقد تكون كتب أستاذنا الكبير، د. الخفاجي، الكثيرة، معالم فى طريق المعرفة والبحث والابتكار والتجديد ونشاط أستاذنا الكبير، د. الخفاجي، فى ميدان الأدب والنقد، معروف، واتجاهاته الداعية لاستخدام ما هو مفيد من

---

(1) أديب عراقى كبير وهو مؤسس جامعة البصرة، ومؤلف كتاب "نظام الملك" توفى فى ١١/١ من عام ٢٠٠١م. وهذه الكلمة من محاضرة ألقاها فى رابطة الأدب الحديث.

حضارة الغرب بدون المغالاة فى التقليد، مع المحافظة على ما هو لب تراثنا، لأنه يشكل هوية الأمة، هذه الرؤية لأستاذنا الخفاجى قد ساهمت فى خلق أجيال أدبية جديدة من المحيط إلى الخليج. بل إن الكثير من الشخصيات التى يشار لها بالبنان فى مصر وعالمنا العربى حاليًا، تدين له بالكثير، حتى حق فيه قول الشاعر:

متوقد منه الزمان وربما كان الزمان بآخرين بليدا

والشاعرة نازك الملائكة تتفق مع أستاذنا الخفاجى فى الكثير من أفكاره: فهى أيضًا ترى أن هوية الأديب الشاب فى بلادنا ستنبع من تاريخ أمته: العربى والإسلامى، لا القطرى فحسب. وهذا موضوع قد تناوله د. الخفاجى فى أكثر من دراسة للتراث الإسلامى العربى الذى تتأسس عليه الهوية المصرية المعاصرة مثلاً. وخير دليل على صحة هذه الرؤية إن الشاعرة نازك كما هو معروف قد تأثرت كثيرًا بالحركة الرومانسية المصرية، بل وكتبت عدة دراسات عن الشاعر على محمود طه جمعت فى كتابها: الصومعة والشرفة الحمراء فهنا يبدو واضحًا سهولة تقبل الشعوب العربية المختلفة للأدب الذى ينتج فى أى منها، ما دام يستند إلى لغتنا العربية وتراثنا الإسلامى.

أما آخر أخبار الشاعرة نازك الملائكة، فقد صدرت عن المجلس الأعلى للثقافة مؤخرًا مجموعتها القصصية الأولى بعنوان الشمس التى وراء القمة. والكتاب يحتوى على سبع قصص كتبت ما بين عامى ١٩٥٨ ـ ١٩٨٠، اثنين منها، وهما: "ياسمين" و"قرابين لمندلى المقتولة" قد نشرتا فى مجلة الآداب البيروتية فى عامى ١٩٦٠ و١٩٧٨.

والقصص رؤية واسعة عميقة للوجود العربى فى المرحلة الراهنة: فهى تتناول قضايا تتعلق بالعراق وطن الشاعرة فى قصص مثل "ظفائر

السمراء عالية" و"قرابين لمندلى المقتولة"، وتطرح مأسى الوضع الفلسطينى فى قصة: "منحدر التل"، وتحلل بعض التجارب الخاصة بالعلاقات بين الجنسين فى "الشمس التى وراء القمة" بالإضافة لرؤية شعرية لامرؤ القيس وعنيزة فى "رحلة فى الأبعاد". وهذا التنوع فى الموضوعات لا يأتى على حساب العمق فى التحليل ورسم الشخصيات ولا على حساب الأسلوب الشعرى السهل الممتنع الذى عُرفت به الشاعرة.

الفصل الثالث

عن مجلـة الأزهـر

من أعلام الأزهر

الخفاجى العالم الموسوعى[1]

-١-

الأزهر العظيم، جامعة الجامعات، وملاذ العلم والعلماء على امتـــداد العصور، وصاحب الألف عام أو يزيد فى تخريج علماء الشـــريعة والديـــن واللغة والأدب والفكر، ممن قادوا العالم الإسلامى علـــى مراحـــل فـــترات التاريخ.

الأزهر فخر الدنيا، ومجد مصر، وقبلة العالمين الإسلامى والعربـــى، وأكرم به بيت الشرق والمجد والتاريخ والفقه والفتيا واللغة.

ألف عام مضت وهو يقود العالم الإسلامى إلـــى النهضـــة والعلـــم والمعرفة والثقافة الحقة وإلى التقدم والحضارة والمدنية وبإجماع المفكريـــن أقول: لولا الأزهر ما كانت علوم الدين واللغة العربية على ما هى عليه اليوم من ازدهار وتقدم.

علماء الأزهر ظلوا حتى اليوم مصـــابيح الدنيـــا، ونجـــوم الفكـــر، وكواكب الهداية، وحملة الرسالة ودعاتها وهداتها والمدافعين عنها.

نحن اليوم مع أزهرى معاصر، طاف بالعالم الإسلامى من الهند إلـــى المغرب، وكتب موسوعات علمية، تنوء بالعصبة أولى القوة مـــن العلمـــاء، وكان لسان صدق لمصر وللأزهر فى كل مكان، وعرفته بيئات المستشرقين، ودوائر الجامعات فى الغرب والشرق، وكتب إليه فى كثير من أمور الثقافـــة والعلم والدراسات العليا ورسائل طلابها وبحوثهم وفـــى شـــئون الأســـاتذة ومشكلات الدراسة.

---

[1] مجلة الأزهر: عدد فبراير – مارس ١٩٨٣م.

ولقبه المعاصرون "سيوطى" العصر حينا، وبشيخ "الدكاترة" حينا آخر، وبـ "ابن الأزهر الوفى" حينا ثالثا وبالجاحظ حينا رابعا وهو الشيخ العالم العلامة الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.

-٢-

فى عام ١٩٥٣، أى منذ نحو الثلاثين عاما، كتب الدكتور طه حسين يدعو إلى أن يكون منبع جامعة الأزهر والجامعات المصرية واحدا، هو المدرسة الثانوية التى تستمد طلابها من مدرسة ابتدائية، بمناهج متوسطة بين مختلف الثقافات، وتؤول جميع معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية إلى وزارة التربية، فيصبح منبع التعليم الجامعى واحدا .. ويصبح التعليم الابتدائى والثانوى تحت إشراف وزارة التربية .. ولم يرض الأزهر عنه، وكتب الدكتور خفاجى "الأزهر فى ألف عام" فى ثلاثة أجزاء يبسط فيه الكثير من الحقائق عن تاريخ الأزهر وعلمائه خلال ألف عام.

وكان الكتاب رائدا حقا فى بابه، وأصبح موضع عناية المستشرقين وإعجابهم، وكان خير دفاع عن الأزهر الذى لم ينصفه أصدقاؤه ولا أعداؤه على السواء.

والخفاجى أزهرى الثقافة والمعرفة، أزهرى الروح والفكر .. كتب عنه وله مختلف الصحف والمجلات فى مصر والعالم العربى والإسلامى، وصدر عنه أكثر من عشرة كتب ما بين صغير وكبير، ونشرت عنه أكثر من مائة ترجمة، فى مختلف المصادر والمراجع المعاصرة، وله صلة وثيقة برجال الفكر والأدب والعلم واللغة فى العالم العربى، ومثل مصر والأزهر فى مؤتمرات كثيرة منها المهرجان الألفى لابن زيدون فى الرباط عام ١٩٧٥، ومنها مؤتمر الأدب العربى فى ممبادا بالهند عام ١٩٨١. ومنها كذلك المهرجان الثقافى والأدبى فى الخرطوم عام ١٩٧٥.

وقد عمل أستاذا زائرا فى جامعة محمد بن على السنوسى الإسلامية فى ليبيا قبل ثورة الفاتح من سبتمبر، كما عمل كذلك فى جامعة محمد بن

سعود الإسلامية بالرياض، وفى جامعة الخرطوم، وجامعة أم درمان، وغيرها من الجامعات العربية.

وأشرف على مئات من رسائل الماجستير والدكتوراه لطلاب من مصر ومختلف أنحاء العالم العربى والإسلامى.

وآخر ما كتب عنه ما نشرته مجلة "آفاق الثقافية" التى تصدر عن جامعة الكويت (عدد سبتمبر ١٩٨٩) فقد نشرت تحقيقا ضخما عن حياته ومؤلفاته وأعماله العلمية والأدبية.

وآخر كتاب صدر عنه هو "مواكب الحياة" فى ثلاثة أجزاء، يحكى قصة حياته من ألفها إلى يائها، وهو من أجمل كتب السيرة الذاتية التى صدرت فى الأدب العربى فى العصر الحديث.

-٣-

وكانت كتابات العلماء وبحوثهم ومقالاتهم عن الأمور المعروفة فى الكتابة الإسلامية، من مثل: الصبر - الصلاة - الزكاة - الصوم - الحج - الصدق - الأمانة.

وكتب الخفاجى منذ عام ١٩٣٠ حتى اليوم فى الشئون الإسلامية بفكر جديد، سواء فى مقالاته، أم فى مؤلفاته.

-كتب عن "الحضارة الإسلامية"، وصدر له كتاب بضخم بعنوان: "الإسلام والحضارة الإنسانية".

-وكتب عن الإسلام وحقوق الإنسان، وصدر له كتاب بهذا العنوان أيضا عام ١٩٥١، وأعيد طبعه عام ١٩٨٢ وهو على وشك الصدور - وكتب عن العدل الإلهى مقالة نشرت فى مجلة الأزهر عام ١٩٤٩ كان لها دوى كبير.

-وكتب عن الإسلام دين السلام والحرية مقالا نشر فى جريدة الأهرام عام ١٩٤٠، ثم نشر فى جريدة العرب التى كانت تصدر بباريس عام ١٩٤٢، ونشرته آنذاك مجلات وصحف كثيرة.

إلى غير ذلك من الموضوعات الجديدة، ومن بينها: الإسلام والشيوعية - الديمقراطية فى الإسلام - الأسرة فى الإسلام - الاقتصاد الإسلامى وله كتاب بعنوان:"الإسلام ونظريته الاقتصادية".

وفى مجال الدراسات الإسلامية: كتب الخفاجى مالا يقل عن عشرة آلاف مقالة نشرت فى مختلف الصحف والمجلات فى العالم الإسلامى، وأذيع بعضها من إذاعة مصر والإذاعات العربية، وصدر له مالا يقل عن أربعمائة كتاب .

-٤-

وفى الأدب ودراساته تبلغ مؤلفاته ما يزيد على المائة كتاب، تعد أكبر موسوعة أدبية صدرت فى العصر الحديث.

-تراجم عربية تبلغ نحو العشرين كتابا.

-ودراساته فى النقد الأدبى تبلغ أكثر من عشرة كتب.

إلى دراسة فى البلاغة وعلوم العربية وفى التاريخ والسيرة النبوية والتفسير والحديث والتصوف الإسلامى وتحقيق التراث وغير ذلك.

-٥-

والخفاجى من أسرة عربية عريقة فى القديم هى بنو خفاجة وله فى تاريخ هذه الأسرة العربية كتاب بعنوان بنو خفاجة وتاريخهم السياسى والأدبى - فى أكثر من عشرين جزءا صدر منه عشرة أجزاء - وله كتاب آخر بعنوان: الخفاجيون فى التاريخ.

وانتماء الخفاجى لأسرته العربية جعله يؤلف فى تاريخ أسرته مجموعات كبيرة، وانتماؤه للأزهر الشريف جعله يكتب كتابه "الأزهر فى ألف عام" - وانتماؤه لوطنه مصر جعله يكتب قصة الأدب فى مصر، وكتاب التراث الروحى للتصوف الإسلامى فى مصر وكتاب "مواكب الحرية فى مصر الإسلامية" وغير ذلك.

وقد ولد الخفاجى فى قرية "تلبانة" مركز المنصـــورة عـــام ١٩١٥، ونال شهادة العالمية من درجة أستاذ فى الأدب والنقد (الدكتوراه) عام ١٩٤٦ برسالته "ابن المعتز" وتراثه فى "الأدب والنقد والبيان".

وعمل فى مطلع حياته أستاذا للغة العربية فى الليسيه فرانســيه، ثــم عين مدرسا فى كلية اللغة العربية، ثم اختير عميدا لكلية اللغة فـــى أســـيوط (١٩٧٤ - ١٩٧٨) - ثم عمل أستاذ فى الأدب والنقد فى الدراسات العليا فـــى كلية اللغة بالقاهرة، ولا يزال يعمل فيها حتى اليوم.

وللخفاجى تلاميذه المنتشرون فى أنحاء العالم الإسلامى.

وله مكانته العلمية السامقة داخل الأزهر وخارجه وفى مصر والعالم العربى والإسلامى.

وله كذلك صلاته الوثيقة بجميع الأدباء العرب فى كل مكان.

وهو فوق ذلك:

-رئيس رابطة الأدب الحديث فى القاهرة.

-نائب رئيس نادى القصيد فى القاهرة.

-نائب رئيس جماعة أبوللو الجديدة.

-رئيس اتحاد الجمعيات الأدبية - فى القاهرة.

-عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

-عضو فى المجالس القومية المتخصصة.

-عضو فى المجلس الأعلى للثقافة.

-عضو فى نادى القصة بالقاهرة.

-عضو فى العشيرة المحمدية.

إلى غير ذلك من مختلف الجماعات الثقافية الأدبية والإسلامية ولـدى الخفاجى مؤلفات مخطوطة كثيرة لم تر النور بعد.

وللخفاجى سبعة عشر ديوانا شعريا:

وبعد فهذه صورة لأزهرى نابغة معاصر لنا، تتلمذ على موائد الأزهر، وتلقى ثقافته فيه منذ عام ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٦، وحضر حلقات العالم فى الأزهر القديم والحديث، وتتلمذ على شيوخه الكبار، من أمثال: الشيخ محمود أبو العيون، والشيخ محمد مصطفى المراغى، وشقيقه الشيخ أحمد المراغى، والشيخ عبد الحكم عطا، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد عرفة، والشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ مأمون الشناوى، والشيخ إبراهيم الجبالى، والشيخ عبد الله الشربينى والشيخ محمد الطنطاوى، والشيخ الشاعر أحمد شفيع.

ومن أوائل شيوخه فى الأزهر الشيخ محمود النواوى والشيخ سيد الباز والد العالم المصرى فاروق الباز والأستاذ عبد العزيز جاد الحق، والأستاذ محمود مصطفى.

ومن شيوخه: الشيخ محمد الغمراوى، والشيخ نور الدين الحسن والشيخ محمد المبارك وهما سودانيان أزهريان .. وغيرهم.

ومن زملاء الخفاجى: الشيخ محمد متولى الشعراوى، والأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف، والأستاذ محمود فرج، والدكتور حسن جاد، والأستاذ طه حراز، والأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر، والأستاذ الدكتور أحمد الشرباصى، والدكتور بيصار، والشيخ محمد خاطر المفتى الأسبق، ومئات من الأعلام المشهورين فى حياتنا الثقافية والأدبية والفكرية.

وبعد فهذه سيرة عالم من علماء الأزهر المعاصر فى إيجاز شديد.

ولا ننسى ما طبع عليه الخفاجى من وفاء وكرم وزهد وتواضع وإيثار وحب للخير وإنسانية شاملة .. ندعو الله له بالعمر المديد، والتوفيق الدائم.

من أعلام الأزهر الشريف – الدكتور خفاجى
للأستاذ مصطفى أبو السعود وهدان[1]

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي أو الخفاجي، واسم الشهرة: خفاجي، أو خفاجة .. عالم أزهري معاصر، تتلمذت عليه وأدبه أجيال من العلماء والأدباء والمعاصرين .. ويلقبه العلماء بسيوطي العصر، وبالجاحظ الثاني.

وهو - مد الله في عمره - من مواليد ٢٢ يوليو ١٩١٥م في بلدته "تلبانة" من أعمال مركز المنصورة .. ولنترك له الحديث عن بداياته الأولى حيث يحكي ذكرياتها في كتابه (من مواكب الأيام) فيقول في ص١٧٦: "وها أنذا وحيد .. وحيد .. فأين قريتي بأهلها وبيوتها؟! وأين أمي وأبي وإخواني؟! إنهم بعيد .. بعيد .. والقطار الذي ركبته أنا وأخي الأكبر من المنصورة إلى الزقازيق .. ها هو ذا يركبه أخي في عودته من الزقازيق إلى المنصورة .. أما أنا فجالس في الفصل حيث أصبحت وحيدا غريبا، لا شيء معي إلا الذكريات، وإلا زملاء الفصل وإلا المدرس يشرح الدرس، وأنا لا أفهم من شرحه شيئا، ولا من الدرس الذي يتحدث معنا فيه .. إنها غربة المكان .. وغربة الفكر التي لا يعلم مداها إلا الله.

كان ذلك فاتحة لي لحياة جديدة، كم كانت أمي تتمناها منذ سنوات طوال؛ لقد كان والدها شيخا أزهريا جليلا، حصل من الأزهر على شهادة العالمية، لكنه آثر حياة القرية على الحياة في القاهرة؛ ليفيد الناس بعلمه .. ولكم كانت أمي تتمنى أن أكون المرشح من بعده؛ لأصبح صاحب عمود في قلب الأزهر العتيق، يتحلق من حولي الطلاب صفا وراء صف، ومن أجل ذلك كان التحاقي بمعهد الزقازيق طفلا صغير، لأتلقى العلم فيه تمهيدا ليوم موعود، أو مشهود، أصبح فيه فارس العمود وصاحبه المنتظر".

---

(١) مجلة الأزهر: عدد المحرم ١٤٢١هـ.

ثم يقول: "ولازلت أذكر ذلك اليوم الذى جلست فيه - بعد نحو خمسين عاما من هذا التاريخ - إلى عمود فى قلب الأزهر الشريف، أدرس لطلابى اللغة العربية وآدابها، وأبكى بكاء شديدا؛ حيث ذكرت الأمنية التى كانت أمى - رحمها الله - تتمناها".

ويضيف قائلا: "ومن يوم أن عشت الغربة طفلا إلى أن تخرجت .. بل إلى اليوم.. وأنا أحيا حياة طالب علم نهم، لا يرى الدنيا إلا كتابا ويراعا وورقا .. وتستمر بى مسيرة التعليم الطويلة تسعة عشر عاما .. من الابتدائى إلى نهايات الدراسات العليا، اختلفت فيها إلى مئات ومئات من الأساتذة، وقرأت فيها آلافا وآلافا من الكتب، ولقيت فيها العديد من المفكرين والعلماء والكتاب والأدباء والشعراء، واختلطت فيها بالكثير من مختلف طبقات المجتمع، أستفيد من تجاربهم وخبراتهم ومعارفهم".

إذن فالشيخ عالم أزهرى موسوعى، ترك بصماته على أجيالنا المعاصرة، بل وعلى الثقافة العربية الإسلامية فى العصر الحديث. وحسبنا أن له أكثر من خمسمائة مؤلف منشور، بالإضافة إلى كتبه الكثيرة المخطوطة التى لم تنل حظ النشر بعد.

ونقرأ كتبه: مدارس النقد - مدارس الشعر الحديث - أصول النقد - الجاحظ - الأزهر فى ألف عام (ثلاثة أجزاء) - ابن المعتز - وغيرها، فيروعك هذا العالم الجليل، بسعة أفقه، وعمق فكره، وبثقافته الواسعة، حتى لقب بالجاحظ الثانى، وبالسيوطى، تقديرا لفكره ولمعارفه الشاملة.

والخفاجى عاشق للعلم وللكتاب وللقراءة وكثيرا ما نصح تلاميذه بأن يعكفوا على القراءة والكتاب ما أمكنهم ذلك .. فالعلم بحر لا ساحل له والقراءة هى الزورق الذى يمخر به الإنسان لجى هذا البحر اللجى المتلاطم الأمواج.

حصل الخفاجى على الدكتوراه فى الأدب والنقد والبلاغة من جامعة الأزهر عام ١٩٤٦ برسالته عن ابن المعتز؛ وشغل منصب الأستاذية فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومعهد الدراسات لإسلامية، وجامعة محمد بن

على السنوسى فى ليبيا، وجامعة محمد بن سعود فى الرياض، وتخرج على يديه جيل كبير من العلماء والباحثين، ممن شغلوا مقعد الأستاذية فى الجامعات المصرية والعربية والإسلامية، وفى جامعة الأزهر على الخصوص؛ حتى كان أغلب عمداء الكليات الازهرية من تلاميذه، كما أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات والمعاهد. وألف عنه أكثر من عشرين كتابا بأقلام لفيف من الباحثين والكتاب والأدباء والنقاد.

وأسهم الخفاجى بنشاطه العلمى الثقافى والأدبى فى مدرسة أبولو، ومدرسة الديوان، ورابطة الأدب الحديث، وجماعة أبولو الجديدة. واتصل اتصالا وثيقا بمدرسة الرابطة القلمية فى نيويورك، وبالعصبة الأندلسية فى ريودى جانيرو، وبمدرسة الشعراء المهجرين فى الأرجنتين: إلياس قنصل، وزكى قنصل، وعبد اللطيف اليونس، وغيرهم.

وكان عضوا فى الجمعية الأدبية بالنجف، كما كان عضو فى جمعية الأدباء فى القاهرة، وفى اتحاد الكتاب منذ أول قيامه، وفى المجلس الأعلى للفنون والآداب، وفى المجالس القومية المتخصصة، وفى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وفى مجلس جامعة الأزهر، والمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية؛ وعضوا فى جمعية الهداية الإسلامية التى كان يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر فيما بعد)، وفى جمعية الشبان المسلمين، وفى رابطة أدباء وادى النيل، وفى رابطة الأدب الإسلامى، ونادى القصيد، ونادى القصة، وجمعية الدراسات الإسلامية، وجمعية العشيرة المحمدية، واتحاد أبناء الدقهلية؛ وعضوا شرفيا بالمجلس الأعلى القومى للأدب السودانى، وباتحاد الكتاب والمؤلفين فى بغداد.

وحضر الخفاجى عشرات المؤتمرات فى مصر والسعودية والعراق وتونس والجزائر ومراكش والكويت، وفى باكستان والهند وبروناى، وفى لندن وسواها.

ودوائر الاستشراق تعرف الخفاجي جيدا، ومن أصدقائه الحميمين من المستشرقين: عبد الكريم جرمانوس الأستاذ فى جامعة بودابست، والدكتور أرنست بانرت، الأستاذ فى جامعة فيينا، والمستشرق الأمريكى الدكتور رينز الذى توفى عام ١٩٩٧م، والدكتور نيلاند مدير المعهد الهولندى للدراسات عن الشرق الأوسط، والدكتور داود كاون بجامعة لندن، وغيرهم.

وقد نال الخفاجي تقدير العديد من الزعماء، وفى مقدمتهم: مصطفى النحاس، ومحمد نجيب، وأنور السادات، والرئيس السنغالى عبده ضيوف، والرئيس السودانى النميرى، ورئيس الوزراء التونسى الأسبق محمد مزالى.. ومنحه الرئيس محمد حسنى مبارك وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى.

كما نال تقدير العديد من أعلام الفكر العربى الحديث ومن بينهم د. أحمد زكى أبو شادى، ونجيب محفوظ، توفيق الحكيم، وعبد الرحمن الشرقاوى، والشيخ أحمد حسن الباقورى، والإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى، ومبارك المغربى رئيس المجلس الأعلى القومى للأدب السودانى، والبشير بن سلامة وزير الدولة الأسبق للشئون الثقافية فى تونس، محمد بن حنينى وزير الدولة للشئون الثقافية بالمغرب، ومحمد العروسى المطوى (تونس)، وغيرهم.

وكرمت الخفاجي ندوة الأثنينية فى جدة التى يرأسها المفكر الكبير الشيخ عبد المقصود خوجة، كما كرمه نادى القصيد، ورابطة الأدب الحديث وغيرها.

وكان صديق الأدباء الكبار من أمثال: محمد مندور ومصطفى السحرتى، وعبد الله عبد الجبار (السعودية) وهلال ناجى (العراق) وصالح جودت، ووديع فلسطين، والدكتور الشرباصى، والدكتور فرهود وغيرهم كثير.

والخفاجي هو الذى دعا إلى إنشاء مجمع فقهى قبل قيامه فـــى مكـــة بعشرين عاما، وهو الذى وضع مشروع جائزة البابطين ورأسها فـــى العـــام الأول من إنشائها.

كما أنه كان من أوائل الذين اشتركوا فى الاجتماع التأسيسى لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٧م الذى دعا إليه الشيخ حسن البنا - رحمه الله.

وقد اشتغل الخفاجي طويلا بالصحافة وأصدر عام ١٩٥٣م جريـــدة أسبوعية باسم "الشعب" وأصدر عام ١٩٥٥ م سلسلة كتاب البعث، وأصـــدر هو والدكتور عبد العزيز شرف منذ عام ١٩٨٤ مجلة الحضارة.

وجهود الخفاجي فى "رابطة الأدب الحديث" معروفة منذ الجيل الأول الذى رأسها فيه أحمد زكى أبو شادى، والجيل الثانى الذى رأسها فيها الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى، والجيل الثالث الذى رأسها فيـــها النـــاقد مصطفـــى السحرتى؛ وتولى الخفاجي رياسة الرابطة منذ عام ١٩٨٣م.

إن الحديث عن الخفاجي ممتد وطويل ومتلاحم، وبحسب الخفـــاجى أنه امتلك أسلوبا أدبيا رفيعا من أصفى الأساليب العربية بيانا وبلاغة.

وهو فى شـــعره العمـــودى ذى الموســـيقى الشـــعرية والأســـلوب الرومانسى المطواع، يملك ناصية البلاغة والشاعرية الأصيلة المتمكنة.

والخفاجي وحده مدرسة أدبية متكاملة كبيرة تغـــوص فـــى الـــذات والوجدان، وتحتفى بالتراث والأصالة، وتساير حركات التجديـــد فـــى كـــل خطواتها المتوثبة، وتجود فى الموسيقى والصورة الشعرية والعاطفة الملتهبة، والتجربة الذاتية العميقة، وقصائده فى رثاء زوجته التى لقيـــت ربـــها فـــى السابع من أغسطس عام ١٩٨٧م، تعد من أجمل قصائد الشعر الحديث.

وكما قلت: إن الخفاجي بحر متلاطم الأمواج أقول: تراثه لا يسـتطيع السباحة فى بحره إلا سباح ماهر يستطيع أن يدخل إلى الأعماق، وينظر إلـــى عالم الخفاجي المملوء بالعبقرية وبالإشراق، بعين المتأمل الناقد البصير.

وأخيرا أقول: إن الخفاجى شاهد على عصره، شهد أحـــداث القـــرن العشرين وعايشها واتصل بها اتصالا كبيرا، وأثرت فى حياته وفكره وأدبـــه تأثيرا بالغا.

إن أغلب الأعلام العربية والإسلامية، فى شتى مجالات الفكر والثقافة والأدب هم معاصروه وأصدقاؤه، وأسهم مع كثير منهم إسهاما بالغا فى خدمة العربية وتراثها وأدبها، وفى العمل الجاد من أجل ازدهارها ، بقدر ما أتيـــح له من إمكانات وطاقات ومثابرة؛ حيث كتب فى نواحـــى الفكـــر المختلفـــة صفحات خالدات لا يمحوها الزمان.

الخفاجى شاعرا[1]

بقلم الأستاذة/ وفيقة عواد سلامة

يشغل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى مكانة بارزة، بين أساطين علمائنا الأعلام المعاصرين، الذين يتميزون، بعمق وشمول الثقافة، فى شتى المناحى الدينية والأدبية، لاطلاعه الدائب على أمهات الكتب فى العربية، وما ترجم إليها، من تصانيف فذة، فى النقد والتراجم والسير، وكذلك لعطائه الجم الغزير، الذى يتجاوز الخمسمائة مؤلف، فى شتى فنون الأدب والمعرفة، بأصالة واقتدار، ويأتى فى مقدمتها: تفسيره لكتاب الله الكريم - عز وجل - فى ثلاثة عشر جزءا .. وهذا يبرر لنا المنزلة العالية الرفيعة، التى احتلها، فى عقول وقلوب العديد من أساتذة الجامعات، وطلاب الدراسات العليا، التى يشرف على كثير من دراساتهم، التى يعدونها للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه، بألمعية وحسن توجيه، واقتدار ندر أن يدانيه فيه سواه، هذا بالإضافة إلى شاعريته الفذة المحلقة، التى أثمرت العديد من الدواوين الشعرية، حتى ليصعب علينا أن نتحدث عن تصانيفه المتنوعة، أيها نأخذ وأيها ندع لفرصة أخرى .. إلا أن مالا يدرك كله لا يترك كله. وقد صدر له سبعة عشر ديوانا.

وفى سنة ١٩٩٠م حصل الباحث الأستاذ محمد أحمد إبراهيم العربى، على رسالة الماجستير (التخصص)، كان عنوانها (الخفاجى شاعرا) وفى هذا ما يحفزنى فى هذا المقال، على التحدث عن أحد أبعاد الخفاجى، كشاعر مرموق بين شعرائنا المعاصرين، من خلال صفحات دواوينه العديدة.

---

[1] مجلة الأزهر: عدد جمادى الأولى ١٤٢١هـ – أغسطس ٢٠٠٠م.

وهذا العطاء الشعرى الغزير يبرز بوضوح وجـــلاء، أن الخفــاجى الشاعر، لا يقل شأنا عن الخفاجى - الناثر الطاهر السريرة - المفعم الوجـدان بحب سيد الأنام -ﷺ-.

وتمتاز شاعريته بالطلاوة والتدفق فى ريد وعمق، إلى وجدان القارئ المتذوق، دونما تعقيد لفظى، أو غموض فى المعنى مع حلاوة الجرس ودقــة الحس وسلاسة التعبير الذى ينم عن لطف روحه، واتقاد مشاعره وأحاسيسه، وأن لديه — حقا — ما يقوله، بل مالا يملك إلا أن يقوله.

ويروقنا فى ديوانه الذى يحمل عنوان (أشواق الحياة)، تمكنه المذهـل من فن الشعر برغم أنه المجال الثانى فى ترتيب موهبته الفذة بعــد المجــال الأول الفنى الرصين الذى يستقصى فيه أوابد المعانى وشوارد الأفكار.

ومهما يكن من أمر، لنستمع إليه وهو يحدثنا عن (إنسان القرآن).

ويحق لشاعرنا أن يتوقف ويتعجب، لمرور الأيام فى عمره المديــد الخصب المثمرة كأطياف الأحلام فيقول:

وى لأمـــس ولأيامى وى

وليـــلى ونهــــارى العبقــرى

المنى كل المنى قد ذهبت

وتلاشت — بددا — من راحتى.

إلا أن حديث الذكريات الرائعة الحبيبة إلى نفسه، سرعان ما تستغرقه فلا يملك إلا أن يقول فى نجواه لموئل العلم الأعظم: الأزهر الشريف، فيقول مناجيا له بتوق وحنين:

فى كل ركن من جوانبك العلا

شمس تضىء وكواكب بك نير

حرم الكنانة قد حميت زمارهـــا

ودفعت عنها مـــا يــذل ويقهر

إلى أن يقول:

والديـــــن لم ينشره إلا فتــية

نشأوا بروضك مونــقا وتبختروا

وغالبا ما يمزج الحكم والدروس المستفادة، من خبرته المســـتفيضة، بالحياة والناس، بكل نوع من أنواع شعره، فى أسلوب سلس رقيــق، كقولـــه بقصيدته (الشهداء):

بطولتهم .. لكل فــتى نشــيد

وذكر فدائهــم أبــدا جديــد

ومجد جهادهم فى الدهر باق

يضن به على الدهر الخــلود

وكم يذكرنى بشهدائنا فى مدينتى الباسلة (السويس) الذين ثووا فـــــى بقعة واحدة، خاصة بهم هم وحدهم فحسب، متميزين فى رقدتهم عن ســـائر الموتى، لتظل ذكراهم عالقة بالأذهان.

كل ذلك أتمثله أمامى واضحا جليا فى قول أستاذنا الدكتور الخفــاجى بعد ذلك:

قبورهمو تفوح شـــذى وعطــرا

ويحــيى ذكرهــم بـــر وجـــود

وفى البيداء تخشع مـــن جـــلال

ويخشع من جلالتـــها الوجـــود

كسى الشهداء تلك البيــد مجلــدا

تشــيد بذكـــره أرض وبيـــد

إلى أن يقول فى هذه الخريدة المتفردة:

لمصر، لمجدها، للشعب: ســاروا

وفـــى فمـــهم أمانيـــها نشـــيد

ويقول:-

وللشـــهداء عنــد الله فضـــــل

ويعذب فـــى ثنائـــهمو القصيــد

على الأبــــرار إخوتنـــا ســـلام

وحســـبهمو الشـــهادة والخلـــود

ثم يحدثنا حديثا عذبا شهيا، عن ذكريات **(يوم الميلاد)**، فيشدنا إليــــه ويجعلنا معه، مشغوفين مأسورين بعصارة تجارب عمــــره المديــد، حيــن يصوغها لنا شعرا قويا، نابضا بالحياة، فيقول:

بين أرض الريف الجميلة نشـئت

وشمت الحياة صحـــوا وغيمـــا

وحملت الأعباء طفـــلا صغـــيرا

وحسمت الأمور بالعزم حســـما

وبنيت المستقبل الضخم صرحـــا

ودعمت البنـــاء وحـــدى دعمـــا

إلى أن يقول:

أنا روح تسير للعالم الأعلى وللمنهل المقدس نظما

سرت بين الأشجان أحمل قيثـــا

را من الشعر يشحذ الصدر عزمـــا

أمـــلأ النفـــس همـــة ورجـــاء

واصطبارا على الخطوب وحلمـا

وهذه القصيدة تعد، فى اعتقادى، أشبه ما تكون بسيرة ذاتية لأســتاذنا الدكتور خفاجى، جاحظ العصر الحديث، بل هى وثيقة نفسية نادرة، نسـتقرئ منها مراحل إبداعه، وأداء رسالته العلمية الشامخة .. ويدلنا على ذلك قولـــه فى ختام القصيدة.

لا أبالى فى المجد حمـــدا وذمـــا

وعتابـــا ولســـت أســـمع لومـــا

أنا قلـــب مصـــور مـــن ســـلام

لم أرش فى الخفاء للناس ســـهما

أنا أشدو بـــالخير لحنـــا جميـــلا

لم أدنس ما مضى بالشر لؤمـــــا

أنا بين الرجـــال أنـــف عزيـــز

لست أرضى لغير ربـــى حكمـــا

يا لذكرى (ثانى وعشرين يوليـو)

أنت كالروح لى وأقرب رحمـــا

وحينما يتلفت حوله، ويجد من دونه علما ومعرفة، قد ارتقى لسـدة لا يستحقها، لأنه غير مؤهل لها، الأمر الذى حدا به أن يقول، تحـــت عنـــوان (الحياة والشاعر).

رقـــد الليـــل ونـــام الســــــامر

ورنـــا نحـــو النجـــوم الشـــاعر

ساهد فى معبد الفن يصــــوغ أناشـــيد الأمـــانى ســـاهر

عابر فى زورق الآمال يســـبح بيـــن شـــاطئيها حـــائر

عاثر الحظ يروم النجم كيف ولم يـــدرك مـــداه النـــاظر

هدف ترميه أيـــدى الدهـــر مـــا

شانه، ما أمسه مـــا الحـــاضر؟

إلى أن ينتهى إلى قوله متهدجا آسيا:

صـــادح والخـــير أنشـــودته

والحياة الشر فيـــها .. الظـــافر!

جـــد والحرمـــان فـــى أعقابـــه

وجـــلال العيـــش منـــه ســـاخر

ثم يطلق هذه الزفرة الملتاعة، فى البيت الأخير من القصيدة:

آه من دهـــرى ومـــن أشـــجانه

ضل فى فـــهم الحيـــاة الخـــاطر

وفى ختام مقالنا نقول: حيا الله أديبنا الكبير العلامة، ذخر الأزهـــر، الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى وبارك فيه وعليه وبالله التوفيق.

ثقافتنا والدعوة الإسلامية

كتب الأستاذ طه بدوى مقالا فى جريدة "صوت الأزهر" عدد ٩ يونيو ٢٠٠١ عن هذا الموضوع .. جاء فيه:

● هل ترى أن الاطلاع على الثقافات الغربية والاندماج فيها يهدد هويتنا العربية؟

● ● الثقافة العربية ثقافة متميزة عن كل الثقافات العالمية لأنها ثقافة تحمل رسالة سماوية وتسير حولها وتستمد منها، والثقافة العربية تحمل فكرا رائعا هو الفكر العربى الإسلامى طيلة خمس عشر قرنا من الزمان وتمتاز هذه الثقافة بضخامة تراثها الفكرى والدينى والعربى والأدبى، فالمخطوطات التى بقيت فى الفكر العربى والثقافة العربية مع كثرة ما مر بالعالم العربى من أحداث ومعارك وهدم لكثير من المنشآت التراثية مع ذلك ما بقى من هذا التراث العظيم يزيد على ملايين المخطوطات موزعة فى أنحاء العالم والجزء الأكبر من هذا التراث فى القاهرة ومكتبات القسطنطينية التى كانت عاصمة الخلافة الإسلامية فى عصور سالفة، ولمكانة تركيا فى العالم الإسلامى وجدت فيها هذه المخطوطات الكثيرة، فالثقافة العربية بكثرة العلماء الذين أثروها على طول العصور وكثرة حملة هذه الثقافة ونشرها وكثرة الجامعات والمدارس جعلها تتميز عن كل الثقافات العالمية، فالثقافة الأمريكية مثلا لا يمكن أن تكون مدتها أكثر من ثلاثة قرون والثقافة الفرنسية لم تبدأ إلا فى عصر لويس الرابع عشر، والثقافة الإنجليزية تمتد من قرون سالفة ولم تزدهر إلا فى عصر شكسبير وما بعد ذلك، الثقافة العربية ذات مدارس كثيرة ومذاهب أدبية وعلمية كثيرة وتاريخ عريق متصل، امتدادات فى كل أنحاء العالم فى الشعوب العربية والشعوب التى دخلت فى الإسلام من أقصى الصين إلى المحيط الأطلسى، والآن الجاليات الإسلامية موزعة فى العالم كله هذه الثقافة لا يمكن أن توازن بثقافة أخرى فلا خوف من العولمة، فالثقافة

العربية تحمى نفسها بنفسها، ويحمى هذه الثقافة أيضًا الأزهر الشريف جامعة الإسلام الكبرى وحوله الجامعات الإسلامية فى العالم الإسلامى والتى تستمد نورها من الأزهر الشريف وتستمد رسالتها ومناهجها منه، فلا يمكن أن يكون هناك خطر على الثقافة العربية، والأمر الثانى أن الأمة العربية عليها واجب كبير فى حفظ هذه الثقافة والتعصب لها والإيمان بضرورتها وحيويتها وأهميتها للعالم كله، والذين يستهينون بالثقافة العربية مخطئون فالمستشرقون أنفسهم فريق منهم بهرته الثقافة العربية ودرسها وآمن بحيويتها وأهميتها فشارل بيلا مثلا قال: إننا ننظر إلى تراث الجاحظ بإعجاب وتقدير ونرجع إليه وندرسه.

● ما هى نظرتكم المستقبلية للثقافة العربية؟

● ● ما دام الأزهر قائما فى مصر ومادامت مصر ترى الثقافة وتعمل من أجلها، **ومادام الشباب المصرى والعربى** يؤمن برسالة الثقافة العربية فلابد أنها ستنتقل من نهضة إلى نهضة، حقيقة أن المدارس الأجنبية منتشرة فى بلادنا وهى تخرج طبقات تلوذ بالثقافات الأجنبية لكن مع ذلك لا تزال الدنيا بخير والحمد لله ما دام الأزهر قائمًا يوالى أداء رسالته ويخرج أجيالا تؤمن بالثقافة العربية، ولا شك أن أدباء العالم العربى المخلصون منهم الذين يزنون الأمور بميزان منصف يؤمنون بالثقافة العربية ويحرصون على النهوض بها وأن يؤمن بها الشباب كما يؤمن بها الشيوخ، فمستقبل الثقافة العربية لن تعوقه حركات العولمة ولا المدارس الأجنبية فى بلادنا لأنها ثقافة يحميها القرآن الكريم ويقوم من خلفها الأزهر الشريف بكل قوته، والأجيال التى يخرِّجها الأزهر فى العالم كله هى عامل تقوية الثقافة العربية وأذكر مثالا أن وزير الشئون الإسلامية فى بروناى من خريجى الأزهر وهو الأستاذ شكرى زين وكذلك فى قطر د. محمد عبد الرحيم كافور وزير التعليم العام والتعليم العالى هو خريج كلية اللغة العربية بالأزهر بالقاهرة وكان لى حظ الإشراف على رسالتيه للماجستير والدكتوراة، فكثير من العالم الإسلامى والعربى تتلمذوا على ثقافة الأزهر وهى الثقافة العربية والإسلامية، مستقبل الثقافة العربية

سيكون إن شاء الله أفضل من اليوم بفضل انتشار الجامعات العربية والإسلامية والامتدادات وحركة الأجيال المتواصلة من حسن إلى أحسن ونرجو لهذه الثقافة أن تتسع ويعم نفعها العالم كله.

● كيف يمحو الشباب أميتهم الثقافية والدينية؟

● ● الأمية الثقافية حقيقة ملموسة الآن لكن ليس منشؤها عدم الإيمان بالثقافة العربية ولكن منشأها الظروف المادية الصعبة التى يعيشها الشباب لأن الثقافة العربية أساسها الكتاب والمراكز الثقافية وكل هذه تتطلب من الشباب الماديات وتوفير الظروف التى يسعى فيها لتلك المراكز، فالشباب فى عصرنا يعوقهم الظروف المادية، وحينما تزول هذه الظروف المادية الصعبة إن شاء الله بفضل كل الإصلاحات العديدة والمهرجانات والنشاط الكبير للثقافة والقراءة للجميع وتعم كل هذه المشاريع مدن مصر وقراها ستزول الأمية الثقافية، والحمد لله المدارس انتشرت فى القرى والنجوع والمراكز الثقافية فى كل مكان وكذلك انتشار الصحف والإذاعة والتليفزيون ودور الكتب والهيئة العامة للكتاب تؤدى دورا مهما فى الثقافة، فطالما الشاب ظروفه المادية تحسنت فسيقبل على الثقافة العربية إقبالا منقطع النظير وبذلك يمحو الشاب لنفسه وبنفسه أميته الثقافية، أما الثقافة الإسلامية فهى ثقافة فى أعماقنا وضمائرنا، ونحن لا نكون مسلمين إذا لم نتتلمذ على الثقافة الإسلامية وعلمائها وكتبها وتراثها،والأمية الدينية ليس منشؤها أصلا الأمية فى حد ذاتها ولكن منشأها الجهل بالأمور الدينية، وحركة الدعوة الإسلامية مبشرة بالخير إن شاء الله، ونريد من الشباب أن يؤمن بالإسلام عقيدة ومنهج سعادة له وللمجتمع وللأسرة ورسالة الإسلام للإنسانية من أجل تقدمها وازدهارها وتقدمها.

● متى تتحقق توصيات مجمع الخالدين؟

● ● الاهتمام باللغة العربية أساس من أسس الشخصية العربية الإسلامية للفرد وللمجتمع، واللغة العربية هى حاملة التراث وحاميته أيضا وهى لغة القرآن الكريم وعن طريقها نفهم إعجازه ومراميه وإبداعاته وقوانينه، فللغة

العربية واجب وطنى ودينى واجتماعى وإنسانى على كـــل إنســـان عربـــى ومسلم، فاللغة العربية يجب أن نحوطها بقلوبنا فهى هوية الأمة وشـــخصيتها وذاتها. ونحن نعرف فى أوروبا كيف يحافظون على لغتهم ويـــهتمون بـــها اهتماما كبيرا فيجب أن نهتم باللغة العربية اهتماما خاصا يفوق كل اهتمـــام لأنها تحمل الثقافة العربية والإسلامية وبها كتب العلماء على امتداد العصور، وبها قامت معاهد العلم فى كل أنحاء العالم، والمجمع حيث يدعو إلى الاهتمام باللغة العربية فنحن معه وكل مسلم يجب أن يكون معه، واللغة العربية يجب أن نعززها فى بلادنا حتى لا يؤثر فيها اللهجات الوافدة، وعلـــى الدولـــة أن تحمى اللغة العربية وتجعلها فى المكان الأولى.

● هل ترى الأدب حاليا يؤدى دوره بصورة إيجابية؟

● ● تناولت هذا الموضوع فى كتاب لى بعنوان "تيارات الأدب فى القـــرن العشرين"، وهذا الموضوع كبير جدا وطبعا فى الشعر مثلا هنـــاك الشـــعر الحديث ونجد المدارس الأدبية مدرسة الكلاسيكية أو المحافظة أو العموديـــة ومدرسة الرومانسية لكن الخطأ الذى يبدو من مدارس الحداثة التى تريـــد أن تبعد الشباب عن التراث والمحافظة والعمودية وشعر المتنبـــى والبـــارودى وحافظ وشوقى وتريد أن نسير فى التيار الحداثى الغربى، فمستقبل الشـــعر مثلا لا تحبذه دعوات الحداثيين التى لا تنظر إلى الـــتراث، ورســـالة الأدب باعتباره سلوك وثقافة وعلم ويدرس فى كليات الآداب واللغـــة والجامعـــات المختلفة فى العالم العربى ونقوم بالعناية بالأدب ونهضته وسموه والخطر من الدعوات التى تبثها الصهيونية فى محيطنا، دعوات الملحديـــن والحداثيـــن وغير المؤمنين بالتراث ولا الشعر العربى ولا الفكـــر ولا الأدب العربـــى، وهؤلاء قلة وإن كانوا ينفثون سمهم فى كل مكان عن طريق وسائل الإعـــلام المأجورة التى تمدها الصهيونية والماركسية ونحن نتطلع لمســـتقبل مشـــرق للأدب وخاصة عندما نجد كثير من أدبائنا حصلوا على الجوائز الأدبية القيمة كنوبل أو الملك فيصل أو النقى أو البابطين وغيرها، ونحـــن فـــى الأزهـــر الشريف نعنى بأن يزود الشاب بالثقافة الأدبية الخالصة التى تجعله قادرا على

فهم كتب التراث العربى الأدبى وفهم القرآن الكريم والحديث النبوى فهما جيدا وسر بلاغة وإعجاز القرآن الكريم وتأصيل الوعى الثقافى الأدبى.

ونريد أن يكون للشباب نصيب من الكتب التى تمنح لهم مجانا مثل أمهات الكتب الأدبية وغيرها وذلك بجوار اهتمامه بالاطلاع بالمكتبات الجامعية ليقرءوا أدب الإبداع وأدب على بن أبى طالب وابن المقفع وابن الأثير وروائع الأدب العربى، وإن شاء الله مستقبل الله سيكون أفضل وأحسن حالا بمشيئة الله.

الفصل الرابع

من الصحف العربية

صحيفة العالم الإسلامى[1] تقول ..
مع المفكر الإسلامى الدكتور الخفاجى

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى له إسهاماته وجهوده المحلية فى خدمة الدعوة الإسلامية .. فقد زار فضيلته العديد من الدول الإسلامية، وحاضر ودرس فيها .. وشارك فى مؤتمرات عقدت فى بعضها.

وتلاميذه فى أنحاء العالم الإسلامى كثيرون يرجعون إليه فى أعمالهم الإسلامية والثقافية والعلمية، ويعتبرون مؤلفاته الإسلامية مصدرا أصيلا يدرسونها فى كثير من الجامعات الإسلامية وهو أول من كتب عن القضايا المعاصرة من وجهة نظر الإسلام منذ خمسين عاما ومن أشهرها: "حقوق الإنسان فى الإسلام"، "النظرية الاقتصادية فى الإسلام"، "قضايا العمل والعمال فى الشريعة الإسلامية".

ومن خلال رحلتنا فى "عالمه" نتعرف على فكر هذا الرجل عبر نتاجه العلمى.

يؤكد الدكتور خفاجى إن الإسلام وكتابه الحكيم قد جمع شتى أصول التقدم الأدبى والروحى والمادى والاجتماعى ودعا إلى مختلف المقومات العالية لمدنية فاضلة كريمة مهذبة غايتها سعادة الفرد والجماعة والأمم والإنسانية.

وأحكام الإسلام وآدابه هى نمط رفيع للمثل العليا التى سعدت بها البشرية واستقامت بها حال المجتمعات وفاءت إلى ظلها الظليل مختلف الشعوب.

---

[1] عدد الاثنين ١٣ – ١٩ جمادى الآخرة ١٤١٦هـ – الموافق ٦ – ١٣ نوفمبر ١٩٩٥ – الصفحة الثانية عشرة – مقال من إعداد مصطفى أحمد قنبر – وقد نشر هذا الحوار فى صفحة كاملة مع صور للخفاجى وإقبال وجارودى وبعناوين كبيرة: جولة فى فكر د. محمد عبد المنعم خفاجى – العالم الإسلامى مقبل على نهضة كبرى – الحضارة الغربية نال منها الهرم ودبت فيها الشيخوخة وتقترب من حافة الانهيار – مجلة العالم الإسلامى تصدر عن رابطة العالم الإسلامى.

وينفى الدكتور ما تردد على ألسنة البعض من أننا فى بدايات عصر الغربة، الذى ورد فى نص الحديث الشريف "بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء"، بل نحن مقبلون على نهضة إسلامية تتجلى فى إقبال الشباب على تعاليم الدين وتزودهم من ثقافات الإسلام وفهمهم العميق لكل ما يحاك ضد شعوب الإسلام من مؤامرات.

والغربة فى الإسلام أن تكون تعاليم الدين غريبة فى نظر الناس وأن يفهموها فهما خاطئا وأن يتصوروا أن هذه التعاليم مصدر شقاء وتعاسة لهم لا مصدر سعادة وعزة ومجد ولا يمكن أن يكون هناك مسلم يدين بهذا، وبالرغم من ذلك فإننا نلاحظ أن هناك ظاهرة ملموسة واضحة لدى بعض الشباب المسلم وهى ضعف القيم والمبادئ الدينية ولكن قبل أن نقول ذلك علينا أن ننظر للأسباب التى أدت إلى ذلك ويمكن القول أن أهم أسباب هذه الظاهرة هو عدم وجود القدوة الحسنة الصالحة أمام أجيال الشباب، وضعف التربية الدينية فى المدرسة والبيت والجامعة، وأيضًا كثرة الأيديولوجيات والفلسفات التى تحارب الإسلام .. وأسباب أخرى كثيرة.

وعلينا نحن أن نبدأ بتربية دينية سليمة فى البيت والمدرسة والجامعة والمسجد، ولا نستعمل الشدة والإكراه حتى لا ننفر الشباب من الإسلام، وعلى وسائل الإعلام التعاون مع علماء الدين فى المحافظة على قيم الدين وفضائله السامية.

ويرى الدكتور خفاجى إن الحضارات العالية القديمة: "الفارسية، الإغريقية، الرومانية، المصرية، وسواها من مختلف الحضارات العالمية البائدة" قد مثلت دورها على مسرح الحياة فى فترة من فترات عصور التاريخ ثم انتهت كأن لم تكن بالأمس، وورثتها الحضارة الإسلامية التى ازدهرت فى بغداد وقرطبة والقاهرة ودمشق وأصفهان وجرجان وبخارى وسمرقند وغيرها من عواصم العالم غربا، ومن أوروبا شمالا إلى أوساط قارة أفريقية جنوبا وكانت هذه العواصم الإسلامية تسبح فى نور العلم والتقدم والمدنية وفى ظل الأمن والرخاء والرفاهية .. والسلام.

ويرى أن الحضارة الإسلامية حضارة شريفة نجمت من أصول شريفة، وقامت عليها دولة جمعت كل أصول التقدم فى السياسة والفكر والاجتماع والاقتصاد وكل جوانب الحياة الرفيعة، وشهد لها العلماء والمفكرون والمشرعون فى كل عصر وكل جيل، حضارة أعزت الدنيا، ودوت بذكرها الآفاق وعاش فيها الناس أحرارا مكرمين، ينعمون بشتى ألوان السعادة والثراء والرخاء والتقدم؛ وكانت أوروبا تنظر إليها وتذهل لهذا التفوق الحضارى الفريد .. ويصبح شاعر كبير مثل "بترارك" الإيطالى فى العصور الوسطى قائلا: "ياالله لقد تفوقنا على كل الأمم إلا العرب الذين أذلونا بحضارتهم فيا للخزى ويا للألم".

وجاء دور أوروبا الجاهلة الظامئة المجردة من كل شىء فنهلت من حضارة العرب وعلومهم وثقافتهم حتى استطاعت أن تقوم على أقدامها ثم استطاعت أن تملك زمام المبادرة وتأخذ العنان بيديها من العرب، وأن تنشىء لها حضارة جديدة تخالف الحضارات الأخرى، ولا تتفوق على حضارة الإسلام فى الروحانيات بل فى الماديات وحدها.

تقول "هونكة" المستشرقة الألمانية فى كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب): "كل موجة علم أو معرفة قدمت لأوروبا كان مصدرها البلدان الإسلامية".

ويقول غوستاف لوبون فى كتابه "حضارة العرب":

"حضارة أوروبا مدينة للعرب بحضارتهم، فالعرب هم الذين فتحوا لها ما كانت تجهله من المعارف الفلسفية والعلمية والأدبية، فكانوا دائنين للغرب وأئمة له فى ستة قرون، وعن طريقهم اهتدى الغرب إلى تراث الإغريق وكشف ماضيه فأخذوا يبحثون عنه.

ويؤكد الخفاجى أن الأصول العلمية والفكرية لحضارة الإسلام والفكر الإسلامى قد أخذها الغرب، وصاغ منها حضارته التى هى صدى كبير للحضارة الإسلامية، فقد سرقت أوروبا على غفلة منا كنوزنا ومواريثنا

الثقافية والحضارية مثلما سرقت كذلك امبراطورية المسلمين الممتدة فى كل مكان وأقامت على كل هذه الأسس حضارتها الماثلة اليوم.

ويوضح الدكتور عبد المنعم خفاجى أن الحضارة الغربية اليوم قد نال منها الهرم، ودبت فيها الشيخوخة، وأخذت تقترب من حافة الفناء.

يقول "بول فاليرى" شاعر فرنسا الكبير، "فرنسا، وإنجلترا، وروسيا، وألمانيا، ويالها من أسماء كانت جميلة كما كانت أسماء نينوى وبابل جميلة، ولحاق هذه الأسماء الراهنة بأسماء الأمس الغابر لم يعد شيئا مستعصيا على الإدراك" .. ويقول "فولتى" من كبار رجال الفكر الأوروبى: "ماذا أصاب تلك البدائع الراهنة التى حققتها يد الإنسان، أين هى حصون نينوى وجدران بابل؟ .. ومن يدرى لعل مسافرا فى المستقبل يجد نفسه عند شاطئ السين والتايمز يجلس باكيا على بقايا الدمار الذى تحولت إليه معالم الحضارة حول هذه الأنهار".

يقول محمد إقبال شاعر الإسلام "مثلت حضارة الغرب دورها، وقد شاخت وهرمت، أينعت كالفاكهة وحان قطافها، وسوف تتمخض الإنسانية عن عالم جديد وهذا العالم لا يحسن تصميمه إلا من بنى للبشرية البيت الحرام وورث محمدا وإبراهيم قيادة العالم".

ورأى إقبال يكاد يكون تفسيرا للآية الكريمة "حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس".

فالمعنى على هذا هو فناء حضارة عجيبة من حضارات الدنيا كانت قد بلغت غاية نمائها وازدهارها، بأمر الله وقدرته وفى لحظة من ليل أو نهار زالت وانتهت.

وما يقوله إقبال يقوله مفكرو العالم وفلاسفته فى كل لحظة، ونحن نعلم أن ميزان القوة فى العالم متغير أبدا وعلى امتداد التاريخ.

ويعلن الدكتور خفاجى إن الإنسانية لن تجد يوم تتهاوى حضارى الغرب عقدية تؤمن بها وتؤمن بها مصيرها إلا الإسلام.

فالإسلام وحده والإيمان به سوف يكونان ضرورة بشرية لأن ذلك هو مسيرة الحياة والتاريخ وحتمية انتصار الحضارة.

وهو العلاج الوحيد لكل مشكلات العالم، وهو النتيجة الأخيرة لقدرة الإنسان على مواجهة التحديات التى يتحداه بها عصره وقدره.

ويومئذ سيعيد التاريخ نفسه مبتدئا من الشرق الإسلامى عودا على بدء من المنطقة التى قامت فيها الحضارة الإسلامية وستثبت هذه المنطقة - يومئذ - وجودها، وستقلب موازين القوى .. لأن قوة الإسلام وحضاراته قائمة على أسس لا تتوافر فى غيرها من تيارات القوى العالمية.

وقد أدرك مفكر إنجليزى ذلك حيث كتب يقول "لا يساورنى شك فى أن الحضارة التى ترتبط أجزاؤها برباط متين وتتماسك أطرافها تماسكا قويا وتحمل فى طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب بل ستكون أيضًا خطرًا على أعدائه".

كما يقول "أن قوة القرآن فى جمع شمل المسلمين لم يصبها الوهن".. أن سفينة العالم التى قد أصابها الخور اليوم سوف تجد فى الإسلام المرفأ الأمين الذى يتقدم بالفعل سفينة الحضارة العالمية، وهذا ما كان يقوله مستشرق مثل عبد الكريم جرمانوس، وما يقوله اليوم "رجاء جارودى" الذى نادى بحتمية الرجوع إلى الإسلام لإنقاذ الإنسانية من المصير المهلك، إن حضارة الإسلام هى ولا ريب حضارة المستقبل.

قضية أخرى هامة ينقلنا إليها ضيفنا وهى إعجاب شبابنا بالحضارة الأوروبية الإعجاب الشديد فيقول: إن الشباب اليوم يجب أن يعى أن الحضارة الأوروبية وجميع ما وصلت إليه أوروبا هى ثمرة لجهاد وجهود علماء المسلمين.

وإن أوروبا عندما كانت تتحاور فى جواز تعلم الحروف والكتابة والقراءة كان الخليفة الفاطمى العزيز بالله يرسل المبعوثين لشراء الكتب من كل مكان حتى كانت مكتبته تحتوى على أكثر من مليون ونصف من المجلدات المخطوطة.

إن الغرب وحضارته، إذا كان قـــد فتـــن المســـلمين عـــن دينـــهم وحضاراتهم فى الماضى فإنه قد آن الأوان اليوم ونحن نعيش فـــى القـــرن الخامس عشر الهجرى أن نعود إلى الإسلام وحضارته مرة ثانية لكى تعـــود إلينا القوة والنهضة والسيادة والازدهار.

وعن مذاهب الأدب وتياراته المعاصرة يؤكد ضيفنا أن هذه المذاهـب قد تعددت وتباينت دوافعها وآدابنا العربية لا تمثل الآن مذهبا فكريا معينـــا، وإذا أردنا أن ننشىء أدبا إسلاميا جديدا فإنه يتعين علينا أن نبدأ مـــن جديـــد ونعود إلى القرآن الكريم لكى يستطيع الشباب أن يتفهم أصول دعوته ويتعمق المؤلفون الإسلاميون فى فهمه ودراسته وليستلهموا عبره وعظاته لمجابهـــة الحياة ومعاناة مشكلاتها.

وعندئذ نستطيع أن نقول أن الكتاب استطاعوا تحقيق طابع إســـلامى فى أدبنا المعاصر، وأن يضع الكتاب الإسلاميون الخلافات الصغيرة جانبـــا فإذا كانت الحضارة الإسلامية قد عبرت عن مبادئ جديدة وصورت كفـــاح الأجيال المسلمة من أجل حاضرها ومستقبلها وترنمت بالحريـــة والبطولـــة وانتصار الإنسان وبالعزة والمجد لكل الأفراد والجماعـــات والأمـــم، فـــإن حضارتنا نحن اليوم وتاريخنا جديران منا بكل التفات واهتمام فسيجلهما أدبنا ويصورهما بواقعهما الراهن وبطموحهما الشامخ.

فعليكم أيها الشباب المسلم أن ترفضوا كل الدعايات الغربية الممقوتـة التى يريد الأعداء من خلالها تحطيم معنوياتكم وأن يبعثوا فى بلادنا شـــعورا عميقًا بأن العالم الإسلامى مدين فى القديم للثقافة اليونانية ومدين فى الحديـث للثقافات الغربية.

ومن جملة القضايا التى تشغل جانبًا كبيرًا فـــى اهتمامـــات ضيفنـــا الدكتور خفاجى ما يتعلق بالنظم الاقتصادية السائدة الآن والنظام الاقتصـــادى الإسلامى فيقول:

بينما أكد رجال الاقتصاد ومفكروه أن للنظم الاقتصادية الرأســمالية والاشتراكية الكثير من المضار التى أفسدت المجتمعات وزعزعت الثقة بيـــن

الأفراد والتعاون المثمر بين النـــاس والأمـــم والمجتمعـــات، فـــإن النظـــام الاقتصادى فى الإسلام من أرفع النظم الاقتصادية وأجلـــها وأكثرهـــا فـــائدة ورخاء وخيرا للمجتمعات والشعوب.

وإذا كانت حوافز الربح وحدها هى أساس كل المحركات للاقتصـــاد الغربى، فإن المحرك الأول للاقتصاد فى الإسلام هو الرغبة فـــى ازدهـــار الحضارة والتقدم والرخاء.

والاقتصاد فى الإسلام إنسانى النزعة يقوم على التكـــامل والإيثـــار والخير وتقرير الحقوق والالتزامات بين النـــاس ومـــادامت الرابطـــة بيـــن المصلحتين الفردية والجماعية وثيقة، فمن الواجب أن تكون بينهما المعاونـــة لا المزاحمة والمصارعة، ففى رفاهية الفرد رفاهية الجماعة والعكس بالعكس تماما.

وليس فى النظم الغربية من اشتراكية أو رأسمالية أية فلسفة تفـــوق نظرة الإسلام إلى الأمور الإنسانية وفى مقدمتها شؤون الاقتصاد.

جريدة اليوم السعودية

كتب الأديب الأستاذ حسن الشيخ في عدد ٢٠ رمضان ٢٠٠٢ بعنوان: خفاجي من الأزمة الثقافية إلى الأزمة الحضارية يقول:

قال الأديب والناقد الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي إن الإنسان المعاصر يعاني من أزمات متعددة أولها الأزمة الروحية، والأزمة المادية، وأزمة الحرية، والأزمة السياسية، وأخيرًا الأزمة الحضارية.

وقارن الدكتور خفاجي بين الحضارة العربية والحضارة الغربية واصفًا أن حضارة الغرب إنما هي في أصولها العلمية والفكرية صدى كبير لحضارة الإسلام وللفكر الإسلامي فلقد سرقت أوروبا على غفلة منا كنوزنا ومواريثنا العلمية والفكرية والحضارية، مثلما سرقت كذلك امبراطورية المسلمين الكبرى الممتدة في كل مكان. أقامت على هذه الأسس حضارتها الماثلة اليوم. واستشهد خفاجي بقول ستاف لوبون في كتابه (حضارة العرب) أوروبا مدينة للعرب بحضارتهم، فالعرب هم الذين فتحوا لها ما كانت تجهله من المعارف الفلسفية والعلمية والأدبية، فكانوا ممدين الغرب وأئمة له ستة قرون، وعن طريقهم اهتدى الغرب إلى التراث الإغريقي وكشف ماضيه فأخذ يبحث عنه.

وأضاف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في كتاب (الإسلام وأزمة الإنسان المعاصر) الصادر عن المجلة العربية في عددها الأخير إن الحضارة الغربية بكل ما انطوت عليه من فساد وانحراف لا يعني ذلك أن نرفضها جملة فنحن محتاجون إليها في ميدان العلوم والصناعات والاكتشافات الكونية ويجب أن نأخذ بما أخذ الغرب نفسه به من ثمار ابتكاراتها في استغلال خيرات الأرض لصالح الإنسان وفي ميدان التفوق الحربي وفي كل ما يعود بالخير على الإنسان.

أما فى العقائد والتقاليد والأعراف والربا والأخلاق والإباحية والإلحاد فكلا وألف كلا .. بل ونحن نحذر المسلمين منه تحذيرً شديدًا لأن فى شريعتنا الأولى والأسمى.

وتابع خفاجي قوله: وليس مفروضا على أية أمة تتلمس مـــن نتـــاج الحضارة العالمية شيئا أن تأخذ معه فكر أمة أخرى أو عقائدها أو سلوكياتها.

ومن خلال استعراض خفاجى للأزمات الإنســـانية المعـــاصرة لـــم يستعرض الأزمة الثقافية، التى دأب الدكتور خفاجى باعتباره أديبًا وناقدًا على تكرارها فى العديد من كتبه وفى لقاءاته الصحفية. إلا أنه يمكن النظر للأزمة الثقافية هنا من خلال الأزمة الحضارية الأوسع مفهومًا.

النقد والنقاد

مجلة الجيل السعودية عدد ٢٠٠١/٤/١٦

كيف ننظر الآن إلى الشعر الجديد، الشعر الحر، شعر الحداثة، وغيرهما؟

ليس هناك شعر حر وشعر مقيد، فالشعر الأصيل هو الأدب، وما سواه من الشعر هو اللاأدب - ومن أسف - أن أنصار ورواد الشعر الحر - كما يسمونه - اختلفوا فى تحديد بداياته التاريخية، ولم يتفقوا حتى الآن فى تحديد مصطلح لهذا اللون من الشعر الذى ينافحون عنه، كما لم يتفقوا - بعد - حول خصائصه الفنية ومضامينه!

وما كان سيكتب لهذا الشعر البقاء إلى هذا اليوم أو يجد له نقاداً ودارسين لولا ظهور مجموعة من النقاد المتعصبين لفلسفة الغرب وأدبه وشعره والتمجيد على من أغرقوا الشعر فى غيبية (إليوت) برغم رجعيتها المتطرفة، إلى جانب انتشار الرموز فى الشعر الحر بشكل واضح حتى تكاد تغرق فى ضباب ميتافيزيقى عدمى، ليس وراءه إلا رغبة فى إرضاء ناقد.

● **هناك من يقول إن "الشعر الحر" تميز عن الشعر العمودى بالبعد عن الخطابية، إلى جانب انتشاره الجماهيرى؟**

أى خطابية التى يزعمونها فى الشعر العمودى .. أين هى فى شعر أبى نواس والمتنبى وأبى العلاء المعرى، وامرئ القيس، وعلى محمود طه، وناجى، وأبى ماضى، ومطران، وأبى القاسم الشابى، ومحمود حسن إسماعيل، وغيرهم .. إن أشعار هؤلاء – بمثابة – لقاء روحى بين الشاعر والطبيعة، وجاء فيها بناء المضمون عن طريق اللمحات التصويرية، والبناء الدرامى فى أعلى درجاته الفنية .. ولا أدرى كيف يسمح بعض النقاد لأنفسهم هذه الأيام بإطلاق النظريات وتعميمها بكثرة مذهلة دون استقراء منطق الحاضر ولا منطق الماضى!!

هل يستطيع دعاة الشعر الحر من أولهم إلى آخرهم أن يأتوا بقصيدة واحدة من قصائد ابن الرومى أو أبى نواس أو المتنبى.. أما أن هؤلاء يختارون من الشعر العمودى نماذج تقريرية نظرية، ويعممون هذا النموذج أو ذاك على تراث ستة عشر قرناً من الزمان، فليس هذا معقولاً.

● **باعتبارك من أصدقاء الأستاذ العقاد – ترى ما هى الخصال التى تميز بها عن الآخرين، والتى أهلته إلى هذه المكانة المرموقة فى عالم الفكر والأدب؟**

فى الحقيقة أن الأستاذ عباس العقاد، اجتمعت فيه مزايا كثيرة منها الوراثى، ومنها الفطرى، ومنها المكتسب، فقد ورث عن أبيه الجد والوقار ومحاسبة النفس، وورث عنه وعن أمه نزعة دينية استكنت فى ضميره وسلوكه، إذ كانا شديدى الإيمان، كما ورث عنهما محبة النظام، لذا كان حريصًا على الدقة فى مواعيد الصلاة ومواعيد وجبات الطعام، وكذلك سائر حياته الفكرية والمعيشية، فهو يستيقظ قبل الخامسة صباحًا، ويفطر فى السابعة ويتصفح المجلات والصحف، حتى إذا كانت الساعة الثامنة انغمس فى كتابة بعض مؤلفاته.

ومع نزوعه إلى الجد كان يفضى أحيانًا إلى الدعابة والفكاهة، ولعله لذلك صنف كتابه "جحا الضاحك المضحك" وكان كثيرًا ما يرسل النكت والفكاهات فى ندوته. أى أنه مع ما يبدو على سيمائه من صرامة الجد وخشونة الملمس كان إنسانى النزعة، وهى نزعة جعلته يمقت ضراوة المستعمرين مستشعرا حقوق الشعوب المهضومة، كما جعلته يتعاطف مع آله ويبرهم ويكرم زواره وصحبه.

وستظل سيرة العقاد وتراثه الضخم فى عالمى النثر والشعر خالدة على الزمان، تقرؤها الأجيال المعاصرة والقادمة وتسيغها متمثلة فيها صورة حية نابضة من صور عبقريتنا العربية الحديثة.[1]

---

[1] الحوار طويل ولكن صفحات (الجيل) المنشور فيها الحوار أصابها التمزق.

آخر جيل العمالقة[1]

د. محمد عبد المنعم خفاجى

آخر جيل العمالقة أصحاب العقول والرؤى والعطاء الموسوعى .. مفكر مجدد، متمسك بجذوره منقب فى كنوزها باحث عن جذور عروبته وثقافته الإسلامية، مخلص لرسالته الثقافية والعلمية ..

شاعر أصيل غزير الإنتاج ثرى المضامين.

وصفه الدكتور أحمد زكى أبو شادى بقوله: .. ظاهرة ثقافية فذة شائقة فى الوراثة والاطلاع والاستقراء والإنتاج.

وقال عنه المستشرق المجرى المسلم الدكتور عبد الكريم جرما توس "عرفت فيه الكفاح من أجل العيش والكفاح من أجل العمل الفكرى .. يرى أن العمل الثقافى يكمل بعضه البعض الآخر .. كتب فى الدين وفى التاريخ والأدب والنقد والتصوف وكتب فى التفسير والحديث وكتب فى اللغة والنحو والبلاغة".

يلقبه البعض بـ "سيوطى عصره" نسبة إلى العلامة جلال الدين السيوطى، ويلقبه آخرون بـ "جاحظ زمانه" نسبة إلى الأديب والفيلسوف العربى الجاحظ.

"شباب اليوم" القطرية التقت الشاعر والناقد والمؤرخ الأستاذ العميد محمد عبد المنعم خفاجى وحاورته حول العديد من القضايا الأدبية والدروس التى يهديها آخر العمالقة لجيل الشباب اليوم القطرية.

● ... ... ؟

● ● إن الشباب اليوم يجب أن يعى أن الحضارة الأوروبية وجميع ما وصلت إليه أوروبا هو ثمرة لجهاد وجهود علماء المسلمين، وعندما كانت

---

[1] جريدة شباب اليوم القطرية، عدد ١٩٩٣/٤/٢٩ - حوار الأستاذ سيد زهران مع الخفاجى.

أوروبا تتحاور فى جواز تعلم الكتابة والقراءة كان الخليفة الفاطمى العزيز بالله يرسل المبعوثين لشراء الكتب من كل مكان حتى كانت مكتبته تحتوى على أكثر من مليون ونصف المليون من المجلدات المخطوطة.

والحضارة الإسلامية حضارة تعرف معنى الحب والإنسانية والمشاركة والتعاون والعدالة الاجتماعية وتحترم حقوق الإنسان وتحافظ على القيم الإنسانية الرفيعة وتدعو إلى حق وخير ورحمة وأمان وسلام ورفاهية.

وإذا كان الغرب وحضارته قد فتن المسلمين عن دينهم وحضارتهم فى الماضى فإنه قد آن الأوان اليوم لكى نعود إلى الإسلام وحضارة الإسلام حتى تعود إلينا القوة والنهضة والسيادة.

وأقول بـ "شباب اليوم" إن كل ما وصل إليه العقل الأوروبى والغربى إنما كان ثمرة لجهاد وجهود العلماء المسلمين ونتيجة منطقية لحضارة الإسلام والجديد والإبداع فى حضارة اليوم هو من حضارة الإسلام التى تعتز بالمحافظة على القيم الدينية العالية.

● كيف تفسرون موقفكم من الشعر الجديد وأنتم من دعاة التجديد وتترأسون رابطة الأدب الحديث؟

● ● لا أؤمن بالشعر الجديد لأسباب كثيرة فهو لا يمثل المشاعر العربية ولا يمثل حركة الفكر والازدهار الفنى فى الشعر المعاصر وليس فيه الموسيقى التى تهز القلوب وتثير العواطف وليس له حظ من القافية وهو لا يقوم على أصالة أو إبداع فنى إنما يرجع إلى محاولة للإفلات من قيود الشعر والشاعرية وهربًا منها.

ولا أجد فى الشعر الجديد من إيجابيات إلا عند بعض الشعراء الأصلاء من أمثال نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وفدوى طوقان ونزار قبانى.

ولا نستطيع أن نقول أن الشعر الجديد يمكن أن ينهض برسالة الشعر ويهز وجدان الجماهير ويؤثر فيهم ويمكننا القول بأن الشعر الحر مجرد تأملات فكرية يكتبها الأديب بأسلوب أقرب إلى عاطفة الشاعر وإلى فكره إلا

أنه لا يأخذ شكل الشعر ولا يمثل قيمه الفنية، قد يحتوى على بعض الأفكار والمضامين القريبة إلى مضامين الشعر وأفكاره إلا أنه لا يحمل روح الشعر وجوهره.

وليس الأمر بحاجة إلى تفسير من جانبى لموقفى الرافض للشعر الحر فالشعر هو الشعر.

ويجب على الشاعر إن أراد أن ينظم شعره فى الشكل الجديد أن يحافظ على الموسيقى فنزار قبانى فى موسيقاه الحلوة وعذوبة النغم لا يمكن أن يجحد شاعريته إنسان فالموسيقى والقصة للشعر هما جناحا الشاعر المبدع وأذكر أن الشاعر الكبير الشابى كان فيما ينشر له من قصائد فى مجلة أبوللو يملك زمام إعجاب الجماهير بحلاوة موسيقاه وبروح القصة فى شعره ونفس القول ينطبق على إيليا أبو ماضى وأمير الشعراء أحمد شوقى ..

● قدمتم لخزانة الأدب العربى ما يزيد عن عشرة دواوين شعرية .. فما هى الأولويات التى تحرصون عليها فى عطائكم الشعرى؟

● ● لقد كتبت فى الشعر الغنائى الذاتى والشعر القصصى والشعر الإسلامى الوطنى ولى مسرحية شعرية "نشيد الصحراء" صورت فيها قصة حب عذرى رومانسى فى العصر الأموى لشاعر قديم من أسرتنا "الخفاجية" وهو الشاعر توبة الخفاجي مع ليلى الأخيلية الشاعرة وهى قصة مجهولة كتبتها فى مسرحية شعرية.

وفى رأيى أن الشاعر يستوحى دوما شعره من الكون والطبيعة والحياة ومن مختلف تجاربه الذاتية والوجدانية وطالما كان الشاعر يعيش عصره فهو لابد أن يتأثر بذلك وأبرز الجوانب فى دواوينى المختلفة هى الشعر الوطنى والإسلامى وهو ضرورة لواقع العصر الذى نعيشه.

● كيف تفسر التناقض بين أسماء ديوانيك "أحلام الشباب" و"أحلام السراب"؟

● ● فى "أحلام الشباب" تحدثت كثيرًا عن تجاربى وأنا أخطو خطوات حياتى لبناء المستقبل وبعد عشرين سنة أصدرت "أحلام السراب" صورت فيه صور الكفاح لإنسان يخطو دروب حياة طويلة مرهقة لا توصل إلى بصيص من نور بل وقد تغلق النوافذ دون هذا النور فالإنسان عندما يخطو من الريف

إلى المدينة يشعر أن كل شيء يحتاج إلى بناء جديد لأن مجتمع المدينة يخالف مجتمع القرية بأحلامه ووداعته.

● **بماذا ينصح الأستاذ العميد جيل شباب الأدباء؟**

● ● أنصح الشباب بأن يقرأوا أدب التراث قراءة جيدة حتى يكسبوا اللغة وقوالبها ويعتادوا أساليبها وطرق تعبيرها وأدوات بناء الأسلوب فإذا كانت هناك ضرورة للثقافة الأدبية العامة فإنى أقول للشباب: إن هذه الثقافة العامة لا تغنى عن الثقافة الخاصة بحال من الأحوال والثقافة تفتح الأبواب بين الإنسان وبين عصره وتضع الأديب على أول الطريق وتضع أمامه مفاتيح الأدب كلها وقد كان العقاد وهو تلميذ فى الابتدائى يقرأ الأدب الانجليزى ويترجم منه.

وأكرر نصيحتى إلى الشباب أن يقرأوا أدب التراث جيدا "الجاحظ والتوحيدى وبديع الزمان الهمذانى والحريرى وأن يصحبوا التراث طويلا فالتراث هو الوسيلة للتفوق فى الأدب والشعر واللغة والقراءة فى التراث هى قوة ملحوظة فى اللغة والأدب وبدون ذلك لن تجد الأديب الذى ترضى عنه وتحبه وتؤثره على نظرائه.

اقرأوا كثيرا أيها الشباب حتى تصبحوا أدباء حقيقيين.

●**كيف يفسر الأستاذ العميد أزمة النقد الأدبى السائدة الآن؟**

● ● صحيح أن النقد الأدبى يمر بأزمة ومن أسباب هذه الأزمة أن جيل الأدباء المعاصرين عاش حياته فى نطاق أزمات وأحداث عالمية.

وهناك سبب آخر يتمثل فى انتقال الصحافة من صحافة رأى ومقال إلى صحافة خبر فليس لدينا صحافة أدبية نشطة تستطيع أن تتجاوب مع إبداعات الأدباء والشعراء وتنشر أفكارهم وروائع إنتاجهم الفكرية والأدبية.

والسبب الثالث أن الكتاب الذى كان فى الماضى وسيلة لتأكيد المناهج والمعارف النقدية وصلة مباشرة بين النقاد والقراء أصبح الإقبال عليه ضعيفا والكميات التى تطبع منه محدودة مما يؤثر على مكانته كوسيلة اتصال.

يضاف إلى ذلك قلة المجلات الأدبية المتخصصة والتى تواجه خطو الإغلاق لعدم الرواج إذا وجدت!!

عن مجلة اقرأ السعودية[1]

لويس عوض وكتابه فى فقه اللغة العربية: مواجهة بين لويس عوض والخفاجى.
بقلم د. عبد العزيز شرف

يقول لويس عوض: "القضية التى حاولت طرحها وإثباتها فى هذا الكتاب هى أن صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التى تفرعت عنها المجموعة الهندية الأوروبية، حتى قبل هجرة العرب من موطنهم القوقازى إلى شبه الجزيرة التى تحمل الآن اسمهم! .. وبالتالى فإن ما نجده من عناصر غير هندية أوروبية هو الدخيل وليس صلب الأصلاب".

ثم يعود فيقول: إن أساس كتابه، إثبات أن مجموعة اللغات السامية، ونموذجها اللغة العربية، ومجموعة اللغات الحامية، ونموذجها اللغة المصرية القديمة، ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتيهما، وإنما هما فرعان فى تلك الشجرة السامقة التى خرجت منها مجموعة اللغات الهندية الأوربية .. ص١٤٦.

والعجب العجيب على حد تعبير د. محمد عبد المنعم خفاجى عميد اللغة العربية بالأزهر أن ذلك كله فرض فرضه المؤلف من نفسه وتصور أنه حقيقة وأخذ يبنى على أساسه ما شاء له حقده على العرب واللغة العربية وكتابها المقدس من آراء، أو قل من أساطير .. أليس هو نفسه الذى يؤكد أن رأيه في اللغة العربية وإنها فرع لمجموعة اللغات الهندية الأوروبية إنما هو مجرد احتمال فرض يفترضه.

والعجب العجاب على حد تعبير عميد اللغة العربية بالأزهر كذلك: أنه حينما يتناول اللهجات العربية المتقاربة غاية التقارب بعضها من بعض، بحيث لا يزيد بعضها عن بعض عن الفروق بين لهجة الصعيد ولهجة الوجه

---

[1] اقرأ – العدد "٣٧٥" ١٤٠٢/٨/١٨هـ.

البحرى مثلا، بل عن لهجة قرية مصرية وقرية أخرى مجاورة لها، يجعلها لغات متباعدة كل التباعد، لا صلة بينها على الإطلاق، ويتصور أن كلا منها أصل مستقل بذاته عن الآخر.

ويقول المؤلف أن بحوث كتابه تدور حول ما يلى:

١- دراسة مكونات اللغة العربية ولهجاتها، ومكونات القبائل العربية حتى صدر الإسلام لغة وأجناسا.

٢- دراسة القوانين والقواعد التى حكمت خروج اللغة العامية المصرية وغيرها من اللهجات العربية الحديثة عن اللغة العربية الفصحى.

وخروج اللغة العامية عن اللغة الفصحى معناه طبعا كما تفهم من كلام المؤلف إنها صارت بعيدة كل البعد عن اللغة الفصحى، مع إننا نعلم إنها تحريف ضئيل للهجة الفصحى ..

٣- دراسة علاقة الساميات والحاميات عامة بالمجموعة الهندية الأوروبية لغات وأجناسا. – ص٢٤٧ من الكتاب.

فهو فى كتابه إذن يهدف إلى:

١- إثارة الشكوك حول العرب وأوليتهم وجنسهم وقوميتهم.

٢- إثارة الشكوك حول اللغة العربية ونسبتها إلى مجموعة اللغات الهندية الأوروبية.

٣- إثارة قضية اللهجة العامية وإنها هى البديل للغة العربية.

٤- إثبات أن العرب ليسوا متفردين بشىء.

هذه هى على الحقيقة أهداف المؤلف من كتابه.

الأمة العربية هل ذابت فى التيارات الأجنبية؟

ويجعل المؤلف فى كتابه الأمة العربية فاقدة الشخصية فالعرب فى رأيه فى جملة الأمر قد ذابوا فى التيارات الأجنبية من أقدم العصور من هندية وفارسية ويونانية وغيرها، وهم حصيلة أجناس كثيرة، ولغتهم ليست من نبع الجزيرة العربية وحدها .. إلخ.

يقول – فيما يقول – مثلا:

"الهكسوس نقلوا إلى شبه الجزيرة (العربية) ما قبلوا عن المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية، مع ما حملوا من لغتهم القوقازية، فهم

موجة سابقة من موجات القوقاز .. ولا شك أن اليونان تركوا فى عرب شبه الجزيرة آثارا حضارية ولغوية هندية إيرانية قد أثرت فى شبه الجزيرة العربية من سطوة الفرس ص٤١ من الكتاب..

وهو يفترض – مجرد الافتراض ومن عند نفسه – أن هجرة الهكسوس من مصر بعد خروجها منها كانت إلى الجزيرة العربية .. فيقول مثلا:

"ولا يستبعد أن الهكسوس بعد طردهم من مصر استوطنوا الحجاز، وأطلقوا عليه اسمهم" – ص٢٧١..

يقول المؤلف: وربما كانت هذه المرحلة الهكسوسية مرحلة الملوك الرعاة، تمثل فترتهم – أى العرب – الجاهلية الأولى التى يحدثنا عنها التاريخ العربى، والأساطير العربية. وفى هذه الحقبة (١٥٦٧ – ١٠٠٠ ق. م) نحو خمسة قرون تكونت فى شرق الجزيرة العربية على الأقل عجينة بشرية من السكان الأصليين بعد أن اندمج فيهم العماليق جنسا ولغة؛ وربما اندمجت فيها متخلفات من الجيوش المصرية التى أوفدها فراعنة الدولة الحديثة، لتعقب المماليك فى الحجاز وحين جاء العرب بلغتهم القوقازية إلى الحجاز نحو ١٠٠٠ ق. م. خالطوا سكانه الأصليين، وأثروا فيهم وتأثروا بهم جنسا ولغة ومعتقدات ص٤١.

ويقول مؤلفنا أيضا: أن العرب ظهروا لأول مرة على مسرح التاريخ باسم العرب فى القرن التاسع ق. م – ص٢٣.

ويقول أيضا: أن العرب أمة حديثة، إذا قيست بمن جاورها من الأمم – ص٧.

ويكفى للرد على ذلك هذه الحقائق:

١- أن العرب تاريخ ممتد عبر آلاف طويلة من السنين.

٢- ورد اسم العرب فى الأسفار القديمة من التوراة.

٣- ورود لفظ العرب فى القرآن الكريم يدل على وجود كيان قومى خاص يشير إليه هذا اللفظ قبل نزول القرآن بوقت كاف (ص٤٣ و٤٤ تاريخ العرب قبل الإسلام – د. السيد عبد العزيز سالم).

٤- عرفت اليمن من قديم جدا باسم بلاد العرب السعيدة.

٥- الدولة المعنية وهى دولة عربية قامت فى اليمن.

يرجع تاريخ قيامها إلى عام ١٣٠٠ ق.م أى فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

٦- نزول إسماعيل بمكة واستيطانه بها، وهو أبو العرب، كان فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

٧- إن عدم ورود اسم العرب فى المراجع القديمة كما يقول المؤلف لا ينفى وجودهم التاريخى القديم.

ويرى المؤلف أن نسل يعرب بن قحطان أصفى عروبة من نسل عدنان – ص٨.

وطبعا لابد أن يكون ذلك هو رأى المؤلف لأن عدنان هو الجد الأعلى لقريش، وقريش نزل القرآن الكريم بلغتها، وهم أصل العرب والعربية فليكن غيرهم أولى بكل فضل منهم، فى رأى المؤلف وحده. ونحن نعلم أن قحطان وعدنان هما فرعان فى شجرة النسب العربى.

ويقول المؤلف أيضا:

"وبالطبع كان هذا يتضمن أن الإسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الإيمان والتقوى والعمل الصالح، وهذه هى طبقات العرق العربى واللغة العربية، وهو مالم ينص عليه صراحة فى التاريخ الإسلامى خشية الفتنة، ولمخالفته صراحة لجوهر الدين".. ثم يقول: وقد كان أول مظهر من مظاهر الاحتجاج على هذا الاتجاه للربط بين العروبة والإسلام ظهور أول حركتين من حركات الانشقاق على الخلافة أيام الخلفاء الراشدين، إلا وهما حركة الخوارج، وحركة الشيعة" ص٥٥.

ولتصحيح معلومات المؤلف نقول له: إن حركة الشيعة لم تظهر إلا فى العصر الأموى لتطالب بالخلافة لسلالة رسول الله من ابنته فاطمة الزهراء، وحركة الخوارج لم تظهر إلا فى العامين الأخيرين لخلافة على كرم الله وجهه لتطالب بتحكيم القرآن الكريم وحده فى الخلاف بين على ومعاوية.

لويس عوض لماذا يحقد على العرب؟

ويقول عميد اللغة العربية: ولا يتوقف حقد المؤلف على العرب ولغتهم لغة القرآن الكريم عند هذا الحد، بل يعمل كل ما فى وسعه على النيل من كل ما هو إسلامى، بل على النيل من التاريخ الإسلامى.

يقول فى كتابه فيما يقول: دعوة الشيعة كدعوة الخوارج شعوبية تمثل احتجاج أبناء الأمصار المغلوبين على حكم قريش والعرب للدولة الإسلامية .. ص٥٩..

وكيف تكون دعوة الشيعة شعوبية واحتجاجا على قريش وهى تطالب بالخلافة لذؤابات قريش.

ويقول أيضا: تحولت حركة الشيعة إلى حركة وطنية لتحرير العراق من سلطان الشام حين سطع نجم بنى أمية – ص٦٢.

أليس هذا حقدا على الإسلام وتاريخه، ولا نستطيع أن نقول: أنه بحث علمى بحال من الأحوال .. وما بال فقه اللغة العربية قد استدرجه المؤلف ليطعن باسمه على اللغة العربية والقرآن الكريم وعلى العرب وعلى التاريخ الإسلامى بل على الرسالات السماوية، بل حتى على السيد البدوى الطيب الصالح الراقد فى مرقده.

ويكرر ذلك المؤلف نفسه أيضا فيقول: "إن رفض العرب فى الدولة العربية امتصاص الأعاجم وتسويتهم بالعرب فى حق المواطنة هو الذى أجج روح الشعوبية، وألب أبناء الأمصار على العرب، فمزقوا دولتهم تمزيقا – ص٧٩ من الكتاب ..

آراء خطيرة وأوهام باطلة، لو أردنا الرد عليها تفصيلا لما وسعنا الصفحات الكثيرة.

ويا ليت المؤلف فى ذلك كله، وفيما لم نذكره هنا لأن له مقالات كثيرة أخرى – كان يتمشى مع الحقائق العلمية .. ويا ليته لم يسر وراء الفروض والاحتمالات يجعلها رأيا وقضية ونظرية.

يقول مثلا:

"ربما كانت (كلية) العربية، و(كلوة) المصرية من جذر (Kidney) إذا افترضنا صيغة عربية ضائعة هى (كدبة) بدلا من كلية – ص٣٨٦.

ويقول: لا يستبعد أن الهكسوس بعد طردهم من مصر استوطنوا الحجاز وأطلقوا عليه اسمهم – ص٢٧١ .. بل إنه يزعم إن الهكسوس سموا الطائف باسم مدينة طيبة، فحرفت بالطبع إلى الطائف.

ويقول كذلك: ويمكن أن تكون هناك وشائج اشتقاقية بين مجموعة (دوهتر) الهندية الأوروبية وكلمة (عذراء – عذرا) السامية، وهو افتراض يستحق الدراسة – ص٣٥٥.

ويقول أيضا: "وهذا هو الافتراض الكبير الذى أسست عليه كتابى هذا، ألا وهو أن المجموعة السابقة ونموذجها اللغة العربية، والمجموعة الحامية ونموذجها اللغة المصرية، والمجموعة الحامية ونموذجها اللغة المصرية القديمة ليستا مجموعتين مستقلتين بذاتيهما، وإنما هما فرعان فى تلك الشجرة السابقة" – ص١٤٦.

بل إنه يصرح أن قصده ليس إلى اللغات السامية كلها، بل إلى اللغة العربية وحدها، فيقول فى كتابه ما نصه:

انتهيت من إيمانى فى فقه اللغة العربية إلى أن اللغة العربية هى أحد فروع الشجرة التى خرجت منها اللغة الهندية الأوروبية – ص٢٦ من الكتاب.

والمؤلف يرى امتداد النقل من اللغات إلى لغتنا العربية دون أى احتياط – ص١٤٣، و٧٨، و٧٩ وغيرها. فيجيز مثلا أن نأخذ مثل

(كوزمونوت) بمعنى رائد الفضاء (حرفيا: ملاح الكـون) ص٧٨ .. ونحـن معه نجيز ذلك ولكن على أساس من التعريب الذى يرد الكلمـة إلـى وزن عربى ..

ويخلص المؤلف إلى أن التزمت لـون مـن العرقيـة اللغويـة، أو العنصرية اللغوية – ص٧٩. ولكن أين التزمت فيما يراه علماء العربية مـن نقل اللفظ معربا ليكون وفق الصيغ العربية .. بل قد يكون التزمت إنما هـو فى رأى المؤلف الذى ذهب إليه فى كتابه ص٢٩٥ وهو أن اللفظ المستعار لا يمثل نقله من لغة إلى لغة أخرى أية مشكلة حقيقية ولاسيما إذا كـان اللفـظ المستعار محافظا على بنيته الأصلية بقدر الإمكان.

وبعد .. فماذا نقول؟

وبعد فماذا نقول والكتاب مملوء بآلاف المواضح والأخطـاء التـى تحتاج إلى تنقيح ومراجعة والتى لا يخفى زيفها وباطلها على أحد على حـد تعبير د. خفاجى وفى صفحات الكتاب التى تزيد على الستمائة ما يحتاج إلـى المعاودة .. وبخاصة حين يترك المؤلف العنان لقلمه يصب به على الـورق سخطه وحقده على العرب والعربية وعلى الإسلام وتاريخه وكتابه المقدس.

مجلة اليقظة تقول[1]

-١-

هو بحق جاحظ هذا العصر .. ذلك هو الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الذى كتب أكثر من ٥٠٠ كتاب .. خلال نصف قرن من الزمان، ومنها نحو المائة كتاب عن التراث مثل شرح البخارى "عشرة أجزاء" (مقامات الحريرى بشرح الشريشى) "٤ أجزاء" .. أما الكتب الدينية فقد بلغت نحو المائة ومن بينها (تفسير القرآن الكريم) "١٣ جزءا". (الرد على المشركين) (الرد على الملحدين)، (الرد على أعداء الإسلام). وهناك كتب أدبية من التراجم بلغت نحو الخمسين ومن بينها "ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان" (الجاحظ)، (الشعراء الجاهليون). وكتب شعرية بلغت نحو الأربعين كتابا وبينها (البناء الفنى للقصيدة العربية)، (فن الشعر)، (موسيقى الشعر العربى)، وله عشرة دواوين من بينها (وحى العاطفة)، (أحلام الشباب)، (صلوات على الضفاف)، (نشيد الذكرى) وله مالا يقل عن عشرين ألف مقالة منشورة فى مختلف الصحف والمجلات خلال نصف قرن من عام ١٩٤٠ .. والدكتور خفاجي قام بالإشراف على نحو مائة رسالة دكتوراه فى الأدب والنقد واللغة بجامعة الأزهر وأكثر من مائة وعشرين رسالة ماجستير وقد كرمته الدولة فمنحته عام ١٩٨٣ وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣.

[1] اليقظة الكويتية – عدد ١١ فبراير ١٩٨٨ – بعنوان (شخصيات تركت آثارها على الدرب الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي) وبجانب ذلك صورة كتب تحتها: جاحظ العصر .. د. خفاجي – وبجانب هذا أيضا عناوين فرعية منها:
-الشيخ محمد عبده غذى فكرة الشعور الوطنى لدى.
-سعد زغلول حبه فجر ملكات الشعر عندى.
-طه حسين .. منحنى فرصة العمل الأدبى التراثى.
-العقاد .. أخذت عنه الثقة بنفسى وأفكارى.

وقد قام الدكتور خفاجي بالجمع بين المناهج القديمة والجديدة فى كتبه ومنها: مذاهب الأدب وفصول من النقد، النقد العربى الحديث ومذاهبه (دراسات فى النقد الأدبى) وله نظرية كاملة فى مدارس النقد العربى القديم لم ينشرها بعد، وهو يرى أن النص الأدبى هو صورة لعصره ولمجتمعه وللفن وللمذهب الذى يمثله الأديب، ومن دراساته للنصوص دراسته لقصيدة (العودة) لناجى – "وليائية" ابن الفارض "ولبائية" الشريف الرضى.

وفى الموازنات الأدبية وازن بين أكثر من نصين فى كتابه "ابن المعتز" وفى موازناته الجلاء عند الشعراء المعاصرين ووصف الطائرة عند شعرائنا المعاصرين وموازنته بين شوقى والحصرى وكذلك موازنته بين أمرىء. القيس وعلقمة وبين أمية بن أبى الصلت وعمرو بن كلثوم وغيرهم وقد أسهم الدكتور خفاجى فى الأعمال الثقافية بجهده وبماله وبتشجيعه .. وقد كتب عنه الكتاب والمستشرقون، وقال عنه أبو شادى أنه ظاهرة فذة فى تاريخ الثقافة العربية، وسماه كثيرون سيوطى عصره وجاحظ زمانه ومن أبرز المستشرقين إعجابا به (أرنست بانرت) الألمانى .. وبروكلمان وجب .. وعبد الكريم جرمانوس المجرى.

إن رجلا بهذه التركيبة لابد وأن هناك العديد من الشخصيات التى تركت بصماتها على هذا الرجل واقتربت منه هامسا بسؤالى .. هل لى أن أتعرف عمن حفروا فى تكوينك الفكرى فتأثرت بهم؟

إن الحياة طويلة ولو استعرضها الإنسان لوجد فيها من المؤشرات والمؤثرات التى يحتار فيها المرء ولا يعرف تحديدا لها.

ففى مطالع القرن العشرين كان شيخ الكتاب له القيادة فى القرية وكان أبناء القرية من تلامذة الكتاب يتعلمون منه القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم ومبادئ العلوم: ويقول الخفاجى كان الشيخ (سباق) شيخا لكتاب القرية الذى التحقت به وتعلمت وحفظت فيه القرآن الكريم وكان رجلا صعيديا جافا غليظا نخافه ونرهبه ولا نستطيع الحديث فى مجلسه .. وفى هذا الكتاب تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم ولا أنسى يوما مشهودا انتهيت فيه من امتحان عام عقده الشيخ (سباق) لى مع أهالى القرية

جميعا فى مجلس عام ليظهر نتائج حرصه على العناية بأبناء القرية وأخذ يسألنى فى مواضع من القرآن الكريم متشابهة ودقيقة فأجبت عليها بلا تلعثم وبحرص تام وبذاكرة قوية وكانت النتيجة التى أعلنها بين الأهالى هى نجاحى بدرجة ١٠٠% فى القرآن ومن هذا المنطق بدأت حياتى فى التعليم وكان هذا الموقف من المواقف الفاصلة فى حياتى ولا أنسى ما حييت صورة ذلك الصعيدى الجامد الخشن الغليظ الذى كنا نرهبه ونخافه والذى علمنا تحمل المسؤولية وأداء الواجب وعدم التقصير فيما يلقى علينا من تبعات.

ويقول الخفاجى:

على كتب الإمام محمد عبده وأعماله تتلمذت وفى مقدمتها (العروة الوثقى) حيث وجدت فكر الإمام المضىء الوطنى المخلص الغيور الذى يدافع عن العالم العربى والإسلامى دفاعا قويا والذى يناهض الاستعمار ويناصبه العداء وقد رأيت روح الأفغانى المسيطرة على الإمام محمد عبده والتى أثرت فيه كما أثرت فى وكان أيضا مناهضا للاستعمار الغربى وكان يهيب بالأمة العربية والإسلامية أن تستعيد سيادتها وتأخذ مكانتها بين الأمم القوية وتناهض الاستعمار فالإمام محمد عبده وفكر الأفغانى كانا هما الأستاذ الذى تتلمذت عليه صغيرا وأخذت عنه مبادئ الوطنية والحرية وكراهية الاستعمار والاحتلال لوطننا مصر وإذا كنت قد اشتركت وأنا طالب فى مظاهرات تهتف بحرية مصر وسقوط الإنجليز فإن الدافع وراء هذا هو فكر محمد عبده العظيم الخالد.

ويقول الخفاجى كذلك:

كنت شابا صغيرا عندما قام الزعيم الخالد سعد زغلول بثورته التى كانت لها الأثر الأكبر فى تحريك مشاعرى لنشر أول ديوان لى فقد كان لسعد سيطرة كاملة على الشعب وعندما اعتدى عليه عام ١٩٢٤، وكان هذا مدبرا بأيدى القصر والاحتلال، إلا أنه نجا من هذا الاعتداء فكان هذا الموقف مؤثرا فى نفس كل مصرى وخرج الشعب فى مظاهرات فى كل مكان تهتف ضد القصر والاحتلال وعندما توفى كان وداعه موكبا مهيبا فى نفوس الشعب وخرج الناس يقيمون الصلاة على روحه فى كل مكان حتى فى القرى الغائية، كان موقفا جماعيا ودون ترتيب فكان ديوانى الأول "وحى العاطفة" مرثية لسعد زغلول وفداء لروح سعد زغلول وخرجت على رأس

مظاهرات فى مدينة الزقازيق حيث كنت طالبا ورئيسا لاتحاد الطلاب وكان من بين أعضاء الاتحاد فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى والكاتب الصحفى محمد فهمى عبد اللطيف وكانت جريدتا "الجهاد والأهرام" قد نشرتا أخبار المظاهرات فى صدر صفحاتها.

ويقول الخفاجى أيضا:

وفى أوائل الثلاثينات كان طه حسين قد انضم إلى الوفد وكان من كتاب هذا الحزب ويكتب فى صحفه فى الأدب والشعر وكان ينشر مقالاته فى كوكب الشرق والوادى فرأيته فى الجامعة العربية بعد ذلك وفى وزارة المعارف قبل الثورة أو فى المؤتمرات أو فى المهرجانات الأدبية التى كانت تقام بالقاهرة ولا أنسى يوم أن أرسل لى تلغرافا على الكلية التى كنت أعمل بها لمقابلته فى الجامعة العربية وذهبت إليه وقال لى إنه اختارنى للمشاركة فى تحقيق "الأغانى" وفعلا أبديت له شكرى واستعدادى التام لتنفيذ رغبته وبعد ذلك كلفنى بتحقيق أجزاء من أجزاء كتاب "الجمهرة فى اللغة لابن دريد وتهذيب اللغة للأزهرى "وتوالت التكليفات التى كان الدكتور طه حسين قد قرر تحقيقها عن طريق إدارة الثقافة بالجامعة العربية ومنذ هذا التاريخ أصبح طه حسين جزءا من حياتى وأعطانى الفرصة للظهور الأدبى فى الحياة العامة والأدبية.

أما بالنسبة للعقاد وهو من الشخصيات التى كان لها بالغ الأثر فى نفسى فقد كان لقائى به بعد خروجه من الوفد حيث أصدر جريدة يومية واسمها الضياء وكانت تطبع فى مطبعة كبيرة وكنا نذهب إليه فى مقر هذه الجريدة لنقدم له مقالاتنا وكنا نراه يدور مع عجلات المطبعة ولا يقف فقد كان كالنحلة الدؤوب التى تعمل فى حيوية بالغة. ولا أنسى موقف العقاد حين هاجمه الشباب عندما كان يرى أن الشعر الحر ليس شعرا على الإطلاق فكتب بعض الشباب مقالا تندر فيه بالعقاد وأدبه وكان رد العقاد فى جريدة الزمان أنذاك ردا صغيرا موجزا قال فيه للشباب "لا تنسوا أنكم تعيشون فى عصر العقاد وكان ذلك أبلغ رد وأعظمه وقد أثر هذا الرد تأثيرا عميقا فى نفسى ورأيت فى ذلك عظمة العقاد وروح المارد الكبير الذى يعتز بنفسه ويثق بأفكاره.

الخفاجى فى الفكر الأوربى

-١-

فى السلسلة العالمية الدولية للمفكرين

INTERNATIONAL WHO'S WHO OF INTELLECTUALS

فى صفحة ٥٦٠ من المجلد السادس من هذه السلسلة التى تصدر عن المركز العالمى للسيرة الذاتية – بكمبردج – إنجلترا، تحت عنوان: محمد عبد المنعم خفاجى (ص ب ٤٦ محمد فريد – القاهرة – مصر)؛ قالت:

تسلم وسام العلوم والآداب والفنون من الدرجة الأولى من الرئيس مبارك رئيس جمهورية مصر العربية عام ١٩٨٣.

وهو دارس للأدب والشعر والتاريخ، وقد أصدر حتى الآن حوالى الخمسمائة كتاب فى كثير من المواضيع خاصة الأدب والشعر والتاريخ والإسلاميات، مثل: قصة الأدب فى مصر – حقوق الإنسان فى الإسلام – أغنيات من عبقر.

وبالإضافة إلى الكتابة والاشتراك فى كثير من ألوان النشاط فإنه يقضى الكثير من وقته للإشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه المقدمة للجامعات المصرية، وهو رئيس لرابطة الأدب الحديث فى القاهرة وخبير بمجمع اللغة العربية وعضو فى كثير من الجمعيات الأدبية والثقافية فى شعبة الآداب بالمجالس القومية المتخصصة وفى مجلس إدارة اتحاد الكتاب بالقاهرة.

وهو من مواليد المنصورة عام ١٩١٥، وحصل على الليسانس عام ١٩٤٠ وعلى الدكتوراه عام ١٩٤٦ من جامعة الأزهر.

وعمل مدرسا للغة العربية فى الليسيه فرانسيه بالقاهرة عام (١٩٤٤ – ١٩٤٦)، وفى المعاهد الأزهرية الثانوية (١٩٤٦ – ١٩٤٨)، وفى عام

١٩٤٨ رشح للتدريس فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وقد تولى عمادة كلية اللغة (١٩٧٤ - ١٩٧٨).

صدر المجلد السادس عام ١٩٧٥.

-٢-

وكذلك وردت جمل قصيرة عنه بهذا المضمون فى سلسلة (٥٠٠٠ شخصية من العالم) التى تصدر من المعهد الأمريكى للسيرة الذاتية فى كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة.

الرؤية الإبداعية فى فكر الدكتور خفاجى

بقلم الناقد الكبير أ.د. حسن البندارى

أقامت[1] "رابطة الأدب الحديث" المصرية بمقرها في القاهرة مهرجانا أدبيا لتكريم رئيسها العالم الكبير والناقد الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، بمناسبة بلوغه الثمانين. وقد تحدث عنه فى هذه المناسبة عدد كبير من الباحثين والشعراء ينتمون إلى مصر وعدة دول عربية وإسلامية حيث تشير قائمة المهرجان "التى أطلعنى عليها الصديق الشاعر حسن توفيق" إلى أن الباحثين الذين قدموا دراسات عن أعماله قد بلغ عددهم خمسة وثلاثين باحثا، بينما تناوله شعرا اثنا عشر شاعرا.

وقد سعدت كثيرا بهذا الاحتفال الكبير، لأن المحتفى به جدير بالتكريم حقيق بالثناء، بل أنه يستحق المزيد من التكريم والثناء. وهنا أدعو إلى أن تتسع دائرة الاحتفاء به، بأن تشارك "الرابطة" جمعيات وهيئات أدبية أخرى فى دول عربية وإسلامية يعرفه أبناؤها ممن تتلمذوا عليه مباشرة بجامعة الأزهر، أو على مؤلفاته القيمة.

ولست أبالغ بهذه الدعوة الشاملة، لأن الرجل – كما نعلم – قد بذل الكثير من نفسه وفكره وقلبه ووجدانه فى مسيرته التأليفية التى بدأت منذ أكثر من خمسين عاما، فأسهمت فى تشكيل وعى عدد غير قليل من أساتذة الأدب والنقد والتحقيق بالجامعات المصرية والعربية والإسلامية، والواقع أن دعوتى هذه لم تنشأ من فراغ، فهى تستند إلى "مؤلفاته" المتنوعة، و"تحقيقاته" الدقيقة، التى يمكن حصرها فى سبعة محاور:

أما المحور الأول فيتمثل فى "المؤلفات الإسلامية". ومنها: تفسير القرآن الكريم – موسوعة ألفاظ القرآن الكريم – الإسلام والعصر – الإسلام والحضارة الإنسانية – الإسلام ونظرية الاقتصاد.

[1] جريدة الراية القطرية ١٩٩٥/١٢/٢.

وأما المحور الثانى فيتعين فى "الكتب التى تناول فيها الأدب القديـــم" وهى كثيرة، ومنها كتاب التطور والتجديد فى الأدب الأندلسى.

ويتمثل المحور الثالث فى كتبه عن "النقد العربى القديم" ومنها ابـــن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان – أصول النقد – مدارس النقد – أبـــو عثمان الجاحظ – الفكر النقدى والأدبى فى القرن الرابع الهجرى ..

ونلتقى بالمحور الرابع فى كتبه عن الأدب والنقد فى العصر الحديث – قصة الأدب فى ليبيا – البناء الفنـــى للقصيـــدة العربيـــة – قصـــة الأدب المهجرى – تاريخ الأدب العربى الحديث – رائد الشعر الحديث.

وأما المحور الخامس فتعكسه الكتب التراثية التى نـــهض بتحقيقـــها وهى: فصيح ثعلب – البديع لابن المعتز – قواعد الشعر لثعلـــب – فحولـــة الشعراء للأصمعى – نقد الشعر لقدامة – دلائل الإعجاز وأسرار البلاغـــة – إعجاز القرآن للباقلانى – سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى – رسائل ابـــن المعتز – شفاء الخليل الشهاب الخفاجى – ديوان المتنبى "مع د. عبد العزيـــز شرف" – ديوان الإمام على – ديوان الشافعى – الإيضاح للقزوينى ..

ونقف على المحور السادس الذى يتمثل فى مؤلفاته عـــن "الإعـــلام الإسلامى" وقد اشترك معه فى إنجازه الدكتور عبد العزيز شـــرف ومنـــها: السيرة النبوية والإعلام الإسلامى – النحو لرجال الإعـــلام – نحـــو بلاغـــة جديدة.

وينحصر المحور السابع فى "الإبداع الشعرى" فقد أصدر حتـــى الآن ستة عشر ديوانا مطبوعا.

وتدلنا هذه المحاور على مدى الجهد الذى بذله الدكتور خفاجى، وهو جهد متنوع يجد فيه طلاب الدراسات العليا فى مرحلتى الماجستير والدكتوراه مجالات واسعة للدرس والتمثيل خاصة أن هذه المحاور تنطوى على جوانب متمايزة يستطيع الباحثون من خلالها أن يكشفوا للقارئ العربى وغير العربى عن الكثير من القيم الأدبية والنقدية كما أن هذا التنوع كان وما يزال دافعـــا إلى أن يتناول إنتاجه باحثون من العالمين العربى والإسلامى، على نحو مـــا

تحقق فى السنوات الأخيرة، وما عكسته البحوث التى درست هذا الإنتاج وقدمته فى مهرجان تكريمه فى يوليو الماضى. ويمكن للمتأمل فى مسيرة د.خفاجى العلمية والإبداعية أن يستخلص عدة دوافع لإنتاجه الغزير، تنطلق من شخصية فذة تتميز بالمثابرة، وتتصف بالطموح، وتتسم بالتفتح، وتعتصم بالرغبة الصادقة فى إثراء حركة الفكر العربى الإسلامى المعاصر.

ويبدو الدافع الأول فى أنه أدرك منذ بداية حياته التأليفية أهمية الدور الخطير الذى يجب أن ينهض به رجال الأزهر الشريف فى مواجهة "التحديات المضادة" لمسيرة "الأزهر" العلمية والحضارية المتميزة، التى كانت تظهر بين الحين والآخر. ومن ثم عمد – مع سواه من المخلصين الأصلاء – إلى دعم هذه المسيرة والتمكين لها، وإعلاء صوتها. ولذلك جاءت مؤلفاته عن "التراث العربى الإسلامى" و"تحقيقاته" لتنشط دور الأزهر بمؤسساته التعليمية المختلفة فى المحافظة على التراث الفكرى والأدبى للعرب والمسلمين، بينما جاءت مؤلفاته عن قضايا الأدب الحديث ومشكلاته لتعقد الصلة بين الدور "الأزهرى المحافظ"، والتوجهات الفكرية الحديثة.

ويتجلى الدافع الثانى فى أنه اضطلع بمهمة "الانفتاح" على ما هو خارج أسوار الأزهر وذلك بحرصه على أن يشارك فى الحياة الثقافية بتقويم العديد من الأعمال الإبداعية والنقدية، ليثبت بذلك إسهام الدور الأزهرى فى تشكيل المشهد العربى المعاصر[1].

ويبرز الدافع الثالث فى أنه قد أمد الحركة الإبداعية العربية بمجموعة من الدواوين الشعرية مؤكدا بذلك "الوجود الأزهرى الإبداعى"، الذى عبرت عنه أيضا أشعار كل من إبراهيم البديوى، ود. أحمد الشرباصى. ود. حسن جاد، ود. يوسف القرضاوى، ود. محمد أحمد العزب. ود. أحمد عمر هاشم، ومحمد بدر الدين، ومحمد إبراهيم أبو سنة، وغيرهم.

ونقف على الدافع الرابع فى أنه قصد بأن تكون مؤلفاته – كما صنع عدد غير قليل من أساتذة جامعة الأزهر – نافذة واسعة يطل منها من هم

[1] الراية القطرية عدد ٤٩٦١ فى ١٩٩٥/١٢/٢ – الأسبوع الثقافى.

خارج أسوار الأزهر، ليروا فى ساحته العديد من النقاد والمبدعين، الذين يؤدون فى هدوء دورهم المؤثر فى تطوير الحركة النقدية والإبداعية.

وقد اخترت من إنتاجه القيم عملين هما "مقدمة" تحقيق كتاب الإيضاح للقزوينى، وكتاب "الفكر النقدى والأدبى فى القرن الرابع الهجرى" وذلك بغرض الكشف عن الداعى إلى إصدار هذين العملين.

أما المقدمة – وموضوعها "نشأة البلاغة العربية ومراحل التأليف فيها" – فيرجع سبب تأليفها – فى تقديرى – إلى إحساس د. خفاجى المبكر بقيمة الدرس البلاغى أو البيانى الذى عالجه بلاغيونا العرب القدامى، وإلى إدراكه أن هذا الدرس يعتبر أساسا أوليا أو مبدئيا يعد فى مقدمة أسس تكوين "الناقد العربى" فى الأزمنة الحديثة أو المعاصرة، إذ لا يمكن أن ينجح ناقد عربى حديث فى أداء مهمته النقدية إذا كان جاهلا بتراثنا البلاغى والنقدى. وقد توافق هذا الإحساس المبكر والتقى مع جهود بعض النقاد العرب المحدثين الذين استرشدوا بأفكار هذا التراث، أو عقدوا الصلات بينه وبين الإنجازات النقدية الأوروبية القديمة والحديثة فى فترات زمنية متقاربة منذ عشرينيات القرن الحالى، على نحو ما يتعين فى مؤلفات عدد من رواد النقد العربى الحديث، ومن وليهم من الباحثين والنقاد ممن قضوا سنوات دراسية غير قليلة فى معاهد الأزهر قبل إتمام دراساتهم بجامعات أخرى والعمل بها. مثل د. طه حسين، وأحمد أمين وأحمد الشايب، ود. إبراهيم سلامة، ومحمد خلف الله أحمد، ود. محمد غنيمى هلال، ود. أحمد أحمد بدوى، ود.الطاهر مكى، ود. عبد الحكيم سرحان، ود. محمود الربيعى، ود. يوسف نوفل، ود. محمد عبد المطلب .. وغيرهم.

وأما كتاب "الفكر النقدى والأدبى فى القرن الرابع الهجرى" فيعود سبب إنجازه إلى حرص المؤلف على الجمع بين هذين الفكرين فى مجلد واحد بغرض أن يقدم إلى القارئ الحديث صورة متكاملة ومركزة للجهد العربى الإسلامى فى ميدانى "النقد والإبداع"، فيتمكن بذلك من الوعى بطبيعة المشاركة العربية الإسلامية، المتمثلة فى "نقد مستقر"، و"إبداع طموح"، لينشأ

عن ذلك – بالضرورة – تقليل جهده فى البحث عن رؤية إبداعية أو اتجـــاه فكرى قد يشير إليه هذا الناقد أو ذلك فى نفس الحقبة الزمنية الجامعة لكل من الممارسة النقدية والنشاط الإبداعى، كان يرجع بسرعة – مثلا – إلى القســم الثانى من الكتاب ليقف على الجو الفكرى لشعر البحترى الذى شــكل ميــل الآمدى إليه فى القسم الأول، أو ليتعرف على قضايا شعر المتنبى الذى أثــار إعجاب الجرجانى به فى هذا القسم، أو ليتابع بسهولة فى القسم الثانى تـــأثير أفكار ابن مسكويه "المتناولة بالقسم الأول" – فى بعض الفلاسفة الأوروبييــن أمثال "اسبينوزا" و"جورج مور".

ويمكننا القول باطمئنان فى ضوء ما تقدم – إن هذا العالم المســتنير يمثل بحق مدرسة علمية معاصرة ومتطورة لا فى مصر فقط بل فى العالمين العربى والإسلامى، مما يدعونا إلى حث الباحثين علــى دراســة "المحــاور الأدبية والنقدية والتوثيقية" التى أفصحت عنها مؤلفاته، وذلك للكشــف عمــا تحتوى عليه من قضايا، وما تشتمل عليه من أفكار أسهمت وما تزال تســهم فى إثراء الوعى الإبداعى، والرؤى النقدية اللذين يتشكل منهما المشهد الثقافى الفكرى العربى فى العصر الحاضر.

مجلة الأتحاف التونسية

الخفاجى أديبا ونـــــاقدا[1]

بقلم: محمد الصادق عبد اللطيف

مما عرف عن الخفاجى أنه ملم بتيارات الفكر فى تونـــس ويعـــرف رجالات الثقافة والأدب فيها ومطلع على أهم المعرفة التونسية: المخطوطـــة والمطبوعة بل ويكتب أحيانا عن أعلام خاصة ابن خلدون ومحمد الخضر بن الحسين والشابى الذى تعود به إلى الثلاثينيات بواسطة الدكتور صديقه أبـــو شادى.

باتساع دائرته المعرفية والعلاقتية مشـــرقا ومغربـــا فإنــه يحظـــى بالحضور العربى لدى النخبة المفكرة فى مختلف مجالات الإبداع والتقديـــر لأنه رجل أعطى للثقافة العربية المعاصرة زادا متنوعا متعدد الجوانب بيـــن الدراسة والتحقيق والإشراف الأكاديمى والإبداع الأدبى (شعرا).

للرجل حاليا خمسمائة كتاب مطبوع منها ما كتب عن الإسلام ومـــا كتب عن النقد وما كتب عن الأدب والتاريخ واللغة وتفسير القرآن (إنه مـــن مواليد ١٩١٥ دكتوراه من الأزهر سنة ١٩٤٦ وهو الآن رئيس رابطة الأدب الحديث فى القاهرة).

يشرف أدباء تونس اليوم أن يكتبوا عنه ويكون لهم معه جدار فكـــرى متعدد الجوانب والمنطلقات بين التقديـــم والتعريـــف والدراســـة والحـــوار والتعاون، أيضا منهم.

١- الأديب الدبلوماسى الشاذلى زوكار عرفه فى القاهرة لما كـــان طالبـــا بجامعتها ثم فى السفارة التونسية لما كان مكلفا بمهمة هناك.

٢- أبو القاسم محمد كرو له صلة فكرية خاصة به ولعله هو الذى شـــجعه على جمع شعر الشابى ونشره وبالتالى تجمع ديوان الشـــابى ونشـــر دراسات عنه فى المشرق العربى.

---

[1] مجلة الأتحاف التونيسية، العدد ٢٣ السنة ١٧، ماي ٢٠٠١.

٣- رشيد الذوادى عرفه عن قرب لما كلف بمهمة بالسفارة التونسية في القاهرة وكتبا معا مقالات ونشرا كتابا مشتركا.

٤- الأديب البشير بن سلامة يصدر كتاب (الخفاجى شاعرا) بكلمات رائعة نزلت الرجل فى مكانته باعتباره ظاهرة فريدة فى تاريخ الثقافة العربية وقد تعرف عليه هنا فى تونس على هامش مهرجان الشابى.

٥- محمد الصادق عبد اللطيف أجرى معه لقاء فكريا خاصا به فى أعماق الرجل ومنطلقاته وتجاربه وآرائه (نشر اللقاء بمجلة الفيصل السعودية جانفى ٩٨). وقد وصلنى أخيرا أربعة كتب من القاهرة هى.

١- عاشق المعرفة لأحمد فتحى عامر.

٢- الخفاجى شاعرا لحسن سيد لبيب (تقديم الأديب التونسى الكبير البشير لابن سلامة).

٣- مهرجان نادى القصيد لفهمى أحمد عبد المنعم.

هذا الكتاب سبقته علاقة شخصية أدبية بين الكاتب وخفاجى حيث طرحا عديد من القضايا الأدبية وتسامرا معا وحاضرا معا وعرف الواحد من الآخر خفايا ذاتية قل أن يتوصل إليها الدارسون مهما تخصصوا فى التراجم الذاتية، وكتاب الذوادى صدر فى القاهرة.

فى كل نقطة يتوقف بنا الذوادى محللا سيرة الرجل ومكانته فى جيل الأدباء والمفكرين المعاصرين، علاقته برجال الثقافة والمعرفة وما أعطى الفكر العربى من إنتاج نعتز ونفاخر غيرنا به.

لما نتوقف ونقرأ بعمق مسيرة الرجل من خلال تحليل الذوادى باعتباره عاشره عن قرب واستمع منه خفاياه الأدبية وتكوينه الفكرى وتطلعاته الذاتية ومبادئه التى عمل على شموخ فى إنتاجه الفكرى وخاصة الجانب الأدبى ندرك ما يتمتع به الخفاجى من قدرات ذاتية وملكات أدبية علميا وهو ما عمل الذوادى أن يقدمه للقارئ فى هذا الكتاب ومزية الكتاب أنه لخص حياة الخفاجى الأدبية بصدق وموضوعية وأعطى صورة مجملة عن خصائصه الأدبية النقدية والجمالية، الحقائق أولا عن قرب لما عاشره فى

القاهرة وألف معه بعض الإنتاج وحاضر فى حضرته فى رابطة الأدب الحديث وثانيا عن طريق دراسة آثاره والإعجاب به وثالثا لما زار الخفاجى تونس مشاركا فى ذكرى أبى القاسم الشابى، ونستطيع القول بأن الخفاجى بمثل هذه العلاقات يعرف تونس ثقافيا جيدا بل وفى كسر العقدة المشرقية تجاه الأدب المغربى ككل وأدبائه، وتونس وخصائصها الثقافية (إعلام، كتب، مجلات، دوريات، أقلام، صحف) وبقدر إعجابى بنشاط الذوادى وطموحه الأدبى عن السمو بالأدب التونسى والتعريف به أكثر، مشرقا ومغربا، فإنى آمل أن تجمع الحوارات فى كتاب سيكون – دون ريب – صورة صادقة لفترة تاريخية معينة فى نضالنا الأدبى وفضل جيلنا على نحت هذا الواقع المتميز فى الساحة الإبداعية فى الوطن العربى وتونس على الخصوص.

وقد ألف معه بعض الإنتاج وحاضر فى حضرته فى رابطة الأدب الحديث وثانيا عن طريق دراسة آثاره والإعجاب به وثالثا لما زار الخفاجى تونس مشاركا فى ذكرى أبى القاسم الشابى. ونستطيع القول بأن الخفاجى بمثل هذه العلاقات يعرف تونس ثقافيا جيدا بل وفى كسر العقدة المشرقية تجاه الأدب المغربى ككل وأدبائه، وتونس وخصائصها الثقافية وبقدر إعجابى بنشاط الذوادى وطموحه الأدبى عن السمو بالأدب التونسى والتعريف به أكثر، مشرقا ومغربا، فإنى آمل أن تجمع الحوارات فى كتاب سيكون – دون ريب – صورة صادقة لفترة تاريخية معينة فى نضالنا الأدبى وفضل جيلنا على نحت هذا الواقع المتميز فى الساحة الإبداعية فى الوطن العربى وتونس على الخصوص.

الفصل الخامس

فى الصحافة المصرية

حــوار صحفى[1]

د. خفاجى يقول:

- 🕮 أنا عربى الأرومة والثقافة والتعبير.
- 🕮 الشعر الأجنبى لا يحمل إلا خصائص العقل الغربى.
- 🕮 الأدب المعاصر صورة مشوهة للفكر الغربى.
- 🕮 إحياء التراث العربى الإسلامى ضرورة قومية.
- 🕮 نقادنا مشغولون بالنقل فقط.
- 🕮 ما يكتب فى الصحف ليس له قيمة فكرية.

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى تخرج على يديه أجيال من الطلاب وناقش وأشرف على أكثر من ٢٥٠ رسالة ماجستير ودكتوراه وله العديد من المؤلفات فى الأدب والنقد والشعر والبلاغة والتاريخ والإسلاميات تقرب فى تعدادها من الخمسمائة مؤلف. والدكتور خفاجى يجمع بين الأصالة والمعاصرة فى أعماله.

والدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يعد من أقدر الكتاب المصريين فى تاريخ الأدب العربى الحديث، إنه قوة ثقافية نادرة .. مفكر ومجدد موهوب وهو مؤمن بفكرته مخلص لرسالته. لذا فقد كان لنا معه هذا اللقاء حول الفرق بين الشاعر والأديب ومدرسته الأدبية ورأيه فى الشعر الغربى وموقفه من التراث العربى ووجهة نظره فى البنائية وما هو منهجه فى النقد وما هى وجهة نظره بالنسبة للصحافة وموقفه ورأيه فى الأدب العربى المعاصر، لكل هذا كان لنا معه هذا اللقاء ..

لماذا كانت هوايتكم الأدب؟

.. يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى سبب هوايتى للأدب أنى عربى الأرومة والثقافة واللغة والدين وأسرتى لها تاريخها الطويل مع الأدب

---

[1] حوار نشرته مجلة الحضارة عدد فبراير ١٩٨٨.

والشعر وثقافتى الأدبية هى أولى وأظهر ثقافاتى وحياتها كلها مع الأدب وفيها مواهب الأدب والأصالة ومن ملكات الطبع ومن حياة الأدباء الإصغاء إلى نداء العاطفة والخيال وعمق الشعور، ولى هوايات أخرى هى التعمق فى الدراسات الإسلامية والفكر الإسلامى ودراسة التراث والتاريخ واللغة على امتداد العصور.

• د. هل هناك فرق بين الشاعر والأديب؟

• • الشاعر إنسان ينظر إلى الحياة بعينه والأديب إنسان ينظر إليها بأعين الناس.

• د. ما هو موقفكم من القضايا الأدبية المعاصرة؟

• • يقول الدكتور خفاجى: أعلن صراحة إفلاس الشعر الحر وإفلاس نظريات الأدب الغربى وأنادى بالرجوع إلى تراثنا الأدبى بكل قيمه الفكرية والأدبية، ولى مذهب فى الشعر وهو بساطة الأسلوب والطلاقة مع الحرص على الموسيقى والحركة ووحدة التجربة.

• د. هل تقرأ الشعر الغربى المترجم؟

• • يقول فولتير: الشعر الأجنبى لا يحمل إلا خصائص العقل الغربى والبيئة الغربية إنك تحس عند ألمع الكتاب المحدثين طابع وطنهم أنهم يستمدون من التربة التى غذتهم الأذواق والألوان والصور المختلفة، إنك لتعرف الفرنسى والإنجليزى والإيطالى والأسبانى من أسلوبه، كما تعرفه بملامح وجهه وأنا أقرأ الشعر الغربى المترجم ولا أستجيده.

• د. ماذا تقول لأدبائنا؟

• • أقول لهم إن الأدب المعاصر صورة مشوهة للفكر الغربى وإن ٧٥% منه سوف يموت بموت أصحابه وأنه يجب أن تكون شخصيتنا العربية الإسلامية واضحة فى أدبنا كل الوضوح.

• ما مدرستك الأدبية؟

• • أنتمى إلى مدرسة الأصالة فى الأدب والشعر والنقد حيث الاهتمام بالبلاغة والموهبة وحب التراث وتذوقه وتذوق القديم والحديث معًا والصداقة مع كل المذاهب الأدبية الأخرى.

• دكتور ما أهمية التراث العلمى العربى لنا اليوم؟

إحياء التراث العربى الإسلامى ضرورة مــــن ضـــرورات الحيـــاة والفكر، والتراث العلمى هو جزء من هذا التراث ونهضتنا المعاصرة تحتـــاج إلى هذا التراث العلمى الذى خلفه لنا الآباء ألم يكن هو سر نهضة أوروبـــــا وحضارتها ومن منا لا يعتز بأمثال الجاحظ والكندى والفارابى وابن خلـــدون وسواهم من علمائنا الخالدين؟ يقول برنال لقد تميز العلم العربـــى بـــالصدق والدقة والتجديد مما جعله مفضلاً على العلم الإغريقى.. ويقول أيضًـــا: لقـــد قرب العرب العلوم إلى الأذهان بطريقة فذة ما كان الإغريق أنفسهم قـــادرين عليها ولقد ترجم ابن أبى أصيبعة لنحو أربعمائة طبيب كلهم كتـــب وألـــف بالعربية وكانت الجامعات الإسلامية منارة العلم والعلماء والعـــالم. ويقـــول بروتز مؤرخ الحروب الصليبية: إنه ليس فى وسع العقـــل الأوروبـــى فـــى عصور حضارة الإسلام أن يقدم مثالاً يفضل مؤلفـــات العـــرب، إن بعـــض الأوقاف الإسلامية كانت موجودة فى فاس لعلاج الأمراض العقلية عن طريق الموسيقى حيث كانت تعزف ألحانها فى مستشفى فرج بحى العطـــارين فـــى فاس.

أبو الفتح الاسكندرى

بطل مقامات بديع الزمان وشخصيته المجهولة

بقلم الكاتب الكبير الأستاذ

أنيس منصور - الأهرام ٨ يناير ١٩٩٦

فى الأدب العربى شكل من أشكال الكتابة اسمه: المقامات .. مقامات بديع الزمان ومقامات الحريرى وهذا الشكل قد ابتكره بديع الزمان الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى. والمقامة حادثة أدبية أو ثقافية أو مقلب .. ويقوم ببطولتها أديب زكى خفيف الدم .. وهو يستخدم العلم والأدب فى الاحتيال على كسب الرزق. وبطل مقامات بديع الزمان رجل اسمه: أبو الفتح الاسكندرى. ولابد أن يكون لهذه الشخصية أصل فى الواقع. واستطاع العالم الكبير د. محمد عبد المنعم خفاجى بلدياتى أن يجد الأصل وإن يزفه إلى تاريخ الأدب. فقد وجد تشابها كبيرا بين "أبو الفتح" هذا وبين شاعر هو أبو دلف الخزرجى فقد كان ساخطا يائسا حزينا. وكان يتسول بالأدب مثل بديع الزمان ومثل مفكر وأديب بارع هو أبو حيان التوحيدى..

وهذا التسول بالأدب اسمه "فن الكدية" .. ومايسترو حفلات الزار اسمها الكدية أيضًا ..

والشاعر أبو دلف "٩٠ سنة" احتل القرن العاشر الميلادى "الرابع الهجرى" مع المتنبى والشريف الرضى وأبو فراس الحمدانى، يقول أبو دلف الخزرجى:

العنكبوت بنت بيتا على وهن
تأوى إليه .. ومالى مثلها وطن
وقال أيضًا:
عشت فى ذلة وقلة مال

إن الذى اهتدى إليه الخفاجى شىء مذهل وعجيب .. أبو الفتح الإسكندرى بطل مقامات البديع هو هو أبو دلف الخزرجى .. جاء ذلك فى

كتاب "أبو الفتح الاسكندرى وشخصيته المجهولة" الذى نشرته الأنجلو المصرية.

جريدة الأخبار

فى حوار صحفى مع الخفاجى منشور فى عدد ١٩٨٦/٧/١٤ - أجرته نجوى محمد عبد العزيز عن الديمقراطية ومسئولية الكتاب والصحفيين، وعن الشباب ومسئولياته القومية، وعن الإرهاب العالمى وكيف يمكن القضاء عليه.

وفى هذا الحوار دعا الخفاجى إلى الرجوع إلى الإيمان، وإلى العودة لمنهج السماء ومنهج القرآن.

حوار مع مجلة الإذاعة عام ١٩٨٦

إنهم يقولون

• قلت للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى، وقد كنت عميدا لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، ولك بحوثك العديدة فى لغة الضاد، كيف ترى مستقبل الفصحى فى مجال الإعلام؟

•• اللغة العربية تكسب كل يوم مواقع جديدة، فى المحافل الدولية والمجتمعات الإنسانية، والعالم كله يزداد اهتمامه بها يوما بعد يوم، وفى مجال الإعلام العربى تزداد العناية باللغة العربية، فلا إعلام بدون لغة فصحى سليمة تؤدى أفكار المرسل ومضامينه وحاجة الدولة اليوم إلى الاتصال بالجماهير عن طريق وسائل الإعلام تدعو إلى مزيد من العناية باللغة العربية، لا أقول لغة ثالثة وسط بين الفصحى والعامية، ولكن أقول اللغة الفصحى وحدها!

• وفى مجال الإبداع الأدبى من مسرح ورواية وقصة قصيرة؟

•• كيف يمكن أن يكون هناك إبداع بدون لغة فصيحة مختارة اللغة الفصحى شرط أساسى لأى إبداع، وبدون الفصحى لا يكون هناك إبداع على الإطلاق، وأنا أنادى جماهير الأدباء على اختلاف ألوان الإنتاج الأدبى: يا أيها العرب تكلموا العربية، كما كان أفلاطون ينادى: يا أدباء الإغريق تكلموا اليونانية!

صحف أفردت صفحات كاملة عن الخفاجى

١-صحيفة النور لصاحبها الحمزة دعبس

عدد ٢٩ أكتوبر ١٩٩٧

وفيه قصائد الشعراء فى تكريم الخفاجى فى نادى القصة وأصـــدرت عددا خاصا آخر عن حياة الخفاجى ومؤلفاته وشعره.

٢- صحيفة آفاق - تصدر عن جامعة الكويت عدد ١٩٨٩/٩/١٠ - بعنـــوان ٧٤ عاما من رحلة العمر و ٥٠٠ كتابا من رحلة العلم - صفحتـــان عـــن الخفاجى وحياته وأدبه ومؤلفاته وشعره - بقلم د. عبد العزيز شرف.

برنامج إذاعى عن الخفاجى

إعداد الدكتور عامر النجار

مدته ساعتان بعنوان الدكتور **خفاجى أديبا ومفكرًا**

أذيع من ١٢,٥ - ٢,٥ مساء

يوم ٢٠٠١/٩/١١

الفصل السادس

كتابات أعلام معاصرين

الدكتور على على صبح عميد كلية اللغة العربية السابق يكتب عن الخفاجى العالم الأديب الموسوعى لصحيفة "صوت الأزهر" عدد ٥ يوليو ٢٠٠٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى رائد مدرسة علمية معاصرة فى الأزهر الشريف وجامعته.

وقد تخرج على يديه أجيال من الأساتذة النابهين واختارته مختلف المعاهد والجامعات المصرية والعربية عضوا مناقشا فى رسائل الماجستير والدكتوراه، وحكمته مختلف الجامعات العربية فى فحص النتاج العلمى للمرشحين لوظائف الأستاذية فى أقسام الأدب وهو عضو فى لجنة فحص النتاج العلمى للمرشحين لوظائف الأستاذية فى الأدب والنقد فى جامعة الأزهر.

وهو رئيس لأقدم جمعية ثقافية وأدبية فى مصر وهى "رابطة الأدب الحديث" بالقاهرة ذات السبعين عاما من حياتها، والتى رأسها أمير الشعراء أحمد شوقى، ثم الدكتور أحمد زكى أبو شادى والدكتور إبراهيم ناجى فى الفترة الأولى من حياتها، والناقد مصطفى السحرتى فى الفترة الثانية من نشاطها .. وهو فى الوقت نفسه يرأس مجلس إدارة مجلة الحضارة الثقافية والأدبية.

ومؤلفاته وأعماله الأدبية كثيرة .. وقد كتب عنه الكثير من النقاد والأدباء فى مصر والعالم العربى وفى المهجر، وكما كتب عنه بعض المستشرقين وفى مقدمتهم د. عبد الكريم جرمانوس، د. ارنست بانرت دراسات متعددة .. وصدرت عنه وعن أعماله العلمية والأدبية خمسة عشر كتابا، وسجلت رسائل جامعية فى مصر وفى تونس والجزائر والسعودية عنه وعن أدبه. وهو أديب وناقد ومؤرخ للأدب العربى، وشاعر له سبعة عشر ديوانا مطبوعا، أقدمها ديوان "وحسن العاطفة" الصادر عام ١٩٣٦ بتقديم

المرحوم الأستاذ توفيق دياب، وآخرها ديوان "أحلام الأمس" إلى دواوين أخرى مخطوطة.

إلى عمله وكتاباته فى الصحافة منذ الأربعينيات حتى اليوم، سواء فى الصحف المصرية أم العربية.

وقد ألف الكثير من الكتب فى مختلف فروع الثقافة اللغوية والأدبية والنقدية والتاريخية إلى دراساته فى الإسلاميات وفى التصوف الإسلامى وفى الحديث والتفسير .. إلى تحقيقا لعشرات من كتب التراث.

وقد اشترك فى إعداد تفسير القرآن الكريم الذى نشرته وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ عام ١٩٦٩.

واشترك فى إعداد تفسير القرآن الكريم الذى نشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر منذ عام ١٩٧٦.

ودعا إلى إنشاء مجمع فقهى منذ عام ١٩٦٢، وتحقق ذلك بقيام المجمع فى مكة المكرمة منذ سنوات عام ١٩٨٤.

ورشحته جامعة الأزهر لجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٩ وعام ١٩٩٣.

وأسس عام ١٩٨٦ بالاشتراك مع د. عبد العزيز شرف سوق الفسطاط للشعر والنقد على نمط سوق المربد، وأصدر بالاشتراك معه مجلة الحضارة الشهرية منذ عام ١٩٨٤.

واختير عضوا مراسلا فى رابطة الأدب الحديث التى قامت عام ١٩٢٩ وفى مقدمتهم: مصطفى عبد اللطيف السحرتى، ومحمد عامر بحيرى، وحسن كامل الصيرفى، ومختار الوكيل.

أسس بالاشتراك مع الدكتورين: عبد العزيز شرف ومختار الوكيل جماعة أبوللو الجديدة عام ١٩٨٤.

١- اشترك فى مهرجانات الشعر التى أقامها المجلس الأعلى للفنون والآداب بالاشتراك مع الجامعة العربية.

٢- وكذلك فى مؤتمر الآداب والفنون فى الخرطوم عام ١٩٧٥.

٣- وكذلك فى مهرجان الذكرى الألفية لشاعر الأندلس "ابن زيدون" فى الرباط عام ١٩٧٥.
٤- وكذلك فى مهرجان المريد الشعرى عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٩.
٥- وكذلك فى مؤتمر الأدب العربى الحديث فى جامعة ممبادا فى الهند عام ١٩٨٢ ممثلا للأزهر الشريف.
٦- وفى مهرجان شوقى وحافظ الذى أقامته رابطة الأدب الحديث عام ١٩٨٢.
٧- وكذلك فى ذكرى الشابى فى تونس عام ١٩٨٤.
٨- وفى مهرجان عيد مجلة الفكر التونسية عام ١٩٧٥، وفى مهرجان ذكرى المفكر الجزائرى البشير الإبراهيمى فى جامعة وهران عام ١٩٨٦.
٩- وفى ملتقى اللغة العربية فى بروناى عام ١٩٩٤.
١٠-وفى ملتقى المصطلح العلمى فى وهران عام ١٩٩٥.

وفى عشرات الملتقيات والمؤتمرات والمهرجانات الأخرى التى يضيق المقام عن ذكرها.

أشاد به كثير من العلماء والنقاد والأدباء العرب والمسلمين والمستشرقين فى كتاباتهم ومؤلفاتهم ورسائلهم الجامعية فقد صدرت عن علمه وأدبه ثلاث رسائل جامعية وهى الخفاجى شاعرا، والخفاجى ناقدا، وجهود الخفاجى فى دراسة البلاغة العربية، قال عنه الدكتور محمد شوقى الفنجرى فى احتفال العلماء به فى عيد ميلاده الرابع والثمانين ميلاديا الرابع والثمانين ميلاديا والسابع والثمانين هجريا.

أنه عمر مديد حافل بالعطاء لعالم موسوعى معاصر تجاوزت مؤلفاته الخمسمائة كتاب المطبوع فى شتى مجالات الدين والفكر والتاريخ واللغة والفقه والتفسير والحديث والبلاغة والنقد والأدب والشعر والإبداع، وأول ما تلقاه من هذا العالم الموسوعى هو تواضعه وحرصه على العلم والقراءة وإذا كان هذا التواضع قد حجبه عن أن يكون أشهر من كل معاصريه وهو الجدير بذلك حقا فإن هذا الخلق يحسب له لا عليه فالشهرة ليست مقياسا للمجد وإنما المجد الحقيقى هو العطاء الصادق.

ويقول عنه الدكتور محمد عبده يمانى: إننا نشعر بدين كبير فى أعناقنا لهذا الرجل فقد كان بحق أديبا للأدباء الذين نعتز بهم وكان الدكتور خفاجى فى قمة من استفدنا منهم ويقول عنه الأستاذ عبد المقصود خوجه هو البحر المحيط فكيف نختصر البحر المحيط فى كلمات.

وكتب عنه الأديب عبد الناصر قناوى رسالته الجامعية "الماجستير" عن الخفاجى جاحظ القرن العشرين وسيوطى علماء الأزهر فى القرن الحديث.

وقال الأستاذ الدكتور طالب مهدى الخفاجى الأستاذ فى جامعة بغداد: هو إمام العلماء وجاحظ العصر وعالم موسوعى ترك بصماته على العصر وعلى الجيل والتاريخ وعلى الثقافة العربية والإسلامية ودوائر الاستشراق تعرف الخفاجى جيدا ومن أصدقائه الحميمين من المستشرقين عبد الكريم جرمانوس الأستاذ فى جامعة بودابست والدكتور أرنست باترت الأستاذ فى جامعة فينا والمستشرق الأمريكى الدكتور رينز الذى توفى فى عام ١٩٩٧، والدكتور تيلاند مدير المعهد الهولندى للدراسات عن الشرق الأوسط، والدكتور داود كاون بجامعة لندن وغيرهم .. إن الخفاجى شاهد على عصره شهد أحداث القرن العشرين وعايشها واتصل بها اتصالا كبيرا وأثرت فى حياته وفكره وأدبه تأثيرا كبيرا.

ونشرت عنه بحوثا كثيرة فى المجلات والصحف عن شعره وأدبه ونقده وعلمه وحياته وكتبت عنه فى كثير من مؤلفاتى آخرها كتابى "الأدب الإسلامى بين النظرية والتطبيق" وكان أدبه وشعره ونقده من موضوعات الدراسات العليا التى اهتم بها الأستاذ والطلاب فى الدراسات الجامعية والعليا وهو شخصية علمية وأدبية متميزة من بين أساتذة جامعة الأزهر ملأت قلوب وعقول طلاب العلم والعلماء والأدباء فى جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى تلهج به ألسنتهم فكنا نعرف فى هذه الأوساط باسمه وباسم الأزهر وباسم مصر التى لا تعرف فى العالم الحديث بأمانة واقتدار أمد الله فى عمره ومتعه بالصحة والعافية والعطاء.

عاشق المعرفة

للدكتور على على صبح

اهتزت الساحات العلمية والأدبية هذا العام (١٩٩٥م) بالحديث عن أعلام وأئمة فى مجالات الفكر والعلم والأدب؛ فاحتفت بمرور قرن ونصف على ميلاد الإمام محمد عبده، واحتفت بتوديع عميد الخالدين رئيس المجمع اللغوى الأستاذ الدكتور مدكور فى قرن من العطاء، كما احتفت قبل ذلك بعاشق المعرفة والفكر الأستاذ الدكتور خفاجى وهو يتجاوز العقد الثامن - أمد الله تعالى فى حياته، ولا ينقطع عطاؤه فى مجالات الأدب والنقد والشعر، والقصة والسيرة الذاتية، والعلم واللغة، والتفسير والحديث، والسيرة النبوية والتاريخ، ومشاركاته الأكاديمية مع الباحثين فى الجامعات والروابط والنوادى والهيئات.

شخصيته العريقة تصل بنا ما انقطع من تراث الأمة الإسلامية الخالد؛ فلازلنا نحمد الله عز وجل على أن يظل فى عصرنا من يسير على نهج القدماء المجددين ممن يتصف بمنهج "الموسوعات العلمية" وتنوع الثقافة والفكر، فليس عجيبا أن يحظى عاشق المعرفة بهذه الموسوعات الأصيلة؛ فقد تجاوزت مؤلفاته المئات، وأربت بحوثه ومقالاته على الآلاف؛ لأنه لا ينام عن المعرفة كما ننام نحن فى حياتنا اليومية؛ فهو لا ينام إلا فى الوقت الميت أو الضائع إذا كان فى طريقه راكبا، أو حديث يبعده عما يعشق من الفكر؛ فيغيب فى نومه وهو يقظان، ولا يعود إلا إذا نبضت مشاعره تعزف بأوتار المعرفة؛ فلا غرابة حينئذ أن يتجاوز ما كتب عنه خمسة آلاف صفحة ذات الحجم الكبير سواء كتبها هو بنفسه فى سيرة ذاتية، أو كتبها عنه الأدباء والنقاد والمفكرون فى مؤلفات وبحوث ومقالات منشورة، ورسائل أكاديمية مخطوطة منها:

١- قصص من الحياة فى ١٨٧ صفحة.

٢- فصول من الفكر المعاصر فى ٤٩٣ صفحة.

٣- مواكب الحياة فى ثلاثة أجزاء ١٤٠٥ صفحة.
٤- من صحائف الذكرى فى ٣٣٥ صفحة.
٥- صفحات من الفكر المعاصر فى ٤٠٠ صفحة.
٦- من مواكب الأيام فى ٢٠٨ صفحة.
٧- جاحظ القرن العشرين وسيوطى المعاصرين فى ٣٠٠ صفحة.
٨- الدكتور خفاجى شاعرا فى رسالة مخطوطة.
٩- الدكتور خفاجى ناقدا أدبيا فى رسالة مخطوطة.
١٠- خفاجى وجهوده البلاغية فى رسالة مخطوطة.
١١- عاشق المعرفة فى ٢٢١ صفحة وهو آخر المؤلفات كتبه عنه الأستاذ أحمد فتحى عامر بمناسبة احتفال رابطة الأدب الإسلامى العالمية، ورابطة الأدب الحديث برئيسها الذى جاوز الثمانين فى محراب المعرفة والفكر والثقافة؛ ليظل أمد الله تعالى فى حياته عطاء ثريا، ونجما فكريا مضيئًا؛ فيسير بيننا وهو حى مع الخالدين.

الخفاجى الذى عرفناه

بقلم د/ طالب مهدى الخفاجى - جامعة بغداد
أستاذ فى كلية اللغات بجامعة بغداد

الدكتور الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي، إمام العلماء، وجاحظ العصر، من مواليد ٢٢ يوليو ١٩١٥ فى المنصورة، عالم أزهرى موسوعى، تـــرك بصماته على العصر، وعلى الجيـــل والتــاريخ وعلـــى الثقافـــة العربيـــة والإسلامية.

وحسبكم أن له أكثر من خمسمائة مؤلف منشور منها:

-تفسير للقرآن الكريم - ١٣ جزءا.
-شرحه لصحيح الإمام البخارى - ٩ أجزاء.
-موسوعة عن الخفاجيين وتاريخهم الطويل - ١٥ كتابا.
-شرحه للإيضاح فى البلاغة - ٦ أجزاء.
-موسوعة فى الأدب العربى القديم والحديث - فى نحو مائة كتابا.
-موسوعة فى البلاغة والنقد - وتبلغ نحو ثلاثين كتابا.
-موسوعته فى دراسات إسلامية - وتبلغ نحو المائة.
-مؤلفات مشتركة، وتبلغ نحو العشرين مؤلفا.
-وتأليفه فى التاريخ والأدب والشعر والتصوف والثقافة - وتبلغ نحو المائـــة كتاب.
-وتحقيقاته لبعض كتب التراث، وتبلغ نحو العشرين كتابا.
-ودواوينه الشعرية العشرين.

إلى مؤلفاته التى لم تطبع بعد، والتى تبلغ نحو الثمانين كتابا ومن هذه الثمانين:

-أصول الأدب العربى - جزءان كبيران.
-الأزهر القديم والحديث - جزءان كبيران.
-دراسات فى الفكر العربى - جزءان كبيران.
-مصادر الثقافة العربية - جزءان كبيران.

وتقرأ كتبه: مدارس النقد - مدارس الشعر الحديث - أصول النقد - الجاحظ - الأزهر فى ألف عام (ثلاثة أجزاء) - ابن المعتز - وغيرها، فيروعك هذا العالم الجليل بسعة أفقه، وعمق فكره، وشفافته الواسعة، حتى لقب بالجاحظ وبالسيوطى، تقديرا لفكره ولمعارفه الشاملة، والخفاجى عاشق للعلم وللكتاب وللقراءة، كثيرا ما نصح تلاميذه بأن يعكفوا على القراءة والكتاب ما أمكنهم ذلك .. فالعلم بحر لا ساحل له، والقراءة هى الزورق الذى يسير به الإنسان، فى هذا البحر اللجى المتلاطم الأمواج.

(٢)

حصل الخفاجى على الدكتوراه فى الأدب والنقد والبلاغة من جامعة الأزهر عام ١٩٤٦ برسالته عن ابن المعتز، وشغل منصب الأستاذية فى كلية اللغة العربية بالقاهرة، ومعهد الدراسات الإسلامية، وجامعة محمد على السنوسى فى ليبيا، وجامعة محمد بن سعود فى الرياض، وتخرج على يديه جيل كبير من العلماء والباحثين، ممن شغلوا مقعد الأستاذية فى الجامعات المصرية والعربية والإسلامية، وفى جامعة الأزهر على الخصوص، حتى كان أغلب عمداء الكليات الأزهرية من تلاميذه.

كما أشرف وناقش الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه فى مختلف الجامعات والمعاهد، وألف عنه أكثر من عشرين كتابا بأقلام لفيف من الباحثين والكتاب والأدباء والنقاد.

وأسهم الخفاجى بنشاطه العلمى والثقافى والأدبى فى مدرسة الديوان، ورابطة الأدب الحديث، وجماعة أبولو الجديدة. واتصل اتصالا وثيقا بمدرسة الرابطة القلمية فى نيويورك، وبالعصبة الأندلسية فى ريودى جانيرو وبمدرسة الشعراء المهجريين فى الأرجنتين، إلياس قنصل وزكى قنصل وعبد اللطيف اليونس وغيرهم.

وكان عضوا فى الجمعية الأدبية بالنجف، كما كان عضوا فى جمعية الأدباء فى القاهرة وفى اتحاد الكتاب منذ قيامه، وفى المجلس الأعلى للفنون والآداب، وفى المجالس القومية المتخصصة، وفى المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية، وفى مجلس جامعة الأزهر والمجلس الأعلى للأزهر الشريف، وخبيرا فى مجمع اللغة العربية، وعضوا فى جمعية الهداية الإسلامية التى كان يرأسها الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر فيما بعد)، وفى جمعية الشبان المسلمين، وفى رابطة أدباء وادى النيل، وفى رابطة الأدب الإسلامى، ونادى القصة، وجمعية الدراسات الإسلامية، وجمعية العشيرة المحمدية، واتحاد أبناء الدقهلية، وعضوا شرفيا بالمجلس الأعلى القومى للأدب السودانى، وباتحاد الكتاب والمؤلفين فى بغداد.

وحضر الخفاجى عشرات المؤتمرات فى مصر والسعودية والعراق وتونس والجزائر ومراكش والكويت، وفى باكستان والهند وبروناى وفى لندن وسواها.

(٣)

ودوائر الاستشراق تعرف الخفاجى جيدا، ومن أصدقائه الحميمين من المستشرقين: عبد الكريم جرمانوس الأستاذ فى جامعة بودابست، والدكتور أرنست بانوت الأستاذ فى جامعة فينا، والمستشرق الأمريكى الدكتور رينز الذى توفى عام ١٩٩٧، والدكتور تيلاند مدير المعهد الهولندى للدراسات عن الشرق الأوسط، والدكتور داود كاون بجامعة لندن، وغيرهم.

(٤)

وقد نال الخفاجى تقدير العديد من الزعماء، وفى مقدمتهم: مصطفى النحاس ومحمد نجيب، وأنور السادات، والرئيس السنغالى عبده ضيوف، والرئيس السودانى النميرى، ورئيس الوزراء التونسى الأسبق محمد مزالى، ومنحه الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك وسام العلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى.

كما نال تقدير العديد من أعلام الفكر العربى الحديث ومن بينهم: د.أحمد زكى أبو شادى، نجيب محفوظ، توفيق الحكيم، عبد الرحمن الشرقاوى، الشيخ أحمد حسن الباقورى، الإمام الأكبر محمد متولى الشعراوى، مبارك المغربى رئيس المجلس الأعلى القومى للأدب السودانى

البشير بن سلامة وزير الدولة الأسبق للشئون الثقافية فى تونس، محمد بن حنين وزير الدولة للشئون الثقافية بالمغرب، محمد العروسى المطوى (تونس)، وغيرهم.

وكرمت الخفاجى ندوة الاثنينية فى جدة التى يرأسها المفكر الكبير الشيخ عبد المقصود خوجه، كما كرمه نادى القصيد ورابطة الأدب الحديث، وغيرها.

وكان صديق الأدباء الكبار من أمثال محمد مندور ومصطفى السحرتى وعبد الله عبد الجبار (السعودية) وهلال ناجى (العراق) وصالح جودت، ووديع فلسطين، والشرباصى، وفرهود وغيرهم كثير.

(٥)

والخفاجى هو الذى دعا إلى إنشاء مجمع فقهى قبل قيامه فى مكه - بعشرين عاما. وهو الذى وضع مشروع جائزة البابطين ورأسها فى العام الأول من إنشائها.

كما أنه كان من أوائل الذين اشتركوا فى الاجتماع التأسيسى لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٧ الذى دعا إليه الشيخ حسن البنا رحمه الله.

وقد اشتغل الخفاجى طويلاً بالصحافة فأصدر عام ١٩٥٣ جريدة أسبوعية باسم (الشعب)، وأصدر عام ١٩٥٥ سلسلة كتاب البعث، وأصدر هو والدكتور عبد العزيز شرف منذ عام ١٩٨٤ مجلة الحضارة.

وجهود الخفاجى فى رابطة الأدب الحديث معروفة منذ الجيل الأول الذى رأسها أحمد زكى أبو شادى والجيل الثانى الذى رأسها فيه الشاعر الدكتور إبراهيم ناجى، والجيل الثالث الذى رأسها فيه الناقد السحرتى، وتولى الخفاجى رياسة الرابطة منذ عام ١٩٨٣.

(٦)

إن الحديث عن الخفاجى ممتد وطويل ومتلاحم وبحسب الخفاجى أنه امتلك أسلوبا أدبيا رفيعا من أصفى الأساليب العربية بيانا وبلاغة. وهو فى

شعره العمودى ذى الموسيقى الشعرية والأسلوب الرومانسى المطواع، يملك ناصية البلاغة والشاعرية الأصيلة المتمكنة.

والخفاجي وحده مدرسة أدبية متكاملة كبيرة تغوص فى الذات والوجدان. وتحتفى بالتراث والأصالة، وتساير حركات التجديد فى كل خطواتها المتوثبة، وتجود فى الموسيقى والصور الشعرية والعاطفة الملتهبة والتجربة الذاتية العميقة وقصائده فى رثاء زوجته التى لقيت ربها فى السابع من أغسطس عام ١٩٨٧، تعد من أجمل قصائد الشعر الحديث.

وكما قلت إن الخفاجي بحر متلاطم الأمواج أقول: إنه لا يستطيع السباحة فى هذا البحر إلا سباح ماهر يستطيع أن يدخل إلى الأعماق وينظر إلى عالم الخفاجي المملوء بالعبقرية وبالإشراق، بعين المتأمل الناقد البصير.

وأخيرًا أقول، إن الخفاجى شاهد على عصره، شهد أحداث للقرن العشرين وعايشها واتصل بها اتصالا كبيرا، وأثرت فى حياته وفكره وأدبه تأثيرًا بالغًا.

إن أغلب الأعلام العربية والإسلامية، فى شتى مجالات الفكر والثقافة والأدب هم معاصروه وأصدقاؤه، وأسهم مع كثير منهم إسهامًا بالغًا فى خدمة العربية وتراثها وأدبها، وفى العمل الجاد من أجل ازدهارها، بقدر ما أتيح له من إمكانات وطاقات ومثابرة .. حيث كتب فى نواحى الفكر المختلفة صفحات خالدات لا يمحوها الزمان.

كُتب جديدة

شاهد على العصر

تأليف الأديب الكبير هلال ناجى

أ. د. طالب مهدى الخفاجى

-١-

شاهد على العصر، د. محمد عبد المنعم خفاجى سيوطى مصر فى القرن العشرين.

هذا هو عنوان الكتاب الذى صدر منذ قليل للأديب الكبير الأستاذ العلامة الشاعر والمحقق، هلال ناجى رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين سابقًا، والسفير العراقى الأسبق.

تناول المؤلف الكبير فى كتابه أطرافا من سيرة االخفاجى، منذ ميلاده عام ١٩١٥ فى إحدى قرى الدقهلية، المجاورة للمنصورة، وهى تلبانة، إلى حصوله على شهادة العالمية من درجة أستاذ فى البلاغة والأدب والنقد عام ١٩٤٦ من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف.

والخفاجى جدير بكل تقدير واحترام واهتمام، ومن يدرس تاريخ الأدب والفكر فى مصر خلال الستين عاما الأخيرة من القرن العشرين.

سيجد العلامة الكبير الدكتور خفاجى فى مقدمة الصفوف، فهو قامة كبيرة، وشجرة وارفة الظلال، تفيأ ظلها جيل بل أجيال، وارتشف من نمير ثقافاته فى الأدب والنقد والبلاغة والعلوم العربية والإسلامية لكثير من أدباء العصر.

ويتميز العلامة الخفاجى بدوره الكبير فى إثراء المعرفة؛ ومن يعرف غزارة علمه، ويطلع على ضخامة نتاجه، تأخذه الدهشة والانبهار فقد جاوزت مؤلفاته وتحقيقاته الخمسمائة كتاب، مما يجعله موازيا للإمام السيوطى (٨٤٩ - ٩١١هـ) فى هذا المجال، فالخفاجى بحق سيوطى مصر فى القرن العشرين.

يتناول الأستاذ الكبير هلال ناجى فى كتابه "شاهد على العصر" أربعة كتب من مؤلفات الخفاجى بالدراسة؛ وعدها قمما فى ميادينها، وهى:

-الجاحظ أبو عثمان.

-ابن المعتز.

-فحولة الشعراء للأصمعى (١٢٣ - ٢١٦هـ).

-عبقرى من ينبع (أبو الفتح الاسكندرى بطل مقامات بديع الزمان الهمذانى.

١- أما كتاب الخفاجى عن ابن المعتز فنحن نعرف أن عناية الخفاجى بابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان قديمة، فقد شرح كتاب البديع لابن المعتز ونشره عام ١٩٤٥، وألف عنه كتابا صغيرا بعنوان "التشبيه فى شعر ابن المعتز وابن الرومى"، عام ١٩٤٤ .. وابن المعتز قمة من قمم الشاعرية والتأليف والنقد فى العصر العباسى .. كما أصدر عن كتابه الضخم "ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان".

ويضيف الأديب الكبير هلال ناجى تعليقات جيدة على هذا الكتاب، إلا أنه فى جملته، كما قال علامتنا هلال ظل ويظل ممثلا لأجود جهد أدبى معاصر كتب عن ابن المعتز فى القرن العشرين.

ويذكر العلامة الخفاجى صلة يحيى ابن على المنجم بابن المعتز، والصداقة بينهما التى استحالت إلى عداوة مستفحلة عجيبة.

ويتوقف العلامة هلال عند هذه المسألة ليبحثها بحثا مفصلا، ويرجع ذلك إلى أن هذه الظاهرة صورة من صور الصراع بين العروبيين والشعوبيين فى أواخر القرن الثالث الهجرى، فابن المعتز يمثل الوجه العروبى المدافع عن مجد العرب ودولتهم العباسية، بينما كان ابن المنجم يمثل الوجه الآخر، إذ أن انتماءه لأصل فارسى، جعله يكشر عن أنيابه، وينظم قصيدة فى هجاء بنى هاجر يستهزئ فيها بهم وبأمجادهم، إذ أن "بنى هاجر" هم العرب.

٢- وأما كتاب "فحولة الشعراء للأصمعى" فقد حققه تورى، ثم أعاد تحقيقه مرة أخرى العلامة الخفاجى، وصنع الخفاجى خيرا كثيرا بتحقيقه لهذا لكتاب؛ إذ اعتمد فى ذلك على مخطوطتين إحداهما بالغة القدم، كما أنه وثق النص، وأصلح فيه بعض أوهام الناسخ، وأضاف مجموعة جيدة من آراء الأصمعى فى نقد الشعر، جمعها من مصادر متعددة.

ويذكر الخفاجى فى هذا الكتاب أن الأصمعى هو صاحب نظرية عبيد الشعر، ونظرية انتقال الشعر فى القبائل العربية، كما يذكر أن كتابه هو أول مؤلف نقدى عربى، بينما كان الرأى عند الباحثين مجمعًا على أن "طبقات الشعراء لابن سلام" هو أقدم نص نقدى.

٣- ويجئ كتاب الخفاجى "أبو دلف الخزرجى عبقرى من ينبع" كشفا جديدا وذا أهمية كبيرة فى الكشف عن شخصية أبى الفتح الاسكندرى فى مقامات البديع الهمذانى وأنه قناع أراد به البديع شخص أبى دلف، وأنه ليس شخصا أسطوريا ولا مجهولا فى عصر البديع .. ويتحدث هلال ناجى عن هذا الكشف قائلا: "لقد وفق الخفاجى لأول مرة فى تاريخ أدبنا المعاصر فى إثبات وجود حقيقى لبطل مقامات الهمذانى، وأن هذا البطل هو أبو دلف الخزرجى من شعراء "يتمة الدهر" للثعالبى، وهذا الذى توصل إليه الخفاجى يشكل كشفا أدبيا باهرا لم يسبقه إليه أحد، وهو واحد من كشوفه الخالدة العديدة التى أثرى بها الأدب العربى والثقافة الإنسانية والتراث الإسلامى العربى".

٤- والكتاب الرابع هو "أبو عثمان الجاحظ" للخفاجى صدر فى الستينات، وكان ثمرة جهد شاق ووقت طويل وقراءات كثيرة.

وفى هذا الكتاب كشف الخفاجى حقيقة تتعلق بنسب الجاحظ، فقد دحض مزاعم بعض الشعوبيين الذين ذهبوا إلى أن الجاحظ كان مولى لكنانة مستندين إلى رواية منحولة تنقل عن يموت بن المزرع البصرى، وكان الرأى الذى انتهى إليه الخفاجى هو أن الجاحظ عربى لا فارسى كما أن الجاحظ صاحب الفضل فى نقل العمل الأدبى من معناه الضيق المحدود إلى

أوسع معنى، فجعله شاملاً لكل شيء، جعله الحياة كلها، فالحياة عنده هي مادته وهي موضوعه، فكان الأدب في رأيه هو الحياة نفسها أو تعبيرا عنها، مرة تصويرًا لها، ومرة نقدًا وتوجيها.

وجديد الخفاجي في هذا الكتاب هو في الكشف عن مذهب الجاحظ العلمي القائم على ثلاثة أسس:

١- الإقبال على البحث بروح علمي محايد مستعد لقبول الحق واعتقاده.

٢- الشك في الموضوع حتى تثبت صحته.

٣- التجربة التي تبدأ بالملاحظة ثم الاستقراء ثم الموازنة والترتيب، ثم الاستنباط القائم على المقدمات للوصول إلى النتيجة.

وفي ضوء ثالث الأسس يتضح لنا أن الجاحظ هو الرائد للمنهج التجريبي وليس فرنسيس بيكون ولا جون ستيوارت مل.

ويؤيد الأستاذ هلال ناجي ذلك أيضًا بحجج قوية.

-٣-

إن مؤلف كتاب "شاهد على العصر" الأستاذ هلال ناجي أديب وناقد وشاعر كبير، ورائد من رواد التحقيق العلمي للتراث، فهو علم كبير في التحقيق ليس في العراق فحسب، بل في العالم العربي كافة، فضلا عن تفوق جهده على جهود المستشرقين في مجال التحقيق وتسعفه في ذلك مكتبة كبيرة له في منزله بمنطقة العامرية في بغداد المحروسة، وفيها الكثير من نفائس المخطوطات وصور بعض المخطوطات في الأدب والشعر والطبقات وشتى ألوان الثقافة العربية.

إلى أنه محام بارع شريف نزيه ينشد في دفاعه الحق والعدل والإنصاف. وتبلغ مؤلفاته وتحقيقاته قريبا من الـ ١٥٠ عملاً، وقد فاز بأكثر من جائزة، وقد توج جهده حين منح الجائزة التقديرية عام ٢٠٠٠ من يدي القائد صدام في التحقيق العلمي، كما منح من قبل جائزة أفضل تحقيق لكتاب وهو كتاب "متخير الألفاظ لابن فارس".

وفى ختام كتاب "شاهد على العصر" للأديب الكبير العلامة الأستاذ هلال ناجى يقول المؤلف:

والآن قد آن الأوان أن أضع القلم، وأن أنهى حديثى عن الخفاجى الذى عرفته منذ أيام هجرتى إلى مصر التى امتدت أربعة أعوام (١٩٥٩ - ١٩٦٣) .. فلقد استطاع الخفاجى أن يمد جناحيه عَبْر دنيا الأدب العربى، فيضفى عليها جدَّة وأصالة وشمولية فذة، وخلال ستين عاما صدرت له آثار مصنفة أو محققة جاوزت الخمسمائة أثرا مطبوعا، وهو مالم يعرف لغير السيوطى جلال الدين، مما جعل مثقفينا وعارفى فضله وعلمه يلقبونه عن جدارة بسيوطى مصر فى القرن العشرين ..

طالب مهدى الخفاجى

الفصل السابع

الشعـراء يتحـدثـون

-١-

فكر الخفاجى

من الشاعر الكبير حامد الجوجرى

دع حديث السنين والأيام   ليس عمر الأديب بالأعوام
إنما عمره بقدر عطايا   ه ليرقى بالفكر والأفهام
أنه الغيث ما همى ينشر الخصـ   ـب حياة الوهاد والأكام
أنه الشمس ما بدت تنشر النو   ر شعاعا يشق جوف الظلام
أنه الروح قوة وحياة   للقلوب الظمأى وللأحلام
أنه الأمن للنفوس الحيارى   أنه البرء من عصى السقام
أنه للشعوب نبض حنايا   ها ودفق الدماء فى الأجسام
وهداها الذى يضىء لها الدر   ب فتسعى فى عزة ووئام
ليس داع يصول بالبأس والنا   ر كداع يصول بالأقلام
ذاك يبنى وذاك يفنى وليست   تتساوى البناة بالهدام
كم بنى للحياة فكر (الخفاجى)   من صروح مشيدة ومقام
عاشق كالأفق ينبت الأنجم الزهـ   ـر ويرعى مسالك الأعلام
وسعى فى هداه جيل، فجيل   وارتوى منه كل صاد وظامى
لم يزده ثوب الثمانين إلا   جدة الفكر واقتناص المرامى
لم يزل قلبه يفتح للحسـ   ـن كزهر يندى بصوب الغمام
فيصوغ الأشواق شعرا وفنا   أين منه آيات شوقى ورامى؟
كلما جئته تنسمت منه   نفحة الأمن والرضا والسلام

الوشاح المفوف

للشاعرة الكبيرة الأستاذة الدكتورة عاتكة الخزرجي

قفى مصر إجلالا له ثم فوفى ... وشاحيه والتشريف قدر المشرف
فذا ركبه الباهى أهل مشعشعا ... سنى وسناء فارشفى منه وارشفى
وأنفاسه طابت كطيب غلالة ... من المسك أو روح زكى بمصحف
أرى الجو من روح الخفاجي فاغمل ... لننسم إذن روح الصفى ونغرف
محمد يا نعمى من الله أفرغت ... على العلم والآداب فى كل متحف
كنور الربى أو كالأهلة فى الدجى ... وكالنور دفاقا بروض ونفنف
فنيت عطاء فى الأنام ولم تكن ... فتى أثرا يزهى بعلم مزيف
ألا فسلوا عنه الطروس تجبكم ... بكل ازدهاء أنه زين أحرفى
تلاميذه فى كل شرق ومغرب ... شهود له تبقى به الدهر تحتفى ..
رواة دعاة الخفاجى لاتنى ... تطمن جيلا جاء جم التشوف
ومنه استقت من سلسل العلم عذبه ... أسانيدها جاءت بألف مصنف
ألا كرموا هذا الإمام فإنه ... جليل كبير القلب جم التعطف
إذا شاء ضم الخافقين بقلبه ... وإن شاء أجزى العلم عنه بأحرف
جليل نبيل ناسك الروح نابه ... حبيب قريب كالندى المتألف
معانيه كثر ليس تحصى وإنما ... تطيب بتعداد وتحلو لمنصف
لتهن به الآداب والعلم والحجى ... ويهن به التأريخ فى كل مشرف
وتهن به مصر الحبيبة أنها ... هى الأم فلتفخر به ولتشرف
وهنوا به دنيا العروبة أنه ... فتاها ووفوا فالوفاء لمن يفى
وأهدوا التحايا للخفاجى أنه ... قريب على رغم اللقاء المسوف
حبيب إلينا رغم أنف عداتنا ... عزيز علينا رغم عنف المعنف
ويبقى على الأجيال ذكرا مخلدا ... كنبع الصفا ثل الهوى والتصوف

محمد يا موسوعة العلـــم دم لنـــا   وللشعر نقـــادا كـــأبرع صـــيرفى
ودم كشميم الروض بـــاكره الحيـــا   فحيى وأحيا روحه كـــل معتفـــى..

-٣-

من يحبه مثلى؟!

إلى أستاذ الجيل الأستاذ الدكتور خفاجى

(١)

حيوا الخفاجى، وغضـــوا الأعينـــا   وادعوا لـــه بطـــول عمـــر وهنـــا
احبه .. أعشـــقه عشـــق المنـــى   فـــهو الـــذى بعلمـــه علمنـــا
وهو الذى دانـــت بفضلـــه الدنـــا   مـــن منكـــم يحبـــه مثلـــى أنـــا؟!

(٢)

شاركنى فـــى حـــب أهـــل وولـــد   فحبـــه يمـــلأ أرجـــاء الجســـد
عين .. وعقل .. وفؤاد .. وكبـــد   روحى تسامت، وشـــعورى يتقـــد
لـــذاك قلـــت معلنـــا: يـــا قومنـــا   مـــن منكـــم يحبـــه مثلـــى أنـــا؟!

(٣)

نذكر نحـــن يـــا صحـــابى أمســـه   نحفظ نحـــن يـــا رفـــاقى درســـه
وظرفـــه .. ولطفـــه وأنســـه   وكـــم لثمنـــا راحـــه ورأســـه
قد كـــان دومًـــا عزنـــا وفخرنـــا   مـــن منكـــم يحبـــه مثلـــى أنـــا؟!

(٤)

ينهل منه دارسو الضاد .. العـــرب   وغـــيرهم .. فنـــا وعلمـــا وأدب
فى كل ما قال .. وكـــل مـــا كتـــب   من يومنا هذا إلـــى كـــل الحقـــب
فلـــم يخـــص بـــالجنى أجيالنـــا   مـــن منكـــم يحبـــه مثلـــى أنـــا؟!

(٥)

أستاذنا يا اخوتـــى .. بـــلا نظـــير   طود أشم شـــامخ .. بحـــر كبـــير
من قـــادر إلـــى ذراه أن يطـــير؟!   كالبدر يعلو .. وعلى الأرض يسير
فإن وجدتم مثلـــه .. هـــاتوا لنـــا   مـــن منكـــم يحبـــه مثلـــى أنـــا؟!

(٦)

يـا سـعدنا بـه إذا نقابلـه ... فـهو أب حـان عظيم نائلـه

وهـو أخ بحبنـا نبادلـه ... وهو صديـق فـاز مـن يزامله

نشكره ..ولا نوفـى شـكرنا ... مـن منكم يحبه مثلـى أنـا؟!

(٧)

صـاف .. كقطر للنـدى زلال ... شـاف .. كـرزق طيب حـلال

فى كل شىء .. مضرب الأمثال ... مصنـف فـى ذروة الأبطـال

هيا لننحـو نحـوه .. هيـا بنـا ... مـن منكم يحبه مثلـى أنـا؟!

إلى شاعر ديوان أشواق الحياة

لشعرك هذا نفحـة الآس والـورد ... سرت فى ليالى الصيف وهناءة القصد

وعطرت الآفاق حولى فلـم أقـل ... "ألا يا صبا نجد متى هجت من نجـد"

قرأت به لفظـا أرق مـن النـدى ... وأقوم من عود الأراكـة والرنـد

وظلت أجيل الطرف فيه وأنتشـى ... بما فيه من معنى كطيف الهوى عندى

ولم أدر أن السحر بعـض خلالـه ... وأن له عقلى سيذعن عـن عمـد

أصاخ إليـه ثـم صـار لجذمـه ... أميرًا فما يخفى هناك ومـا يبـدى

ومن كان من وادى خفاجة لم يـزل ... له فى البيان الحلو واسطة العقـد

محمد هذا شـعر شـيخ تمـردت ... عليه القوافى حين أصفيتـها ودى

فخذ من أخيك الحق بعض وفائـه ... على البعد .. إن الود ينمو على البعد

د. إبراهيم أبو الخشب

إلى الجاحظ الثانى

للشاعر كامل أمين

حى العميـد (خفاجـة) والأزهـرا والضاد وهو يـهز فيـه المنـبرا
كليـة اللغـة اسـتعادت مجدهـا و(الجاحظ) افترش الزمان وكـبرا
أدب العميد (ابن العميد) ومـا رأى إلا (خفاجـة) بعـده فيمـا رأى
متصوف فى معبد العلـم الرفيـع يحـير العلمـاء فيمـا فكـرا
علـم الكـلام رواقـه وبسـاطه فقـه النحـاة إذا أفـاض وفسـرا
يزرى (بسـيبويه) مقولـه ولـو زحم (الكسـائى) سـاحه لتعـثرا
إن الحياة العلـم والعلـم الحيـــاة وقيمة الإنسـان أن يتحـررا
هذان معنى الآدمية لـو يعيشـــهما المربـى عالمـا ومفكـرًا
الجيل بين يديـه يـأخذ منـه مـا يعطى بقدر ندى المضيف من القـرى
حتـى إذا فـاضت بـه جنباتـه وانداح غمر العلـم فيـه تبحـرا
وتعمـق الغـواص فـى أعماقـه مستخرجًا للناس منـه الجوهـرا
يا فـارس الأدب الرفيـع وكـاتب الأجيال لو زحم الخيال الأعصـرا
قلم كرمح الندب صعدتـه النـهى وقناتـه تمتـد نحـوك أسـطرا
وكأنمـا أوراقـه رأد الضحـى لو لامس الأعمى بـهن لأبصـرا
لا تعجبوا إن زار شـعرى بحـره لولا القوافى ما عرفنـا الأبحـرا
بعض الهوى من بعضه جسـى إذا شم الشذى هز القريـض وشـمرا
ريح اللطيمة فى الريـاح مبـاخر يستنشق المزكوم منـها العنـبرا
يا صاحبى فى كل موقـف عسـرة وأخـى إذا الأخ فـاتنى وتغـيرا
أنا من بلوت النـاس والدنيـا إذا حظى كبا فى الضنك بـى وتعـثرا
كم كنت أرجو من زمـانى بسـمة حتى رأيتك فيـه فابتسـم الـورى

رفيق الكفاح

رفيقى فى الكفـاح وفـى الجـهاد رعـاك الله مرفـوع العمـاد
وأبقى الله شـعرك نـور الـهدى يقـود العـالمين إلـى الرشـاد
ويـهدى السـالكين إلـى فـلاح ويـهدى العـالمين إلـى سـداد
أتذكـر يـا أخـى أيـام كنـا نقضى الليـل فـى هـم السـهاد
ننـادى الغـائبين ولا مجيـب وإن طـال التشـوق والتنـادى
لقـد بعـد المـزار وشـط نـأى وأبعدنـا بـأجواز البـوادى
أقمنـا رغـم أسـوار "عكاظـا" وجـاء الشـاعرون لخـير نـاد
"وبدر الدين" ينشـد عـن يميـن وأنـت تبيـن أسـرار المـراد
وتنشد من لحونـك فـى "وفـاء" وتبدى مـا تحجـب فـى الفـؤاد
"خفاجة" يـا أخـف النـاس ظـلا وأصدقهم وأصفـى فـى الـوداد
مـلأت الأرض أنـوارًا وعلمًـا وأشـعارًا تـرف بكـل واد
عجيب أنـت تكتـب كـل شـىء وتبدعـه ومـالك مـن نفـاد
فـأنت البحـر يمنـح خـير در وأنـت البحـر موفـور الأيـادى

أبو نغم محمود شاور وبيع

أستاذ الأجيال

أسـتاذ جيـلٍ بالبلاغـة ينطـقُ فى روضة الأدب الحديـث يحلـق
من غرسـه زهـرٌ ونبـتٌ يـانعٌ وحدائقُ الإبـداع تزهـو تـورق

**

كالنيل كم أعطـى النمـاء نميره ويظـلُ يجـزل بالعطـاء ويغـدق
كالنجم يـهدى التائـهين ضيـاؤه كالطود تكسوه الـورود فيسـمق
كـالوالد المفضـال نحـو بنيـه يعطى كما يعطى الاباة ويشـفق
فيض من العلـم الغزيـر أفاضـه عبقُ الأريجِ مـن المكـارمِ يعبـقُ

**

ذاك الـذى شـاد الأنـام بفضلـه من حيث تغربُ شمسنا أو تشـرق

ذاك الــذّى بــهر الأنــام بعلمـــه وبذكــره الأقــلام تزهــو تخفِـــقُ
ذاك الذّى رفـــع القصيــد بشـــدوه وبقولــه الأوزانُ تســـخو تنطـــقُ
ذاك الذّى فـــاقَ المديـــح صنيعـــه وبعلمِــه الآفـــاق تشـــدو تصـــدقُ
ذاك الخفـــاجىُّ العظيـــم معلمًـــــا كالجــاحظ العمـــلاق دوحٌ ينطـــقُ
قـــاد الســـفين بكـــلِّ عـــزمِ نـــافذٍ وسط العُبـــابِ ســـفينه لا تغـــرِقُ

**

ســـتخلِّدُ الأيـــام ســـابق ذكـــــرهُ وسيذكر التـــاريخ فضـــلاً يســـبق
فمـــع الخلـــودِ الألمعـــى مكانـــــة ومـــع الكـــرام الصـــالحين يوَفـــق

**

محمد توفيق الأزهرى

فارس الثقافة الإسلامية

شعر الدكتور محمد الوزير - قصيدة فى نحو ١٢٠ بيتا فى تكريـــــم الخفاجى بمناسبة عيده الثمانين عام ١٩٩٥ يقول فى مطلعها

قومـــوا ليـــوم فى الزمام إمـــام
فاليـــوم مختلـــف عن الأيـــــام
كم فى الثمانين التى حتى عضنها
من ورد بســـتان وورد غـــمام
ومؤلفــــات كالغمــــام أئمـــة
ومجلــــدات كالقـــمام عـــام
أغنيت همَّ المبدعين عن الغـنى
فأقـــام مـــا كتبـــوه كالأهــــرام
وسعيت فى نور العقيـــدة فارســـا
ومدافعًا يحمى حـــمى الإســـلام
ويزود عن ديـــــن الإله وأحمد
علـــما يســـير وليـــس كالأعـــلام

من شعر الأستاذ الكبير هلال ناجى
فى تكريم الخفاجى

يا مصر يا وطن الثقـافة مرحبـًا
جئناك نعشو نحو نـورك كوكبًا
جئنا نكـرم فيـك شـاعر يعـرب
وبه نكـرم فـى الكنانـة يعربـا
فى مهرجان للعروبـة قـد تخـذ
ناه علـى حـب العروبـة مذهبـا
فى موكب الشعر الرفيع ومجمـع
الشعراء حيتـه المدائـن موكبـا

حيوا الخفاجى الكبير

تحية للخفاجى

يـا بنـو خفـاجى العظيـم   حيـوا الخفـاجى الكبـير
اللـى جمـع شـملنا   بـالحب والتقديـر
حيـوا الخفـاجى الكبـير
مـن صغـره عشـق التـاريخ   والبحـث والتنقيـب
وكتـب بـايده تـاريخ   ابـن الخفـاجى الحبيـب
وتسلسـل الأجـداد   بفكـر واع خصيـب
حيـوه معايـا جميعًـا   بـالحب والتقديـر
حيـوا الخفـاجى الكبـير
حيـوا عميـد الأدب   فخـر الأدب والزمـان
رائـد لـدار الأدب   والكلمـة منـه ديـوان
شـاعر وكـاتب عظيـم   لـه فـى الأدب ألـوان
حيـوه معايـا جميعًـا   بـالحب والتقديـر
حيـوا الخفـاجى الكبـير

دكتـــور/ محمـــــد تحيـــــة	منـــــى وم الحـــــــاضرين
مـــن آل خفـــاجى الأحبـــــة	اللـــــى هنـــــا حـــــاضرين
وجـــم يبـــاركوا ويشـــاركوا	جميــــــع الخفـــــــاجيين
فـــى رابطـــة تجمعـــــهم ســــوا	ع الحـــب تجمعـــــهم ســـــوا

ع الخــــير تجمعـــــهم ســـــوا

مـــن أجـــل أولادنـــــا الصغـــــار	حيكـــون طريقنـــا أكيـــد ســـــوا
وفـــى الختـــام ولا بينـــا ختـــــام	منـــى ومـــــن أهلـــــى تحيـــــة
مـــن السـعيد ابـــــن خفـــاجى	علـــى الطريقــــة الخفاجيـــــة
حيـــــوه معايـــــا جميعًـــــا	بـــــــــالحب والتقديـــــــــر

حيـــوا الخفـــاجى الكبـــــير

للشاعر الغنائى سعيد خفاجى[1]

-١٤-

لمثلك ينحنى الزمن احتراما

شعر الشاعر الكبير يس الفيل

ولم أر فى الحيـــاة ســـواك نجمًـــا
تفرد فى العطاء وفـــــى المواقــــف
تفـــرد فـــى المحبـــة .. لا يبـــالى
-إذا ما جاد - أن الحـــب جـــارف
صحائفــــه التـــى نضحـــت ســـلافًا
بدنياتـــا، تطمئـــن كـــل خــــــائف
ورحلتــــه مـــع الإبـــداع تقضـــــى
بأن الصدق يكشــــف كــل زائــف

[1] من أسرة خفاجى بقرية أبو الغيط.
-قليوبية – وهو سعيد أحمد خضر خفاجى وأقاربهم أسرة خفاجى بكل من قرية باسوس وقرية الحادثة وقرية شلقان وكفر شبين – قليوبية.

عجبتُ له .. يؤلف نصـــف ألـــف

من الكتب التى ازدهـــرت معـــارف

وفى ملأ التواضــــع حيـــن يبـــدو

أمام الناس - فى ثقـــة - يخـــالف

أراه .. فيســـــتحى وكّ بقلبـــــى

ولكنـــى أميـــل مـــع العواطـــــف

أقبـــل راحتيـــه .. وليـــت حبـــى

يجنب فرحتـــــى لفـــح العواصـــف

..أنـــا يـــا أيـــها الأدب المصفـــى

أمـــام الله أقســـم - غـــير خـــائف

لمثلـــك ينحنـــى الزمـــن احترامـــا

ولا يعنيه .. إن غضبـــت زعـــانف

***

إليك أجيئ .. لكن .. كيـــف أبـــدو

وليس بجعبتـــى غـــير السفاســـف

وهـــذا العمـــر يطرحنـــى بقايـــا

زمـــانٍ فـــرّ منـــى غـــير آســـفِ

..أنـــا يـــا أيـــها الأمـــل ارتحـــال

أفتاه .. والدرب فى القلب عـــاصف

تُرى .. أتجوز تـــــهنئتى؟ وهـــذى

أغـــاريدى بـــهن كبـــت معـــازف؟

أنا والعيد حولك .. لســـت أهفـــو

لما فوق الـــــبراقع مـــن زخـــارف

ولكنــــــى تؤرقنــــــى بقايـــــا

خيالات، بــــها انحرفـــت مواقـــف

فطب نفسا بصدقــك .. واحتملنــى

حبيبــا فــى محبتـــه يجـــازف

ولا تـــدع المريــد يــذوب وجــدًا

إذا مـــا طـــاف بالنفحـــات طـــائف

أنا مـــا زلــت يدفعنـــى اشــتياق

إليك .. وبى يغامر ألـــف هـــاتف

فخذ بيدى لحوضـــك عـــل فيضـــا

من الرحمات يغمر مـــن يصـــادف

حبيـــب الأنقيـــاء يطـــول شـــوقى

إليـــك وتســـتبد العواطـــــف

وهـــأنذا أجيـــئ وفـــى الحنايـــا

هوى، ما زال كالإعصـــار جـــارف

أردد لحـــن عيـــدك، مســـتعيدا

عطاء عاش يكشف مـــن يخـــالف

فلا تبخل علـــى .. وكـــن شـــفيعى

أمام الصدق يـــا أدب المصـــاحف

ودمت لنـــا .. ودام لنـــا ســـلاف

إليه تحج .. ما ظمئت .. طوائـــف

****

الفصل الثامن

هكذا قال الخفاجي

الخفاجى يكتب عن عصره

عصر عجيب

عشت فى الزقازيق طالبا تسع سنوات.

أربع سنوات فى التعليم الابتدائى.

وثلاث سنوات للحصول على شهادة الكفاءة.

وسنتين للحصول على الثانوية.

وخلالها عكفت على الدراسة والتعليم، وكنت لدى الشيوخ معروفا بالنبوغ والتفوق، ومن الشيوخ الذين عاصرناهم فى الزقازيق: الشيخ محمود أبو العيون والشيخ عبد الحليم قادوم والشيخ عبد الحكم وثلاثتهم كانوا شيوخ المعهد، والشيخ سيد الباز والد فاروق الباز وكان مدرس الحساب والشيخ منصور رجب وكان أستاذ الإنشاء والشيخ محمد الطنطاوى وكان مدرسا للبلاغة والنحو، والشيخ أحمد شفيع الشاعر وعبد العزيز جاد الحق مدرس التاريخ وكثيرون غيرهم.

وكان من زملائنا وإخواننا: محمد متولى الشعراوى وحسن جاد وأحمد عبد المجيد الغزالى، والشيخ جاد الحق على جاد الحق، ومحمد السعدى فرهود، وأحمد الشرباصى، وسيد نوفل (نائب أمين عام الجامعة العربية فيما بعد). وكثيرون غيرهم.

وكان ممن عرفناهم فى الزقازيق: عبد العزيز السعدنى الشاعر (البقال)، وأحمد مخيمر الشاعر، ومحمد العلائى الشاعر، وسواهم.

وفى الزقازيق كنت عضوا فى لجنة اتحاد الطلبة وهى لجنة وطنية قامت بأعمال كبيرة فى ثورة الشباب عام ١٩٣٥، وفى مجالات أخرى.

وفى الزقازيق كنت صديق إبراهيم بيومى المحامى رئيس لجنة الوفد العامة بالشرقية، وصديقا لكثير من الشخصيات .. وكنا كطلبة نؤيد الوفد فى نضاله الوطنى ضد السراى والإنجليز .. وكانت لى جولات فى الخطابة والشعر، وصدر لى عام ١٩٣٦ ديوان "وحى العاطفة" الذى قدمه توفيق دياب صاحب جريدة الجهاد، ونشرت بعض البحوث فى جريدة الجهاد وفى مجلة السياسة الأسبوعية.

وفى القاهرة كان من شيوخى فى كلية اللغة: الشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد عرفة، والشيخ نور الدين الحسن السودانى (وكيل الأزهر فيما بعد)، والشيخ محمد الطنيخى (مدير الوعظ فيما بعد) والأستاذ يوسف نجاتى، والأستاذ محمود مصطفى، والأستاذ حامد مصطفى، والشيخ محمد الطنطاوى وسواهم.

وكان من زملائى فى الدراسة صديقى المرحوم الدكتور محمود فرج العقدة رحمه الله.

وفى القاهرة تعرفت وأنا طالب بكثير من الزعماء والأدباء والشعراء: عبد الحميد بدوى القاضى بمحكمة العدل الدولية فيما بعد، مصطفى النحاس، إبراهيم عبد الهادى، إبراهيم دسوقى أباظة، محمد حسين هيكل باشا، أحمد لطفى السيد، على ماهر، عزيز المصرى، وصالح حرب، الحاج أمين الحسينى. ومصطفى عبد الرازق، وأحمد حسن الزيات والعقاد وطه حسين وعزيز أباظة ويوسف السباعى ومصطفى السحرتى وإبراهيم ناجى وعلى محمود طه ومحمد عبد الغنى حسن وزكى مبارك ومصطفى صادق الرافعى، ومحمد مصطفى حمام ومحمود أبو الوفا، وبيرم التونسى، وكامل الشناوى، وعلى الغاياتى صاحب "منبر الشرق" وخليل مطران، وصالح جودت، ووديع فلسطين، وسواهم. وعملت فى صحف: السياسة،

والدستور، والأساس والأهرام، واتصلت بمجلة أبولــو، والرســالة ومجلــة الأزهر وكثير من المجلات الأدبية التى صرت أنشر فيها.

وكنت عضوا فى جمعية الهداية الإسلامية التى كان يرأسها الشــيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر فيما بعد، وفى جمعية الإخوان المســلمين فيما بين عام ١٩٣٦ - ١٩٤٠، وفى جمعية العشيرة المحمدية التى يرأســها الشيخ محمد زكى إبراهيم، وفى رابطة الأدب الحديث التى قمت بجل نشاطها منذ عام ١٩٥٣. وتوليت رياستها من عام ١٩٨٣، وعرفت مجلة التصــوف ورئيس تحريرها طه عبد الباقى سرور رحمه الله. وكتبت شعرا ودراســات أدبية فى مختلف الصحف والمجلات، وعشت فى الجو الأدبى فى القاهرة فى أزهى فترات عصور الأدب فيها.

وبعد تخرجى من الدراسات العليا عملت مع لجان كتابة تفسير القرآن الكريم فى وزارة الأوقاف مع الشيخ أبو زهرة والشيخ عبد الحليــم محمــود والشيخ عبد الجليل عيسى والشيخ محمد السبكى.

كما عملت فيما بعد فى لجان تفسير القرآن الكريم فى مجمع البحوث الإسلامية مع العديد من الزملاء والإخوة العلماء.

ومن أجل ما كتبته الكشف عن جامعة الفسطاط الإسلامية ودورهــا العلمى فى مصر حتى القرن الثامن الهجرى الــذى انطفــأت فــى نهاياتــه أضواؤها التى أضاءت العالم الإسلامى قرونا عديدة.

وكنت أنا والدكتور عبد العزيز شرف نفكر فى إنشاء جامعة إسلامية أهلية باسم جامعة الفسطاط الإسلامية، لولا عقبات المال والتمويل.

ومنذ ١٩٥٠ وأنا أفقد أصدقائى واحدا بعد واحدٍ. وأفقد الجو الأدبــى الرفيع الذى كنا نعيش فيه فى النصف الأول من القرن العشرين. وكان خاتمة المطاف فقدى لشريكة حياتى رحمها الله فى الخامس من أغســطس ١٩٨٧ - التاسع من ذى الحجة ١٤٠٧هـــ.

وفى عصرنا طار أول قمر صناعى على مــدار القمــر الجــوى سبوتنيك ١ فى ١٩٥٧/١٠/٤ .. وسار أول إنسان فى الفضــاء (جاجــارين الروسى) فى ١٩٦١/٤/١٢.. ووضع أول إنسان قدمه على سطح القمر فــى رحلة كان فيها اثنا عشر رجلا فى ١٩٦٩/٧/٢٠.

واليوم وأنا على عتبات العام الثامن والثمــانين الميــلادى أو العــام الواحد والتسعين الهجرى من حياتى، أسأل الله أن يهبنى القوة والتوفيق.

صحيفة "صوت الأزهر" عن الخفاجى ومشوار حياته

عدد ٢٠٠٠/٤/١٤

زيارة لبيت جاحظ القرن العشرين

ولد الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى شهر يوليو من عام ١٩١٥ فى قرية صغيرة من قرى المنصورة اسمها "تلبانة" وهو ينتمى إلى أسرة لـها الصدارة يقول عنها: كان والدى رجلا متدينا موسرا يعيش فى بحبوحة مـن العيش، ولكن الريف تنقلب به الحياة من يسر إلى عسر، ففى عام ١٩٣١ أى بعد ميلادى بستة عشر عاما جاءت أزمة اقتصادية كبيرة شغلت الريف كلـه، بل شغلت مصر كلها ولا شك أن الأزمات الاقتصادية تؤثر فى حياة أبنـاء الريف الذين يعتمدون على المحاصيل الزراعية فى حياتهم وفى اقتصادياتهم.

ودخل الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى مثله مثل أى طفل فى الريف ليتعلم فى كتاب القرية القراءة والكتابة ويحفظ القرآن، وفى ذلك يقول:

كان شيخى فى الكتاب يسمى الشيخ سباق وهو صعيدى هاجر مـن الصعيد وعاش فى قريتنا وفتح كتابا لتحفيظ القرآن الكريم .. وحفظت القرآن الكريم كله حفظا جيدا، ولا أنسى يوم أن احتفل الشيخ "سباق" بإتمامى حفـظ القرآن حيث جمع أسرتنا كلها وجيراننا ليعقد لى امتحانا أمامهم وليستدل بـه على جهوده فى التحفيظ، وكان يوما مشهودا وكنا ساعة العصر، وتصدر هذا الجمع عمى وكان عمدة القرية، وأخذوا يسألوننى فى كل سورة .. وفى مطلع كل جزء وكنت سباقا للإجابة على كل أسئلتهم.

كان نجاح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى إتمام حفظ القـرآن الكريم وتجويده بتفوق بداية لحياة جديدة .. فقد فكر أبواه أن يكمـل ابنـهما

تعليمه ولكنهما اختلفا فى اتجاه هذا التعليم .. ويروى لنا الدكتـــور خفـــاجى ذلك قائلا:

أراد أبى أن أذهب لمدينة المنصورة بجوار القرية لأتعلم فى مدرســـة ابتدائية وأصبح فيما بعد ضابطا فى الجيـــش .. وأرادت أمـــى أن ألتحـــق بالأزهر الشريف لأكون صاحب عمود فى الأزهر كوالدها الذى كان شـــيخا كبيرا وأستاذا فى الأزهر .. وكان اسمه الشيخ نافع الجوهرى سليمان خفاجى وكانت له مؤلفات ودواوين.

كان أبى يريد تخفيف الأعباء المادية الدراسية بإدخالى مدرسة قريبـــة من القرية وكانت أمى لا تنظر إلى الجانب الاقتصادى وإنما كانت تنظر إلى أن أكون مثل والدها، وانتصرت رغبة الأم ولا أنسى وأنا أستاذ فـــى كليـــة اللغة العربية أن ندبت ذات عام للتدريس فى كلية الدراسات الإسلامية وكـــان مقرها آنذاك الجامع الأزهرى، وجلست بجوار عمود يحيطنى الطلاب أدرس لهم البلاغة والنقد والأدب، فبكيت لأننى تذكرت حلم أمـــى فـــى أن أكـــون صاحب عمود فى الأزهر.

والتحق محمد عبد المنعم خفاجى بمعهد الزقازيق الدينى الابتدائـــى، وكان قد أنشئ قبل دخوله بعام وكان يسمى معهد فؤاد الأول، يقول الدكتـــور خفاجى:

كان معى فى المعهد الشيخ محمد متولى الشعراوى عليه رحمـــة الله فكنا زملاء دراسة فى المعهد وفى الكلية بعد ذلك، ولا أنسى يـــوم أن جـــاء أخى معى إلى الزقازيق فهيـــأ لى الإقامة، وبعد ذلك ذهب معى إلى المعـــهد فى اليوم الأول ثم سافر فجلست بجوار النافذة أبكى وأقول .. أين أبى، وأيـــن أمى وأين القرية وملاعب الطفولة وأيام الصبا الأولى؟! وبعد ذلك واصلـــت الدراسة.

استطاع الدكتور خفاجي أن يثبت جدارته وتفوقه كطالب فى معهد الزقازيق، فحصل على الترتيب الأول فى المرحلة الابتدائية وعلى الترتيب الثانى على القطر المصرى كله فى المرحلة الثانوية، ثم بدأ يفكر أى الكليات يدخل .. يروى لنا ذلك قائلا:

وجهت نظرى بعد الثانوية للالتحاق بإحدى الكليات، وأخذت أسائل نفسى: هل ألتحق بكلية الشريعة، أم بكلية اللغة العربية أم بكلية أصول الدين وكانت حيرة الطالب فى هذه الفترة كبيرة .. أحد أقاربى يقول لى .. التحق بكلية الشريعة لتكون موظفا فى القضاء الشرعى وتحصل على وظيفة مضمونة، فقد كان خريجو الأزهر فى ذلك الوقت لا يجدون عملا فى الدولة لأن الاحتلال حرم على أساتذة الأزهر وظائف الدولة نكاية فيهم وخوفا منهم، فكانت وظائف القضاء الشرعى هى المضمونة، ولكننى فكرت بميولى الأدبية أن أدخل كلية اللغة العربية وتجاهلت الوظيفة المضمونة، وكان دخولى كلية اللغة بامتحان مسابقة فى غاية الصعوبة، تحريرى وشفوى ولم يكن عدد المقبولين فى كل عام يتجاوز الأربعين طالبا، ونجحت فى الامتحان وكان معى فى السنة الأولى محمد فهمى عبد اللطيف، الذى عمل محررا صحفيا فيما بعد، وعبد اللطيف بدر القصاص والشيخ محمد متولى الشعراوى وحسن جاد وسيد صخر محقق التراث كان عددنا فى قسم الأدب والنقد لا يتجاوز العشرين وكان عميد الكلية آنذاك الشيخ إبراهيم حمروش الذى أصبح شيخا للأزهر فيما بعد واشتهر بشدته وحرصه على انضباط الكلية ومراقبة الطلاب.

واستمر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى تفوقه بعد دخوله الكلية، فكان يحصل على الترتيب الأول أو الثانى، وفى السنة الرابعة حصل على الترتيب الأول، ثم أخذ يفكر، ماذا يصنع، وفى أى التخصصات يدخل، يقول عن ذلك: كان هناك تخصص التدريس، وتخصص القضاء، وتخصص ثالث

هو تخصص المادة أو الأستاذية ومدة الدراسة به ست سنوات يحصل بعدها الطالب على درجة الماجستير ويبدأ الإعداد للدكتوراه وكان هذا التخصص لا يقبل فيه سوى الخمسة الأوائل فتقدمت إليه وتخصصت فى قسم الأدب والنقد والبلاغة وحصلت على درجة الماجستير ثم بدأت أحضر للدكتوراه وأخذت لها موضوعا عن "ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان" وكان ابن المعتز شاعرا وخليفة من خلفاء الدولة العباسية، وقد مات مقتولا، فى ثورة الحزب العسكرى فى الدولة العباسية، ولم يكتب عنه قديما ولا حديثا، ففى القديم خاف الأدباء من الحاكم الأموى فلم يكتبوا عنه، وفى الحديث، لم يجد الأدباء مادة ليكتبوا عنه، فأخذت الطريق الصعب وكتبت عنه.

بعد الحصول على درجة الدكتوراه بدأ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى يفكر فى الوظيفة وفى ذلك الوقت كان خريجو قسم الأستاذية يعينون فى الكليات فلما كثر عددهم اقترح بعض الأساتذة القدامى على الشيخ المراغى - شيخ الأزهر - عليه رحمة الله أن يوظف خريجى القسم فى التدريس للسنوات النهائية فى المعاهد الأزهرية المختلفة إلى أن يوجد لهم مكان فى الكليات .. يقول الدكتور خفاجى:

أخذ الشيخ المراغى بهذا الاقتراح، وكنت أثناء إعدادى لرسالة الدكتوراه التحقت بالعمل مدرسا فى مدرسة الليسيه، فلما أخذ الشيخ المراغى بهذا الاقتراح عينت فى أسيوط فرفضت فى بادئ الأمر السفر وفضلت الاستمرار مدرسا فى مدرسة الليسيه، ولكن زملائى نصحونى بالسفر وكان منهم الشيخ بيصار شيخ الأزهر فيما بعد فذهبت إلى أسيوط عاما ثم نقلت إلى الزقازيق عاما آخر، ثم نقلت إلى الزقازيق عاما آخر، ثم نقلت إلى كلية اللغة العربية مدرسا فى عام ١٩٤٨ أى منذ ثلاثة وخمسين عاما، وبعد ذلك رقيت فى الدرجات من أستاذ مساعد إلى أستاذ، ثم وكيلا للكلية، فعميدا لها، وبعد

ذلك أحلت إلى المعاش، واخترت ضمن صفوة من الأساتذة للتعيين، كأستاذ متفرغ بأقسام الدراسات العليا.

قدم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي للمكتبة العربية والإسلامية خمسمائة كتاب، منها تفسير القرآن الكريم فى ١٣ جزءا، وقصة مولد الرسول، والإيضاح فى البلاغة، والتفسير فى الفقه، والحديث والتوحيد، والمنتخب فى الدين، وقطر الندى فى النحو والقواعد العربية وشرح ابن عقيل، ورسائل ابن المعتز، والبابية، والبهائية فى الإسلام، وهذا الكتاب اشترك فيه مع الشيخ محمد الخضر حسين شيخ الأزهر ومحمد فريد وجدى ومصطفى الطير.

وفى التاريخ ألف الكثير من الكتب منها الأزهر فى ألف عام، ومواكب الحرية فى مصر الإسلامية، وقصص من التاريخ، والخفاجيون فى التاريخ، وقد ألف ما يقرب من العشرين ديوانا أولها "وحى العاطفة" الذى ألفه وهو لا يزال طالبا فى معهد الزقازيق الثانوى ومنها ديوان "أحلام الشباب"، و"نغم من الخلد"، و"الديوان الإسلامى"، و"ملحمة السيرة النبوية الخالدة".. كما كتب عنه ما يقرب من عشرين مؤلفا منها كتاب الأديب التونسى الكبير رشيد الزوادى "الخفاجى .. أديبا وناقدا" وكتب بعض المستشرقين دراسات مطولة عنه منها دراسة الدكتور عبد الكريم جرمانوس ود. أرنست بانرت.

جاحظ القرن العشرين

أطلق على الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى لقب جاحظ القرن العشرين حيث يقول عنه الأديب شوقى على يوسف فى كتابه "شعاع من الفكر عن أحد رواد الجيل الخفاجى الجاحظ الثانى":

إن الخفاجى يبقى وحده متفردا بالاقتران أو التشبيه كلما ذكر الجاحظ أو السيوطى وقال عنه الدكتور مصطفى رجب عميد كلية التربية بسوهاج فى دراسة له بعنوان "جاحظ القرن العشرين سيرة وتحية" إن الدكتور خفاجى

يستحق بجدارة لقب جاحظ القرن العشرين فقد تشابه مع الجاحظ فى أشـــياء كثيرة أهمها تنوع ثقافته وغزارة إنتاجه وطريقته الموسوعية فـــى التــأليف وحبه الاستطراد فى الإنشاء.

لا تفوته ندوة

طبع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى منذ نعومة أظافره على حــب الأدب والأدباء، فهو لا تفوته ندوة من الندوات ولا مهرجان، وفى ذلك يقول:

إننى أذكر وأنا مازلت طالبا فى معهد الزقازيق، أن جـــاء الشــاعر محمد إقبال من باكستان ليحضر المؤتمر الإسلامى فى القدس ومـــر علــى القاهرة، وكان قد دعاه رئيس جمعية الشبان المسلمين عبد الحميد سعيد بــك وكنت عضوا فى هذه الجمعية، فجئت إلى القاهرة مساء لحضور اللقاء وأنــا ما زلت صغيرا.

وقد كتب الدكتور السيد الجميلى فيه شعرا، قال فيه:

بشعر "البحترى" وفكر "شوقى".

وروح أبى العلاء ظللت تعلو

هنيئا يا فتى الفتــيان فخــرا

ويا شيخ المشايخ أين حــلوا

يقوم الجانب الفكرى لدى الدكتور محمد عبد المنعم خفـــاجى علــى ثوابت يقول عنها: أهم هذه الثوابت هى الحفاظ على اللغة العربية محافظــــة كاملة، والمحافظة على التراث الإسلامى العربـــى، والدفــاع عــن الفكــر الإسلامى والثقافة الإسلامية وعن الأزهر الشريف كقلعة من قلاع الإسلام.

وعن صفاته الشخصية يقول الدكتور السيد الجميلى، إنه نموذج رقيق يكره الخصومات والشجار والصراعات حتى ولو كان قادرا على تحصيـــل النصر فيها، وقد أقيم للدكتور خفاجى مائة حفل تكريم فى جميع أنحاء العــالم

العربى والإسلامى بل وأيضا فى الهند وفى لندن وفى السودان وفى الجزائر وتونس وفى السعودية.

رفض الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى الزواج المبكر، وفضل أن ينتظر حتى ينتهى من دراساته العلمية، وعن قصة زواجه يقول:

كانت هناك فكرة أن أتزوج وأنا لا أزال طالبا، ولكننى رفضت هذه الفكرة تماما، فقد كنت متجها تماما إلى الكتاب والقراءة والكتابة، وأذكر أنه فى عام ١٩٦٣ كتب الصحفى الأستاذ أسعد حسنى فى جريدة الجمهورية مقالا طويلا يقول فيه.. الأديب الذى يتمنى أن يموت وعلى صدره كتاب!!

رفضت أن أتزوج قبل أن أنتهى من التعليم نهائيا، فلما تخرجت وعينت بدأت أفكر فى الزواج، فاخترت سيدة فاضلة من بيت كريم، من أقارب أقاربى من مدينة دمياط، وكانت تسمى ثريا أو سارة، وكانت مثقفة وقارئة جيدة ومتدينة وفى عام ١٩٤٨ تزوجنا وتولى عقد الزواج الشيخ محمد مأمون الشناوى شيخ الأزهر آنذاك - عليه رحمة الله - وقد استمرت حياة الدكتور محمد خفاجى الزوجية حتى عام ١٩٨٧ عندما استأثرت رحمة الله بزوجته بعد رحلة طويلة مع المرض، وجاءت وفاتها فى ليلة عيد الأضحى، فكتب عنها شعرا يقول فيه:

ومضى عام بعد طول اغتراب
بعد ضيق ويالـه من عـام
كان عاما طالت لياليه فى غر
بة عمرى وليس كالأعوام
ليلة العيد، ما تزال بذكرا
ها لظى فى فؤادى المستهام

على الرغم من أن المهندس ماجد هو الابن الوحيد للدكتور خفاجى إلا أنه لم يدلل أو يربى على عدم الالتزام، ويقول المهندس ماجد .. الابن الوحيد ليس دائما مدللا، فهو فى نظرى مسئولية ذات حجم كبير، فكل ما يتعلق بالأسرة يقع على كاهله.

وعلى الرغم من أن اتجاه المهندس ماجد إلى المدرسة العلمية إلا أنه ورث ملكة الأدب من والده، فهو عضو فى اتحاد الكتاب وله أربعة كتب آخرها كتاب ألفه عن والده تحت عنوان "كتابات لا تنسى .. صور من أدب الخفاجى"، ويقول: إننى أهوى القراءة لكبار كتابنا مثل طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد.

التواضع الشديد

تعلم المهندس ماجد من والده أشياء كثيرة منها حب العلم والقراءة ولكن أهمها كما يقول .. التواضع، فوالده شديد التواضع على الرغم من علمه الغزير.

وقد تزوج المهندس ماجد من الدكتورة هيام ابنة الدكتور السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر الأسبق، ويقول عن زواجه:

إننى أعتبر زواجى زواجا ناجحا مبنيا على التفاهم، فقد تم التعارف فى محيط الأسرة وهذا فى نظرى أفضل أسلوب للزواج .. فأنا ضد أن يتعرف الشاب بفتاة ويلتقيان فترة ثم يفكران فى الزواج .. إن هذا ضد تقاليدنا وأخلاقنا الإسلامية، فالقرآن يحثنا على عدم مواعدة النساء سرا.

رئيس اللجنة الدينية فى جهاز الرقابة المصرية يقول[1]:

هدفنا المحافظة على القيم الإسلامية وترقية الذوق العام

القاهرة - مكتب "المسلمون":

شكلت اللجنة العليا للرقابة على المصنفات الفنية فى مصر - والتى تكونت مؤخرا - لجنة فرعية للشئون الدينية تضم فى عضويتها الأساتذة الدكاترة: محمد عبد المنعم خفاجى العميد السابق لكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف، ومحمد الطيب النجار الرئيس السابق لجامعة الأزهر وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعبد المنعم النمر وزير الأوقاف المصرية الأسبق للنظر فيما يعرض عليها من أفلام ومسلسلات وبرامج دينية.

وصرح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى لـ "المسلمون" أن هذه اللجنة هدفها المحافظة على قيمنا الإسلامية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والارتفاع بمستوى الذوق العام والتصدى لما يمس هذه القيم أو يعمل على إحلال أية قيم مخالفة لها، وأن تشكيلها حدد لها أن تكون مصفاة نهائية لما يعرض من عدمه.

كان محمد عبد الحميد رضوان وزير الثقافة فى مصر قد أصدر فى فبراير الماضى قرارا بتشكيل هذه اللجنة بحيث تكون المرجع الفيصل والأخير ولها قرارها النهائى فى القضايا التى تعرض عليها والخاصة بالقصص أو الحوار أو السيناريو أو المصنف الفنى بشكل عام لتحديد صلاحية عرضه من عدمه، ويرأس هذه اللجنة الكاتب الكبير عبد الرحمن الشرقاوى.

---

[1] المسلمون ١٩ - ٢٥ شوال ١٤١٥ هـ - ٦ - ١٢ يوليو ١٩٨٥.

وقال الدكتور خفاجى: أن اللجنة عقدت حتى الآن ثلاثة اجتماعات ووضعت فى خطتها عقد اجتماع شهرى للنظر فى ما يقدم إليها من تظلمات واعتراضات من منتجين ومؤلفين وممثلين وغيرهم، وقد أقرت اللجنة لائحتها الداخلية لتكون هناك قواعد محددة للسير على هديها فى عملية التقويم والحكم.

وقد جاء قرار تشكيل هذه اللجنة بعد الإقبال الشديد من الجمهور على البرامج والمصنفات الدينية وتغطيتها مساحة كبيرة على خريطة الإذاعة والتليفزيون فيجب أن تكون هذه الأعمال ذات مضمون هادف لا يتنافى مع قيمنا وديننا ومجتمعنا العربى فالدقيقة الواحدة من الإرسال التليفزيونى تكلف الدولة حوالى ٤ آلاف جنيه، وهذا يوضح أن تكاليف إنتاج أى مصنف - خاصة - فى التليفزيون - يكلف الدولة الكثير، ونظير هذا الجهد وتلك التكلفة يجب أن يكون هذا المنتج "المصنف" يحمل القيم والتوجيهات والسلوكيات الطيبة والقدوة الحسنة.

دراسات إسلامية

وجهود الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى اللجنة العليا للرقابة على المصنفات الفنية فى مصر هى امتداد لجهود متعددة المناحى، والاتجاهات فى خدمة اللغة العربية والتراث الإسلامى والدين الحنيف على مدى أكثر من ٥٠ عاما ومرورا ببحوثه المتعددة فى الأدب واللغة والتراث حتى أنجز فيها ٣٦٥ كتابا مؤلفا ومحققا آخرها تحقيق كتاب "أشعار الشافعى" وأهمها كتاب "تفسير القرآن الكريم" الذى يقع فى ٣٠ جزءا صدر منها ١٤ جزء حتى الآن، لتضاف إلى جهود الأفذاذ الذين اعملوا فكرهم وجهودهم فى النهل من قبس القرآن الكريم. ثم جهوده فى اتحاد كتاب مصر ومجلس إدارته وجمعية أبوللو الشعرية ورئاسته رابطة الأدب الحديث التى تهتم بالباحثين فى التراث والأدب، واللغة للمحافظة على نقاء لغتنا العربية.

صوت الأزهر: ٩ من شوال ١٤٢٣ هـ - ١٣ من ديسمبر ٢٠٠٢م.

متى يبدع الأديب

هل سمعت عن إلهام الأدباء، شيطان الشعراء الذى يمنحهم الإبداع الأدبى، وادى عبقر موطن الجن والإبداع عند شعراء الجاهلية "أبوللو" إله الشعر عند اليونان.

هل سبق واصطدمت بهذه المفاهيم أو فكرت بعد قراءة رواية لنجيب محفوظ أو قصيدة لأحمد شوقى كيف كانت لحظة إبداع شخوص الرواية ونسج كلمات القصيدة .. سر لحظة الإبداع وعلاقتها بالإلهام.

فى هذا التحقيق نحاول البحث عن حقيقة لحظة الإبداع وهل مازلنا نستلهم أفكارنا من وادى عبقر، أم أن الإبداع مرتبط بظروف الحياة والحالة النفسية للأديب وخبراته الشخصية، أم هو نتيجة لإلهام إلهى، كما قال أفلاطون؟

يقول د. محمد عبد المنعم خفاجى - أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر - إن أفلاطون كان يرى أن الشاعر لا يبدع شيئا حتى يتلقى الإلهام ويغيب عن حواسه ولا يعود تحت سيطرة العقل، لأن مصدر الشعر هو الإلهام الإلهى، وقد اتخذ الشعراء بتأثير هذه النزعة من الأساطير مادة للشعر فأخذت الملاحم مادتها من عجائب الأفعال وبطولات الأبطال مما يظهر فى "الإلياذة" لهوميروس والكوميديا الإلهية "لدانتى" والفردوس المفقود لنلتون، وفى الشعر العربى الحديث صور كثيرة لهذه الملاحم خاصة شعر على محمود طه صاحب ملحمة "أرواح وأشباح".

وكذلك أخذت المسرحية مادتها من الأساطير كما فى مسرحية أوديب الملك "لوفوكليس" ومسرحية أوديب لتوفيق الحكيم، ومسرحية فاوست لجوتة.

وقد جسم الشعراء العرب فى العصر الجاهلى هذا الإلهام الإلهى للشاعر تجسيما واضحا فيما أسموه شيطان الشعر وبدلا من آلهة الفنون عند

اليونان نجد شياطين الشعراء عند الجاهليين، وبدلا من أبوللو إله الشعر، نجد شيطان الشعر، وبدلا من جبل برناس وهو مقر أبوللو وآلهة الفنون والشعر نجد وادى عبقر موطن الجن عند العرب الذى تنبثق منه كل الأعمال المبدعة ويقول الشاعر الجاهلى:

إنى وإن كنت صغير السن
كان فى العين نبو عنى
فإن شيطانى أمير الجن
يذهب بى فى الشعر فى كل فن

ويضيف د. محمد عبد المنعم خفاجى أن أفلاطون كان لا يعطى قيمة للشعر إلا إذا كان صادرا عن عاطفة مشبوبة وإلهام يعترى الشاعر فيه ما يشبه النشوة الصوفية فلا تكفى عنده الصنعة وحدها.

ويقول الشاعر المهجرى "إلياس فرحات" فى قصيدته "منابع الشعر":

يقولون عمن أخذت القريض وممن تعلمت نظم الدرر
فقلت أخذت القريض صبيا عن الطير وهى تغنى للسحر

وقد أوصى أبو تمام تلميذه البحترى بأن يتعمد عند نظم الشعر أن يختار الطبيعة الجميلة والحدائق الغناء، والأماكن الموحية الملهمة للشاعر بإبداعه الفنى وأن يختار وقت السحر نظما للقصيدة.

ويرى د. محمد عبد المنعم خفاجى أن الإبداع لا يجيء إلا عن إلهام وتجربة شعرية قوية وعاطفة مشبوبة، فإذا امتلأت نفس الشاعر بتجربته الشعرية أمكنه أن ينظم القصيدة.

بينما يرى الكاتب يوسف القعيد أن الأديب يكتب عندما يكون لديه شيء يريد التعبير عنه، وتتضح فى ذهنه الطريقة التى سيعبر بها ويساعده المناخ على الإبداع، وأنا شخصيا أكتب فى الساعات الأولى من النهار من

الخامسة فجرا وحتى ١٠ صباحا، حيث الهدوء والناس نيام وربمـــا أســـتمع لبعض الموسيقى من البرنامج الموسيقى أثناء جلوسى على طاولة "الســـفرة" للكتابة.

ويرى د. محمد عنانى - أستاذ الأدب الإنجليزى بكلية الآداب جامعـة القاهرة - أن الأديب ليس له موعد محدد للإبداع فهو عادة ما يخـــترن مـــا يسمى فى المصطلح النقدى الخبرة والتجربة وتتراكم هذه الخـــبرات حتـــى تصل للحظة الاستعمال، التى اختلف عليها النقاد لاعتمـــادهم علـــى أقـــوال الأدباء والشعراء، فأحيانا يرتجل الشاعر قصيدة فجأة ولا أحد يعلم كيف، لكن التحليل يبين أن الإبداع يكون نتيجة تراكم خبرات قديمة هبت من مكمنها.

شعر للخفاجى

وطنى .. وطنى

صغت شعرى بدموعى ودمى   صغت فى أحزان نفسى نغمى
قدر "سار" إلى غاياته   يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى
وطنى الحر فلسطين لنا   ولنا القدس تفدى بالدم
أنت فوق الشمس، فوق الأنجم   فاسلمى يا وطنى الحر، اسلمى
الفدائيون قاموا للكفا   ح فمرحى بالكمى المعلم
وجموع الثائرين انتفضوا   رفعوا أيديهم بالعلم
لم يمت فيها إباء ومشت   بفلسطين اسود الاجم
تلك "رام الله" و"نابلس" .. نداء   دعا للثأر لم يستسلم
و"جنين" حية فى قلب كل   ضمير يقظ، لم ينم
حيها أرض الضحايا أبدا   والبطولات، وأرض الشمم
قلمى فاض أنينا .. وبكى   ودموعى نطقت فى قلمى
يا فلسطين اسلمى .. ثم اسلمى   يا نشيد المجد فى كل فم
قد بارك الله فينا حرة   لم تلينى للعدا أو تهزمى
وتنادين دواما بالسلام   وتحمين حقوق الذمم
كم مشى أبناؤها للموت نشوى   بوجه الثائر المبتسم
ولواء للحمى نرفعه   فى حناياها وفوق القمم
بالضحايا يدرك الحر أما   نيه، لا بالمنى والكلم
وعدو غاصب مستأسد   للضحايا لم يلن أو يرحم
يا فلسطين انتفاضاتك هزت   ضمير العالم المحتكم
فى الأعاصير التى مرت على   شعبك الحر صنوف الظلم
أنت مأساتك صارت مثلا   سار للعدوان بين الأمم
قصة تحكى الأساطير .. وما   مثلها قصة ظلم أظلم

الخيام الخاشعات انتفضت ... بأنين الثاكلات الأيم
والعذارى من حناياها بكت ... بدموع الثائر المضطرم
كل أم كم حكت أحزانها ... ذكريات طرزت بالألم
وأب قد مثلت أسماله ... غدر شارون الزنيم الأشأم
مثلت ما حاك الاستعمار من ... كل ما يعلم أو لم يعلم
دمعه قد عرفت أطفاله ... سره، سر العذاب الملهم
فبكوا مثل أبيهم حزنا ... ماضيا فزعهم فى الحلم
هتفوا باسم فلسطين الحمى ... وطنا كان لهم فى الأنجم
وطنا أضحى لشذاذ الورى ... نهب محتل أثيم مجرم
عرفوا فى الدمع ما قد عرفوا ... فغلت أضلعهم بالنقم
ورموا كل جبان خائن ... وعدو غاصب بالحمم
وحريق المسجد الأقصى يضيء ... لهم نهج الكفاح المضطرم

**

يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى ... أنت رمز للنضال الأعظم
قسما بالله رب العالمين ... العزيز القادر المنتقم
قسما بالخالق الأعلى وما ... أعظم الله العلا فى القسم
لنعيدن لقدس الله كل ... مناها، ولأرض الحرم
"قدر" سار إلى غاياته ... يا فلسطين اسلمى ثم اسلمى
بنضال للعلا، للأمل الحير ... يحيا، ليس بالمنهزم
صغت شعرى بدموعى ودمى ... صغت فى أحزان نفسى نغمى
فاسلمى يا وطنى الحر اسلمى ... أنت فوق الشمس، فوق الأنجم
وطن الخلد فلسطين لنا ... ولنا القدس تفدى بالدم
وطنى يا وطنى الحر لك الـ ... نصر بالله العزيز الأكرم

د. محمد عبد المنعم خفاجى

(أحنا الخفاجيه)

احنـــا الخفاجيــه يـــــا بيــــه والأصـــل دليلنـــا يـــــا بيــــه
مجدعـــه وشــــــهامه وهمــــــة والحـــب رائدنـــا يـــــا بيــــه
أحنـــا الخفاجيـــه يـــــا بيــــه

كـــان لينـــا تـــاريخ مشـــــهود ونســـبنا ثـــابت بشــــــهود
وتاريخنـــا ملهوشـــى حـــــدود مكتـــوب بزهــــــور .. و ورود
ف الماضى أو فــــى الحـــاضر عرفونـــا النـــــاس بـــــالجود
ده خفـــــاجي و دى خفاجيـــــه و الأصـــل دليلنـــا يـــا بيــــه
أحنـــــا الخفاجيــه يـــا بيــــه

منـــا الفــــلاح والعـــــامل والشــــــاعر والفنـــــــان
والقــاضى كمــــان والعـــــالم والدكتـــــور والقطبــــــان
ده محاســـب وأخـــوه مــــهندس وده ضـــابط عنـــده نيشــــاه
ده خفــــاجي ودى خفاجيـــــه والأصـــل دليلنـــا يـــــا بيــــه
أحنـــا الخفاجيــه يــــا بيــــه

بنحـــب الشـــغل بهمــــــة وحــــلال دايمـــا مطمعنـــا
و النـــاس نعاملـــــها بذمـــــة والخــــير دايمـــا يجمعنــــا
بـــالحب النـــاس عرفتنــــا بـــالزوق النـــاس حبتنـــا
أحنـــا الخفاجيــه يـــــا بيــــه والأصـــل دليلنـــا يـــــا بيــــه
أحنـــا الخفاجيــه يـــــا بيــــه

مـــا يضـــرش فيــه خفاجيـــه فى الطبــــع أكيــد مــش هيــه
فـــى القـــاعدة تمللـــى شـــواذ وحاجـــات بتكـــون مخفيــــه
مـــــــن أم لأم حكايـــــــه بخـــــلاف أصـــل التربيـــــه
أحنـــا الخفاجيــه يـــــا بيــــه والأصـــل دليلنـــا يـــــا بيــــه
أحنـــا الخفاجيــه يـــــا بيــــه

بنحـــب تمللـــى نفرفـــش بزجـل أو نـــثر نــــردش
فـــى الديـــن والدنيـــا بنكتـــب فـــى القلـب تمللـــى نعشـــش
بـــالحب نجمـــع دايمـــا عمرنـــا أبـــدا مـــع نطفـــش
أحنـــا الخفاجيـــه يـــا بيـــه والأصـــل دليلنـــا يـــا بيـــه

أحنـــا الخفاجيـــه يـــا بيـــه

فـــى الجـــد قـــوام تلاقينـــا فـــى الشـــدة كمـــان تلاقينـــا
ونســـاعد قـــد منقـــدر بقلوبنـــا كمـــان وعينينـــا
مبادئنـــا عشـــانها نحـــارب لـــو حتـــى بأيــــه ضحينـــا
ده خفـــاجى ودى خفاجيـــه والأصـــل دليلنـــا يـــا بيـــه

مع تحيات الشاعر الغنائى (سعيد خفاجى)

لهذا التفسير ميزات كثيرة يكفى هنا أن أشير إلى بعضها:

١- فأولى ميزاته أنه يربط الفكرة بالفكرة، والمعنى بالمعنى، والغرض بالغرض، والموضوع بالموضوع، دون تجزئ لمعانى القرآن الكريم، أو تفكيك لوحدته.. نحن لا نتناول فيه تفسير كتاب الله آية فآية، وإنما نتناوله موضوعا فموضوعا، مع تحديد لأغراض القرآن الكريم، وإظهار لوحدة السور القرآنية، ولأفكارها ومعانيها المتصلة المتلاحمة..

٢- وثانى ميزاته أن أسلوبه عصرى يستطيع كل إنسان من كل طبقة أن يفهمه، وأن يلم بمعانى القرآن الكريم، دون غموض أو تعقيد أو التواء.

ومن ثم فقد حذفنا من هذا التفسير كل الاصطلاحات ليكون أقرب إلى الفهم، وأسهل على القارئ.

٣- وثالث ميزاته أنه كتب ليكون مجاريا للثقافات الحديثة ومتمشيا مع مناهجها، دون بعد عنها، أو مخاصمة لها، ومن ثم فقد عرضنا لكثير من الأفكار التاريخية والاجتماعية والفكرية والروحية أثناء عرضنا لهذا التفسير، نشرح بها كتاب الله ونؤيد بها معجزته الجليلة الباهرة ..

٤- ورابع ميزاته أنه موسوعة إسلامية كبرى تحتوى على كثير من الثقافات الإسلامية القديمة والحديثة، وتحتوى على شرح جديد لكتاب الله، وتنتظم كثيرا من وجوه الدفاع عن دين الله وكتابه الحكيم.

٥- وخامس ميزاته أنه كتب وفق منهج علمى مرسوم، يبدو فى أجزاء هذا التفسير واضحا جليا ويستطيع القارئ أن يتبينه بسهولة، كما يستطيع

أن يكشف عن أصول هذا المنهج الذى سرنا عليه دون عناء و صعوبة.

٦- وسادس ميزاته عرضه لجميع الآراء والمذاهب والأفكار ومناقشتها والموازنة بينها، فى كل موضوع، وكل مناسبة.

٧- وسابع ميزاته تحقيقه للمعجزات الإلهية التى ظهرت على أيدى الرسل والنبيين تحقيقا علميا واضحا قريبا إلى العقل والمنطق، وإلى الذوق والقلب أيضا.

٨- وثامن ميزات هذا التفسير ما احتوى عليه من دراسات لسور القرآن الكريم، وبيان لمراميها، وتحديد لأفكارها ومعانيها وموضوعاتها .. إلى ما احتوى عليه من تبيين للأصول العامة التي اشتمل عليها كل ربع من سور القرآن الحكيم ..

٩- وتاسع ميزاته العناية بالتحقيق التاريخي وبالنقد العلمي - في هذا التفسير - عناية كبيرة ..

١٠-وعاشر ميزاته ما اشتمل عليه من دراسات جديدة عن القرآن الكريم ومعجزته الخالدة، مما صدر به الجزء الأول من تفسيرنا ومما جاء فى أثناء باقى أجزائه.

١١-والحادى عشر من ميزات هذا التفسير، إلمامه بكل ما كتب المفسرون القدامى والمعاصرون، وبكل ما دونوه فى تفاسيرهم..

١٢-والثانى عشر من ميزات هذا التفسير، هو ما انفردنا به نحن انفرادا واضحا من تقسيم لآيات القرآن الكريم، بحسب المعانى والأفكار والموضوعات والأغراض التى اشتملت عليها ..

إلى غير ذلك من ميزات هذا التفسير، مما لم نذكره، ومما ندعه إلى رأى القارئ المنصف الكريم.

تنويه واجب

الأستاذ الدكتور حامد حفنى داود المتوفى فى ١٩٨٤/٣/١٧ من كبار أعلام أساتذة الأدب العربى بمصر وبالجامعات العربية، وبجامعة الجزائر على وجه الخصوص.

بعث لى من الجزائر فى عيد الأضحى عام ١٣٩٨هـ برسالة جاء فيها بعد التهنئة والتحية والسلام.

١- أذكر أن تلميذنا منصور الزواوى اتصل بكم بشأن بعض المراجع عن "الشهاب الخفاجى".

٢- كما عرض علينا تلميذ لنا فى قسم الدراسات العليا كتابكم: "دراسات في النقد العربى الحديث ومذاهبه، ودراسات فى الأدب العربى الحديث ومدارسه". وقد عجبنا أنكم تذكرون فيها العديد من المؤلفين فى تاريخ الأدب العربى دون أن تشيروا إلى كتابنا "تاريخ الأدب الحديث" على غير ما عهدناه فى منهجكم المبارك من الإحاطة والشمول. وإن للموضوعية والمنهج العلمى الحديث الذى وضعنا أسسه حقا علينا فيما نفضى به. إليكم دون لوم أو تردد. ويبقى الود ما بقى العتاب. وحتى نلتقى لكم ولمن يلوذ بمجلسكم الموقر كل التحيات.

٣- وللمرحوم الأستاذ الكبير كل الحق علينا، وله فى رقاب الأدباء كل الدين لما صنع من جهود خارقة فى خدمة الأدب العربى القديم والحديث على السواء.

٤- وأكتب ذلك بعد ربع قرن من رسالة أديبنا الكبير تنويها وإشادة بفضله على كل الأدباء فى العالم العربى واعتذارا له فى مثواه، وتنويها واجبا للتاريخ.

محمد عبد المنعم خفاجى

كلمة أخيرة

محمد عبد المنعم خفاجى

-من مواليد ١٩١٥ بمدينة المنصورة.

-حصل على الدكتوراه فى الأدب والنقد من جامعة الأزهر عام ١٩٤٦ برسالته "ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان" وهى مطبوعة عدة طبعات.

-حصل على منصب الأستاذية فى الأدب والنقد فى جامعة الأزهر، وأسند إليه منصب عمادة كلية اللغة العربية لعدة سنوات.

-حين أحيل إلى التقاعد عام ١٩٨٠ عين أستاذا متفرغا "ولا زال كذلك حتى الآن.

-اختير عضوا فى العشرات فى الهيئات الثقافية والأدبية فى مصر والعالم العربى.

-تخرج على يديه جيل كبير من الباحثين الذين شغلوا مناصب التدريس والريادة والعمادة فى مختلف الجامعات فى مصر والبلاد العربية.

-اختير أستاذا زائرا فى العديد من الجامعات العربية.

-اشترك فى عشرات المؤتمرات والمهرجانات والملتقيات من مصر والعالمين العربى والإسلامى.

-له مؤلفات مطبوعة تعد بالمئات، عدا الكتب المخطوطة التى لم تصدر بعد.

-له صلات واسعة بمدارس الأدب وتياراته فى مصر والعالم العربى والغربى وبمدارس الاستشراق فى مختلف الجامعات والمراكز العلمية فى الغرب.

-عمل على وصل الأدب المصرى والعربى بحركات التجديد وبالتراث فـــى الشعر والنقد، وكتاباه:

-مدارس الشعر الحديث.

-مدارس النقد.

مشهوران

-يعد شاهدا على عصره فى مختلف الجوانب الأدبية والثقافية.

الفهــــــرس

الموضوع	الصفحة

تم بحمـد الله

مـع تحـيات
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
تليفاكس: ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية